نشريات الكلية الطبية الملكية العراقية



تاريخ الطب في العراق

مع نشوء وتقدم

الكلية الطبية الملكية العراقية

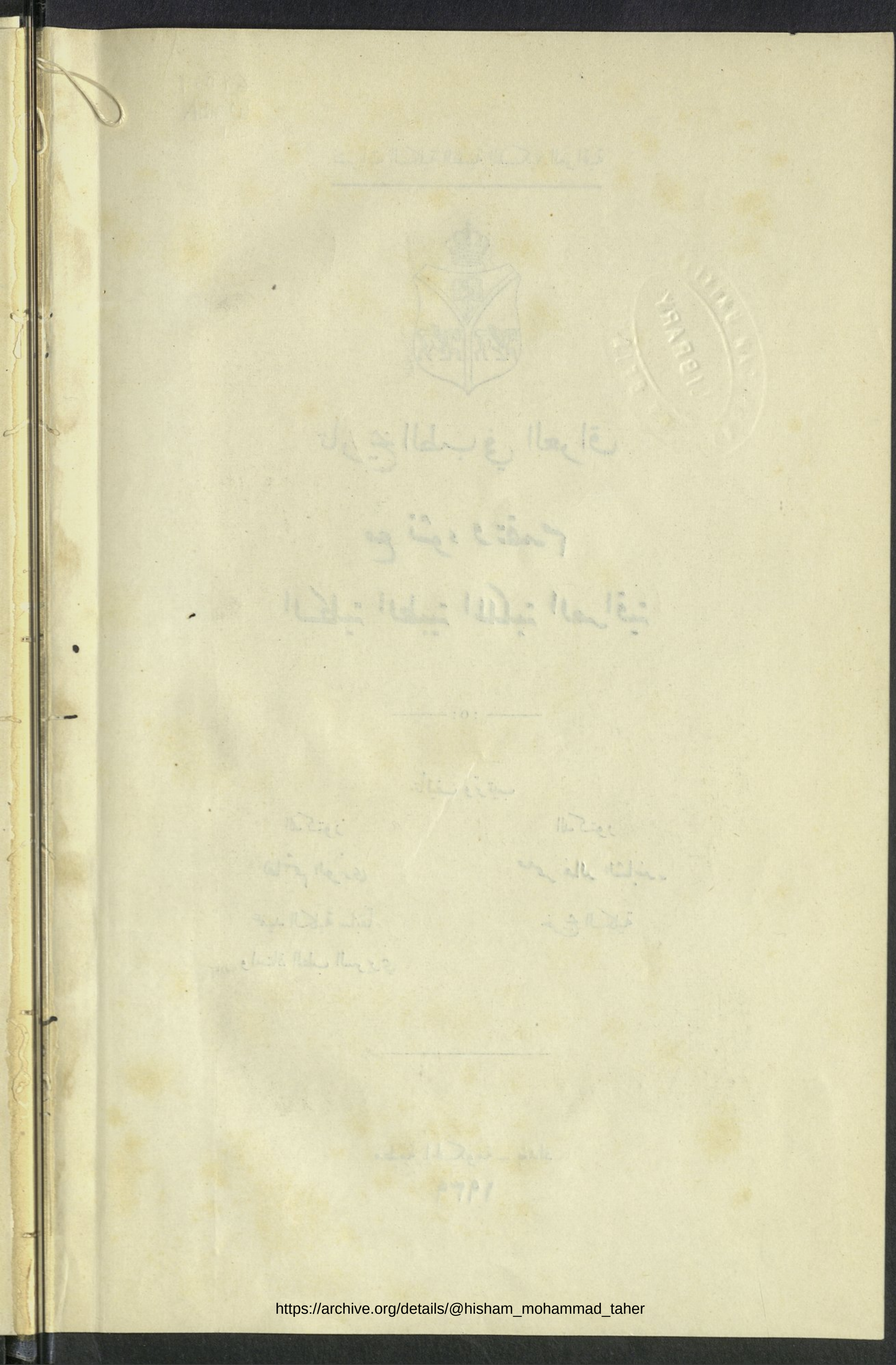
:o:

تأليف وترتيب

الدكتور
هاشم الوتري
عميد الكلية سابقاً
واستاذ الطب السريري

الدكتور
معمر خالد الشابندر
خريج الكلية

مطبعة الحكومة – بغداد
١٩٣٩

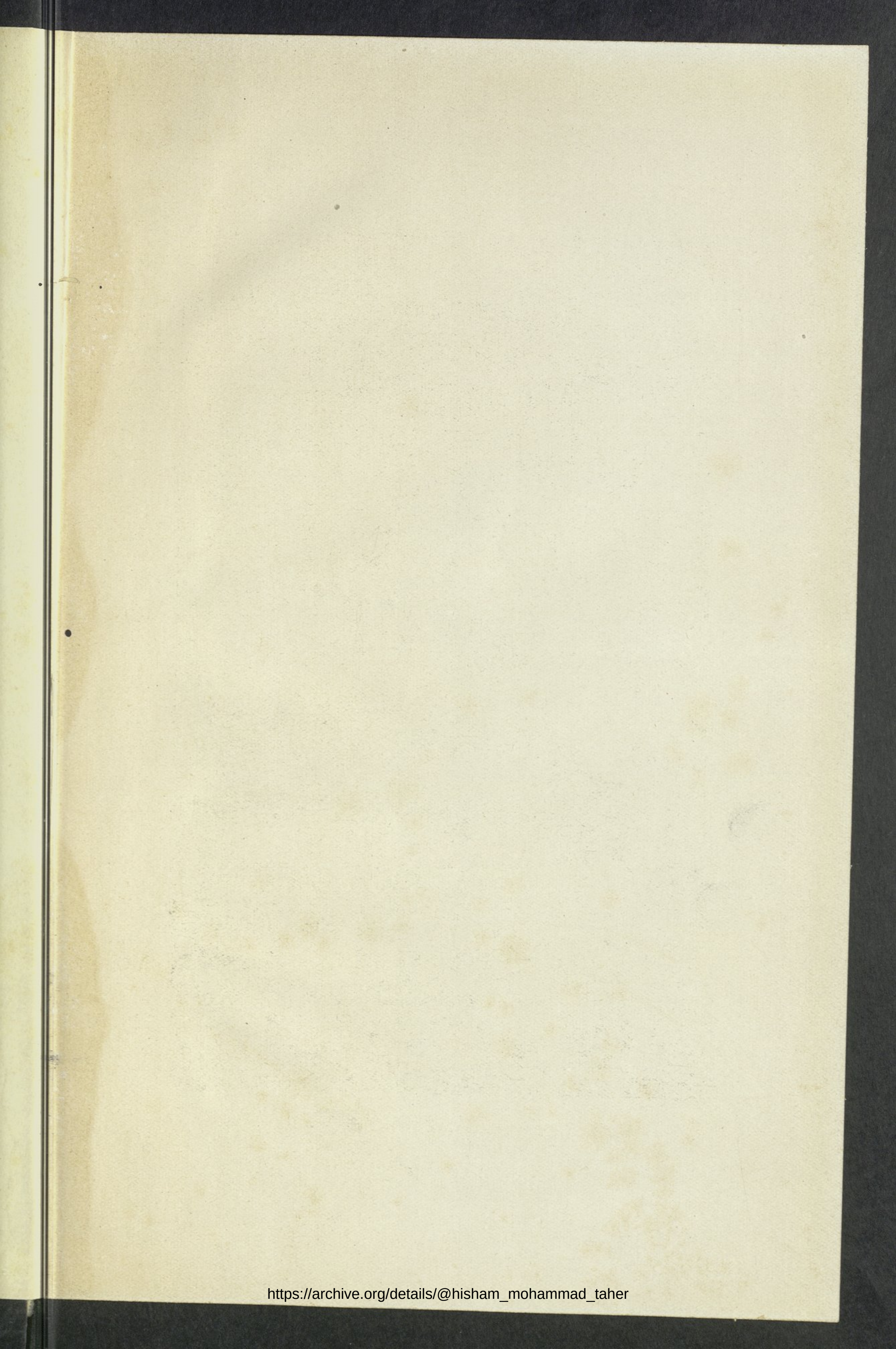




حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل الاول
مؤسس الكلية



حضرة صاحب الجلالة الملك غـازي الاول المعظـم
حامي الكلية



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله – والصلاة والسلام على الرسول العربي الكريم ؛ وبعد فهذه رسالة تاريخية شرحنا فيها باختصار ووضوح جهد الامكان : قصة الثقافة الطبية في ربوع الرافدين ، يوم كانت بغداد جنة الدنيا ، ومحط العلم ، ومجمع العلماء والدارسين ، يفدون اليها من اقطاب الارض ، ويتجمعون فيها من اقاصي المعمور ، ليحملوا الحضارة العالية من مهدها قوية رائعة تغمر وجه البشرية بالخير والجمال ، وتنير قلبها بالعلم والعرفان ٠

ولقد بدأت في بغداد على عهد الخلافة العباسية مدنية رائعة قوية الاسباب ، اخذت من علوم الاولين ارقى ما وصلوا اليه فصبته في القالب الجذاب المنتج الذي يميز الحضارة العربية وقدمته الى الاجيال التالية ارضا خصبة للزرع والانتاج ، فكانت علاوة على اهميتها كوحدة تاريخية ذات شخصية ثابتة متميزة ، حلقة الوصل بين العقل البشري في سحيق الاجيال الممعنة في القدم وبينه في هذه المدنية الحديثة التي حملتها اوربا ، بعد ان حملها اجدادنا ردحا طويلا من الزمن كانوا فيها سادة الارض وحملة الثقافة وسدنة العلم والعرفان ٠

ومع اهمية تلك الفترة الرائعة من فترات الحضارة العالمية ، لم نجد من البحوث المتصلة ما يكشف عن نواحي النشاط العلمي المختلف الذي كون تلك الحضارة ، الا فيما يتصل بالادب وفروعه ٠ ورغم ان هناك نتفا متفرقة هنا وهناك في بطون الكتب وغياهب الاسفار عن نواحي الحضارة الاخرى كالطب والهندسة والصيدلة والطبيعة ، الا انها ليست في متناول الاكثرية من اهل الثقافة لتفرقها في عدد عديد من الكتب من جهة ، ولقلتها وبعد مصادرها عن المتناول من جهة اخرى ، ولانصراف المؤرخين والكتاب عن تدوينها وتتبع تطوراتها والاهتمام بترتيبها من جهة ثالثة ٠

ولذلك اصبح من الضروري ، والامر كذلك ، ان يلتفت الباحثون والموءرخون الى تذليل تلك الصعوبات ، وتدوين ذلك التاريخ الباهر المشرق ، وتتبعه في مظانه الاكيدة ، البعيدة عن الزيف والشكوك ، ايفاءً بحق الاجداد ، وتسهيلا للابناء على الاطلاع الكامل على آثارهم الخالدة ومدنيتهم الرائعة ، وشحذا للعزائم ، وتقوية للشعور ، واذكاءً للهمة ، وخدمة للقومية العربية المجيدة .

ولقد تلفتنا حولنا ، وهذه الحقائق تحفزنا ، فلم نجد تاريخا سهل المتناول متصل المناحي عن سير الثقافة الطبية الرائعة في هذه الربوع التي كانت رأس البلاد العربية وسيدتها وقائدتها الى المجد ، فبدأنا بكتابته خدمة للجماعة العزيزة من شبابنا المثقف الذين تخرجهم كليتنا الطبية ، ليحملوا لواء الطب ، وليصلوا ماضي نبوغهم بحاضره ؛ فشرحنا الادوار التي مثت فيها الثقافة الطبية منذ قيام المدرسة الطبية العباسية في بغداد على غرار مدرسة جنديسابور بعد ان انتقل اساتذتها وعلماوءها الى بغداد بعناية الخلفاء ، ثم ترجمنا لاشهر الاطباء والمترجمين العرب من الذين اقاموا اساس الطب في العراق ، ونوهنا بحرص الخلفاء على اكتساب العلماء ، وتشجيع العلم ، وبث الحضارة ؛ وذكرنا اهم البيمارستانات التي است في زمن العباسين بحسب الترتيب التاريخي الذي تقسم اليه الخلافة العباسية في ربوع الرافدين كبيمارستان هرون الرشيد والبيمارستان العضدي ؛ ثم اتينا الى نكبة الحضارة العربية على يد المغول ، والخمول الذي حل بها في العصر المظلم ، ثم استطرقنا الى الثقافة الطبية في العهد التركي الاخير يوم كانت البلاد العربية ايالات تابعة لمقر الخلافة في الاستانة ، فذكرنا المدارس العثمانية التي تخرج منها اكثر الاطباء العراقيين الذين رجعوا الى بلادهم فاسسوا هذا الكيان الصحي الموجود اليوم ، ونشرنا صورا تاريخية فريدة لهم ولبعض ما يتصل بالموضوع ، ثم اتينا على الحالة الصحية في العراق قبل الحرب العامة ، ثم على عهد الاحتلال ، ومن ثم على عهد الحكم الوطني ، ثم بحثنا باسهاب عن نشوء المستشفيات والمعاهد الصحية العراقية وتوحيدها ، ثم عن تأسيس الكلية الطبية الملكية وتقدمها وتدرجها في الرقي سنة بعد اخرى وتتبعها حتى اليوم . وبهذا انتهينا بذكر الكلية الطبية كما بدأنا بذكر مدرسة بغداد الطبية التي قامت في العهد العباسي .

تلك رؤوس الابحاث التي شرحناها في هذه الرسالة ؛ متوخين في ذلك الدقة التاريخية ، والامانة التامة في تتبع المراجع والاشارة اليها في هوامش الصفحات ، والابتعاد عن الشبهات المبثوثة في كتب التاريخ . ولسنا ندعي الكمال في ذلك كله ، للصعوبات الخطيرة التي شرحناها في صدر هذا الكلام ؛ وعذرنا فيما يكون قد وقعنا فيه من اخطاء ، ان وجدت ، النية الصادقة والجهد الذي بذلناه في تتبع المراجع والاعتماد على اصدق الروايات ٠

ولا بد لنا ان نشير بالشكر الى المعلومات التي زُودنا بها عند كتابة بعض اقسام التاريخ الطبي العراقي قبيل الحرب العامة من قبل الدكتور المحقق الاستاذ داود الجلبي والدكتور الفاضل نورالله والشيخ نورالدين الشيرواني والسيد محمد درويش الالوسي وسائر مشايخنا الكرام الذين اخذنا عنهم بعض المعلومات القيمة عن مستشفيات العهد العثماني ٠ ثم لا يسعنا الا الاعتراف بالفضل لمديرية الصحة العامة وللكلية الطبية الملكية العراقية على عنايتهما المشكورة باخراج هذه الرسالة بهذا الثوب الانيق ٠

ونحن نرجو ان نكون قد قمنا بقسط ضئيل من الواجب الذي يثقل كاهلنا نحو كليتنا الطبية المحبوبة ؛ بجمع ما كاد يعبث به الزمن من اخبار الاولين وتاريخ نشوء المصلحة الصحية وتطورها وتكون مؤسساتها مما يجب ان يثبت في رسالة تكون مرجعا امينا لطلاب كليتنا وخريجيها ٠ سائلين المولى عز وجل ان تكون هذه الرسالة نواة لرسائل اخرى اكثر تركيزا في المادة ، واوفى في البحث والتعقيب ، واكفل توجيها للغاية ، مكتفين بما قد نثر من روح البحث العلمي التاريخي في زملائنا من طلبة وخريجي الكلية الطبية الملكية ، والله الموفق الى سبيل الرشاد ٠

هاشم الوتري

معمر خالد الشابندر

فهرست

القسم الاول

الفصل الاول

صفحة

لمحات تاريخية عامة عن مدينة بغداد ١
موقع بغداد التاريخي وبناؤها ٣
شكل بغداد ومعالمها ٤
لمحة تاريخية ٥
مدينة السلام وكوارث الطبيعة ٧
موجات الطوفان ٨
موجات الطاعون ٩
موجات الكوليرا ١١

الفصل الثانى

العلوم والدراسة الطبية على عهد العباسيين

منشأ الطب في العراق ١٥
مدرسة جنديسابور وانتقالها الى بغداد ١٦
الاطباء والمستشفيات في عهد الدولة العباسية ١٨

مشاهير المترجمين :

يوحنا بن ماسويه ١٩
حنين بن اسحاق الترجمان ٢٠

مشاهير المؤلفين :

الكندي ٢٢
الرازي ٢٣
علي بن العباس ٢٦
ابن سينا ٢٧

صحيفة

المدارس والبيمارستانات العراقية	٣٠
١ ـ بيمارستان هرون الرشيد	٣٥
٢ ـ البيمارستان العضدي	٣٧
النهضة في محنة العصر المظلم · نكبة هولاكو	٤٠

الفصل الثالث

الاحوال الطبية على العهد التركي

المدارس الطبية والمستشفيات في العهد العثماني ..	٤٥
كلية حيدر باشا	٥٠
المدارس الاخرى	٥٢
الحالة الصحية في العراق قبل الحرب العامة ..	٥٣
مستشفى الغرباء ومستشفى نامق باشا	٥٤
المشعوذون والمتطببون	٥٧
اسباب انتشار الشعوذة والتطبيب	٦٠

———— :o: ————

القسم الثاني

الفصل الاول

التشكيلات الصحية قبل الحكم الوطني وبعده

سكرتارية الصحة	٦٣
مديرية مصلحة الصحة العامة	٦٣
وزارة الصحة	٦٥
مديرية الصحة العامة	٦٥

الفصل الثاني

مستشفيات العاصمة قبل المستشفى المجيدي (الملكي) :

المستشفيات الجديدة	٦٩
المستشفى العام الجديد	٦٩

صحيفة

المختبر السريري ٧٢
دائرة طب الاسنان ٧٣
دائرة العيون ٧٣
المستشفى المدني ٧٤
مستشفى العزل ٧٦

الفصل الثالث

المعاهد الفنية قبل المستشفى المجيدي (الملكي) :

دار التمريض ٨١
معهد الاشعة ٨١
المختبر المركزي ٨٣
معهد استحضار اللقاح ضد الجدري ٨٥
معهد باستور ٨٦
المختبر الكيمائي ٨٦

الفصل الرابع

توحيد المستشفيات والمعاهد الصحية

لمحة تاريخية عن المستشفى المجيدي ٩١
توحيد المستشفيات والمعاهد تحت اسم المستشفى الملكي .. ٩٢

الفصل الخامس

مشروع الكلية الطبية الملكية

فكرة انشاء مدرسة طبية ٩٧
اجتماع الجمعية الطبية البغدادية ٩٨
رأي جلالة المغفور له الملك فيصل ١٠٢

الفصل السادس

صحيفة

الكلية الطبية في دوري التأسيس والتقدم

الاسباب الموجبة لتأسيسها بنظر جلالة المغفور له الملك فيصل ١٠٧
الكلية في عامها الاول ١٠٩
الكلية في سنتها الثانية ١١٣
الكلية في عامها الثالث ١١٧
الكلية في عامها الرابع ١٢٠
العام الخامس ١٢١
العام السادس ١٢٢
العام السابع ١٢٣
العام الثامن ١٢٤
العام التاسع ١٢٥
العام العاشر ١٢٦
العام الحادي عشر ١٢٧
العام الثاني عشر ١٢٨
تقدم الكلية في سنواتها الخمس الأخيرة ١٣٠
تعديل منهج التدريس ١٣٣
خاتمـــة ١٣٧

القسم الاول

الفصل الاول

لمحات تاريخية عامة

موقع بغداد التاريخي وبناؤها ومعالمها ، لمحة تاريخية عن بغداد منذ تأسيسها حتى اليوم ، مدينة السلام وكوارث الطبيعة ،
موجات الطوفان ، موجات الطاعون ،
موجات الكوليرا

٣

مجمل الادوار التي مرت على بغداد

منذ بنائها حتى الوقت الحاضر

موقع بغداد التاريخي

ليس هناك من الاثار ما يستدل منه على وجود حياة مأهولة في موقع بغداد على عهد البابليين غير بضع آثار ثبت انها بابلية في جانب من جوانب الكرخ ، اما في العهد الساساني الذي سبق الفتح الاسلامي فقد كان في موقعها مجموعة من القرى اسم اهمها (كرخا) ، وقبيل الفتح الاسلامي كان في شرقها مكان يسمى سوق الثلاثاء وهو سوق عام كان يقام يوم الثلاثاء من كل اسبوع للبيع والشراء وفض الخصومات وحل المشاكل والمطارحة في ما قد يجد من احداث ، ويقول المؤرخ الالماني هرزفيلد (Herzfeld) انه كان يقام في الارض التي بين جامع مرجان وبين المستنصرية ٠

بناؤها

عندما قامت الدولة العباسية في العراق على يد السفاح كان من اهم ما اشغل ولاة الحكم ان تكون لهم عاصمة فخمة تضاهي الشام عاصمة الامويين وتكون في وسط منطقة النفوذ العباسي الهامة في العراق وبلاد العجم وبعيدة عن جوار البيزنطين ٠ وكانت هذه الفكرة تدور في رأس السفاح الا ان اعماله في توطيد السيادة العباسية والقضاء على الحكم الاموي اشغلاه عن اخراج فكرته تلك الى حيز الوجود ، فلما جاء ابو جعفر المنصور بعده وجد ان الضرورة ماسة جدا لبناء عاصمة جديدة غير الانبار وقصور الهاشمية التي بناها السفاح ٠

وقد اختير لمحل العاصمة موقعها الاخير على دجلة بالنظر الى ان دجلة يمر من منطقة خصبة بعكس الفرات الذي يمر من منطقة اقرب الى صحراء الشام ، ثم ان دجلة اصلح للملاحة وهو ابعد من بلاد الحكم الاموي واقرب لبلاد العجم ، هذا غير ما في طبيعة ذلك الموقع من خصب وما فيه من (مرافق للرعية) ونحو ذلك ٠

امر الخليفة بالشروع في بناء بغداد عام ١٤٥هجرية(٧٦٢ ميلادية)، وتم بناؤها عام ١٤٩هـ (٧٦٦ ميلادية) . وفي عام ١٤٦هـ ارتفع بناء بغداد وانتقلت دواوين الدولة اليها من الكوفة وكان يشتغل في بنائها نحو مئة الف عامل ، وبعد اربع سنين من تاريخ البدء تم بناء (المدينة المدورة) ويرجح انها كانت في الموقع الذي بين الجعيفر و(السلجية) وجامع الشيخ معروف في الوقت الحاضر وقد اندثرت الآن تماما نظرا لانها بنيت باللبن ولم يستعمل الآجر الا قليلا .

شكلها ومعالمها

كانت بغداد بعد بنائها مدينة مدورة يحيطها سوران عظيمان وخارجها خندق فيه ماء وفي داخلها ساحة وسطي يحيطها سور آخر صغير له اربعة ابواب متساوية الابعاد وفي مركز هذه الساحة قصر الذهب وهو قصر الخلافة وبجانبه جامع المنصور .

وليس بين السور الخارجي والسور الداخلي بناء ما وقد اعدت هذه المساحة من الارض لاعمال الجند دفاعا عن المدينة عند الخطر .

ومن اهم المعالم التي تمت بأمر المنصور سجن بغداد وكان يسمى (المطبق) وثكنات الجند وقصر الخلافة والدواوين كبيت المال وديوان الخراج وديوان السلاح وديوان العطاء وديوان الحرب .

اما قصر الذهب او قصر القبة الخضراء فقد كان قصر الخلافة حتى عهد الرشيد الذي كان يفضل الاقامة في قصر الخلد خارج المدينة المدورة .

اما الرصافة فكانت تسمى بغداد الشرقية وقد امر المنصور ببنائها لابنه المهدي عام ١٥١ هـ وسبّب خرابها عوامل شتى ، منها بناؤها باللبن والطوفانات التي اغرقتها واهمها طوفان عام ٣٣٠ هجرية الذي لم يبق ولم يذر .

واقام الخلفاء العباسيون في بغداد نحوا من خمسة قرون من سنة ١٤٦هـ ـ ٦٥٦هـ وتقسم هذه الدورة الى قسمين مع فاصل بينهما مدته ثمانية وخمسين عاما وهو الذي انتقلت فيه الخلافة الى سامراء ، ومدة الدور الاول ٧٥ عاما .

وكانوا يقيمون في الدور الاول في الجانب الغربي اي في المدينة المدورة التي اتينا على وصفها آنفا . ثم انتقلوا في الدور الثاني الى الجانب الشرقي في المنطقة التي حول قصور المهدي وهنا انشأوا القصور والمحلات الجديدة والشوارع والارباض حول قصور الخلافة وليس هناك من آثار هذا الجانب الشرقي اليوم الا ناحية من السور الشرقي الذي بني في القرن الخامس الهجري .

ولم يكن الجانب الشرقي قبل ان يصبح مدينة كاملة فخمة البناء الاثلاث محلات معظمها خارج سور المدينة المدورة في الموقع الذي فيه الاعظمية اليوم وهذه المحلات هي الشماسية والرصافة والمخرّم وكانت في نصف دائرة ويخترقها شارعان .

ومن اهم معالم القسم الشرقي البيمارستان العضدي الذي بنى عام ٣٧١هـ قبل وفاة عضد الدولة بسنة وخرب اثناء حصار بغداد من قبل هولاكو . ومن المعالم الشهيرة (العتابية) وهي دار لصناعة الثياب والنسيج ومن اسمها دخلت في اللغات الاوربية معنى تشبيه النعومة بالحرير العتابي فيقولون ناعم كالحرير العتابي .

ومن القصور المتأخرة الفردوس وقصر التاج وقصر الحسني وكان للمدينة ثلاثة جسور في زمن المنصور .

لمحة تاريخية

دامت بغداد مركزا للعصر العباسي الذهبي الزاهر حتى مات الواثق بالله عام ٢٣٢ هجرية وقد كانت في هذه الفترة عروس المدن وقبلة انظار العالم ومحط العلماء واصحاب الفنون وروض المعارف ؛ فلما جاء المتوكل ابتدأ العصر العباسي الثاني وفيه ضعفت الخلافة وتسلط الاتراك على مقاليد الدولة وتغلغلوا في اعمالها وتسلطوا على مقدراتها ، وكان من نتيجة ضعف الخلافة المركزية ان قامت بعض دول الطوائف كالدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٣هـ) والدولة الاخشيدية (٣٢٤-٣٥٨هـ) والدولة الحمدانية ودولة القرامطة (٢٧٧هـ) .

وفي عام ٣٣٤ هـ بدأ الدور العباسي الثالث وهو دور استيلاء الفرس على الدولة فصار آل بويه اصحاب النفوذ وقاموا في ذلك مقام الاتراك وكانوا يعاصرون الفاطميين في مصر والدولة الاندلسية وبهذا تقسمت الخلافة الى اندلسية وفاطمية وعباسية . وآل بويه اسرة فارسية اشتهر منهم عضد الدولة صاحب البيمارستان العضدي وهو امير صالح معمّر ، وقد نبغ في هذا العهد عدة رجال من فحول العلماء كأبن سينا الطبيب والمتنبي الشاعر والفارابي الفيلسوف وابو الوفاء الرياضي الفلكي .

وفي عام ٤٤٧هـ استولى السلاجقة على الخلافة العباسية ؛ وكانت الدولة العربية في هذا العصر في اضمحلال واخطار كثيرة ، فالخلافة الاندلسية قد تجزأت بين ملوك الطوائف والصليبيون يهاجمون الخلافة الفاطمية والسلاجقة يهاجمون الخلافة العباسية ؛ ومن اشهر وزرائهم نظام الدولة مؤسس المدرسة النظامية الشهيرة . وفي هذا الدور قامت دولة الاتابكة وهم من قواد السلاجقة اسسوا دولتهم في الموصل وفي عهدهم نبغ ابن خلكان .

وفي عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) كان المغول قد خرجوا من قلب آسيا واستولى جنكيزخان على آسيا ووصل الى حدود العجم (٦٢٦ هـ) ومن ولاته هولاكو الذي هاجم بغداد واسقط الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ وكان الخليفة هو المستعصم بالله .

وحلت النكبة العمياء ببغداد وحضارتها وعلمها وادبها على يد المغول ، فحرّقوا الكتب واتلفوا المعالم وضيعوا تراث الفكر الانساني المستنير ، ولا زلنا حتى اليوم نقاسي من اثار هذه النكبة في بحوثنا من العسر شيئا كثيرا لضياع المستندات الثمينة وفقدان الآثار العلمية الرائعة .

وكان سقوط بغداد وحلول النكبة المغولية الهائلة في ٤ صفر سنة ٦٥٦هـ الموافق ٢٠ شباط سنة ١٢٥٨ م .

وقامت عام ١٢٥٨م الدولة الايلخانية وهم من سلالة هولاكو وبقيت حتى عام ١٣٤٠ م حيث استولى الجلائريون على بغداد واقام زعيمهم تيمورلنك دولة فيها دامت حتى عام ١٤١٠ م .

وفي عام ١٤١٠م استولى التركمان على بغداد واقاموا حكومة القرهقيونلي (الكبش الاسود) وداموا حتى عام ١٤٦٨م وفيها قامت دولة الآق قيونلي (الكبش الابيض) وهي تركمانية كذلك ودامت هذه حتى عام ١٥٠٨م .

وفي عام ١٥٠٨م جاءت موجة الفرس على يد الشاه اسماعيل الصفواني فاسسوا الدولة الصفوانية ثم استولى الاتراك على البلاد عام ١٥٣٤م على يد سليمان القانوني ، ثم عاد الفرس مرة اخرى ولكنهم لم يلبثوا الا قليلا اذ طردهم سليمان مرة اخرى عام ١٦٣٣م ومن ذلك الحين بقيت البلاد في حوزة العثمانيين حتى الحرب العامة عام ١٩١٧م .

يتضح من هذا التاريخ الملىء بالاحداث والخطوب ما ألم بمدينة السلام من محن وارزاء ، ومن هنا يستبين المحقق كيف ان النتائج الموجودة الآن انما هي ارث هذه السنوات العجاف القاتلات التي صارت البلاد في اثنائها مسرحا للاهواء والشهوات ومجالا للفتن والاجتياحات وساحة لتصادم المطامع والنزوات فمن ترك الى فرس ومن مغول الى تركمان الى تصادم بين الفرس والترك لا يذهب ضحيته الا هذه البلاد فلا تنزل النوائب الا بساحتها ولا تحل الخطوب الا بواديها واطرافها .

وحلت الحرب العظمى فاحتل الانكليز البلاد ، ثم قامت حكومة المغفور له الملك فيصل عام ١٩٢١ م ثم عادت البلاد من تلك الفترة تحاول لمّ الشعث واسترجاع شوارد الانفاس لكيما تكون لها حياة موفورة باذن الله .

مدينة السلام وكوارث الطبيعة

قاست مدينة السلام من الشدائد والاحن شيئا كثيرا منذ قامت على الارض مركزا للخلافة والسلطان . ولم يكن مصدر تلك الشدائد واحدا وانما جاءتها من الغاصبين واجتياحاتهم التي دمرتها مرارا وقد مر بك تفصيل ذلك ، ومن الطبيعة في صورة الطوفانات المتعددة وموجات الطاعون المهلكة ونحو ذلك مما سنفصله لك في هذه الفقرات لتعلم اي هول

قاسته هذه المدينة التاريخية في ادوار حياتها آملين ان تكــون اعمالك لهذه الامة موصلة لها الى شاطيء السلامة بأذن الله ٠

موجـات الطــوفان

كانت بغداد هدفا لسلســلة من موجات الطــوفان الهائلة تدمرهــا تدميرا وتقضي على كثير من مظاهر عزتها وابنيتها فتوٴثر زمنا طويلا في حضارتها وسير تقدمها العلمي والادبي والسياسي حتى تبنى ثانية ويجدد عمارتها لتعاود سيرها في طريق الحضارة ٠ واول طوفان تحدثنا عنه مصادر التاريخ هو الذي حدث عام ٩٤٠ ميلادية على عهد المتقى بالله العباسي وسمته بالطوفان الاسود ؛ فقد فاض الفرات فيضانا شديدا بنتيجة انكسار السدود واهمها قناة عيسى وهجم الماء الاسود (١) على المدينة المدورة وملأ خنادقها ثم تسرب الى شوارعها واسواقها وبيوتها فكان ان دك اكثر بيوتها التي غدت غير صالحة للسكنى مدى عامين تجددت بعدها العمارات٠ وقد ادى هذا الطوفان الى خسائر هائلة في المال والانفس وعطل سير العلوم نحوا من ثلاثة سنين ٠

وتحدثنا المصادر عن طوفان آخر عام ١٠٧١ ميلادية (٥٥٤هـ) في زمن الحكم البويهي فقد انكسر السد الذي بناه معز الدولة في شمــال المدينة فغرق القسم الشرقي (راجع وصف المدينة المدورة) وتداعت ابنيته ثم جددت بعد ذلك ٠

وقد اضاف الى فاجعة هذا الطوفان انه حصل في الليل وارتفعت المياه بصورة خطرة حتى دخلت المستشفى العضدي من شبابيكــه وهدمته وجرفت المياه قبر الامام ابن جنبل رضي الله عنه ٠

وقد جددت عمارة البيمارستان العضدي بعد ذاك كما يتضح من وصف ابن جبير الاندلسي له وكان قد زاره عام (٥٨٠ هـ) اي بعد الفاجعة بنحو من ست وعشرين عاما ٠

---

(١) صفحة ١٠٥ من كتاب بغداد مدينة السلام لريشارد كوك بالانكليزية ٠

وحدثت طوفانات اخرى ليست فائقة الشدة وان كانت كلها تنجح في ان تثلم شيئا غير قليل من المدينة ومنها تلك التي حدثت عام ٤٦٦هـ - ٩٨٣م وعام ٥٦٩هـ - ١٠٨٦م . وحصل طوفان آخر بعد نكبة بغداد الكبرى على يد الطاغية المغولي هولاكو خان وذلك على عهد الاسرة الايلخانية حوالي عام ١٣٠٥م . كما حصل طوفان آخر على عهد الاسرة التركمانية الثانية حوالي عام ١٦٥٦م .

وجاءت سنة ١٨٣٠ بنكبات قاصمات فمن موجة للطاعون خطرة الى طوفان هائل الى اجتياح فارسي وسيمر بك تفصيل ذلك عند الحديث عن موجات الطاعون .

موجات الطاعون

وكما ان موجات الطوفان الهائلة حطمت من قوى هذه المدينة التاريخية فكذلك كانت موجات الطاعون ضغثا على اباله ؛ فقد اكتسحتها مرات عديدة وكانت تقضي على الانفس بالالوف سيما وان التدابير الصحية في ذلك العهد لم تكن بالتي تكفل ايقاف شرها وتقليم اظافرها علاوة على انها كانت شديدة الى حد بعيد .

كانت هذه الموجات الخطرة تحل على بلاد الرافدين من ايران في الغالب فتبدأ من الشمال الشرقي ثم تكتسح القرى واحدة بعد اخرى لا تبقي ولا تذر حتى تصل بغداد فيكون الويل قد بلغ اشده والنكبة قد وصلت غايتها من التحطيم والتدمير . وليس لدينا من هذه المصادر التي بين ايدينا ثبت تاريخي كامل لهذه الموجات الا اننا نذكر في ما يلي بعض التواريخ التي تأكدنا منها .

واول موجة للطاعون تحدثتنا عنها المراجع كانت عام ١٤٠٥م بعد وفاة تيمورلنك فكأن الطبيعة لم تكتف بويلات المغول فاضافت من عندها هذه النكبة . وجاءت موجة اخرى عام ١٦٨٩ في العهد التركماني الثاني وكانت موجة هائلة ذهب ضحيتها اكثر من مائة الف من الانفس في مدة لا تزيد عن الثلاثة اشهر وكانت سببا في تنازل حسن باشا عن ولايته لاحمد باشا البزركان وقد حبسه هذا حتى مات .

اما الموجة الهائلة للطاعون فكانت عام ١٨٣٠م . وكانت هذه السنة سنة ويل ومحنة على بغداد لم تشهد لها مثيلا الا في نكبتها الكبرى على يد هولاكو ؛ فقد بدأ الطاعون في شمال ايران وهاجم العراق بعنف وشدة وكان في مسيره يقضي على القرى واهلها قضاء مبرما ويقول المصدر الذي نستقي عنه هذه المعلومات عن هذا الطاعون وما تبعه من طوفان واحداث سياسية ما يلي (١) :ـ

« كانت الاخبار المزعجة تصل الى بغداد عن هلاك القرى والقبائل فاشار المندوب البريطاني لدى الوالي التركي ان يعمل على ايجاد دار للكرنتينة (العزل) الا ان هذه الفكرة لاقت مقاومة شديدة وقد قرر من كان بيدهم امر الطب من الاطباء المحليين ان تلك الفكرة مخالفة للانسانية ومعارضة لجوهر الدين (كذا) .

وفي مارت من تلك السنة بدأ المرض في بغداد في احياء اليهود الفقيرة بان توفى خمسة اشخاص فجأة في بيت واحد ومن ذلك البيت انتشر الوباء في بغداد . وفي نيسان عم الوباء المدينة كلها وعم الرعب فيها وساد عليها الهلع وكانت الالاف تموت فيها اسبوعيا فكنت ترى الجثث مكدسة في المقابر بلا دفن ، وهاجر البعض من السكان الى الصحاري هربا من الوباء وهاجمت عصابات المجرمين بغداد تنهب الاحياء وتنزع الحلى عن اجساد الاموات .

ووجد المندوب البريطاني ان الحجر الذي اقامه حول منزله لا يمكن المحافظة عليه فهاجر وجماعته الى البصرة بعد ان ماتت زوجته بالوباء .

وفي العاشر من ابريل جاء دجلة الغاضب يزيد الطين بلة فقد تميع الجليد في الشمال وبدأ النهر في الارتفاع وليس عجبا ان لا يأخذ السكان اهتبهم له لانشغالهم بالطاعون من جهة ولانه حصل في الليل من جهة اخرى مما زاد في هول الفاجعة وشدتها .

---

(١) بغداد مدينة السلام لريشاد كوك بالانكليزية صفحة ٢٥٧ .
وتاريخ مدينة الخلفاء لويلست بالانكليزية صفحة ٢٨٩ .

تسربت المياه حول بغداد بشكل هائل ثم دخلت المدينة وطغت على شوارعها وازقتها وبيوتها ، وما اصبح الصباح حتى كانت الجدران تتداعى والبيوت تنهدم جملة بصورة سريعة فتجهز بذلك على آلاف الضعفاء والمرضى الذين كان الطاعون قد فعل فيهم فعله الممقوت ، وجاء الطوفان على الاموال كما جاء على الانفس وكانت الخسارة فيهما كبيرة جدا لم يسبق لهما مثيل ٠٠ وما انتهى هذا الطوفان الا كانت بغداد في محنة وهول شديدين ٠

وفي شهر مايس خف الطاعون والطوفان بعد ان اسلما المدينة الى حالة من البوءس لم تشهد له مثيلا في نكباتها المتوالية على عصور التاريخ ٠

وكان الباشا التركي ، وهو ضحية الطاعون كذلك ، يجلس بعد هذه الفواجع في سرايه الفارغ هو وامرأة عجوز تبقت من اهله وقد اختفي جنده وحرسه وخدمه ، مات منهم من مات وهرب منهم من هرب وبقى سيدهم وحده فريسة المرض والوحدة ٠

وفي هذا الوقت الذي تفككت فيه قوى الترك كان علي رضا الفارسي يزحف بقواته على بغداد ودخلت قواته وتجمعت في باب الشيخ ثم زحفت على المدينة ودخلت السراي الفارغ بلا مقاومة طبعا ، وبقت بغداد فريسة لطغيان هوءلاء الطغام بعد الطاعون والطوفان » ؛ اعان الله بلد السلام ٠٠٠٠

ورجعت بغداد بعد ذلك للاتراك وحل طاعون آخر عام ١٨٧٥ م وقد زال اثره بعد مدة قصيرة ولم يكن بصورة وبائية شديدة ٠

موجات الكوليرا

وليس لدينا عن الكوليرا من المعلومات الا منذ سقوط العراق بيد الانكليز ، ومصدر هذا الوباء الهند عن طريق البصرة ، وقد جاءتنا هذه الموجات بصورة دورية كل ثلاث سنين لم تخطيء الا عام ١٩٣٧ وهي وقت الدورة كما انه ليس هناك ما يدل على مجيء الموجة هذا العام ولا شك في ان للتحوطات الصحية اثرا مهما في ايقاف مجيء هذه النكبة ٠

وقد عمت الكوليرا في السنين التالية (مرة كل ثلاث سنوات) ١٩١٨ـ١٩٢١ـ١٩٢٤ـ١٩٢٧ـ١٩٣٠ـ١٩٣٤ ٠

الفصل الثاني

العلوم والدراسة الطبية والعلماء على عهد العباسيين
المستشفيات العباسية
النهضة في محنة العصر المظلم

منشأ الطب في العراق ، مدرسة جندي سابور ، كيف انتقلت العلوم الطبية من جندي سابور الى بغداد ؟ الاطباء والمستشفيات في عهد الدولة العباسية ، مشاهير المترجمين : يوحنا بن ماسويه ، حنين بن اسحق الترجمان . المؤلفون : الكندي ، الرازي ، علي بن العباس ، ابن سينا . المدارس والبيمارستانات العراقية ، البيمارستانات وامر العناية بها ، التهذيب الطبي . مشاهير الاطباء : سنان بن ثابت وادارة المعاهد الصحية ، عناية الخلفاء بالمستشفيات الدائمة والمستشفيات السيارة ، آل بختيشوع ، بيمارستان هرون الرشيد ، البيمارستان العضدي ، العصر المظلم

١٥

الدراسة الطبية في بغداد على عهد العباسيين

منشأ الطب في العراق

ان مصدر الطب العربي في العراق وفي كل الاقطار التابعة الى المملكة الاسلامية العربية هو الطب اليوناني الذي بنى اساسه ابقراط وجالينوس . وقد حمل العلوم الطبية وسائر العلوم الى العراق النسطوريون اتباع نسطور الذي كان بطركا للقسطنطينية سنة ٤٢٨ ميلادية اي في عهد الاختلافات المذهبية بين الطوائف المسيحية . وقد كان نسطور هذا قد اخرج من الكنيسة المسيحية لمخالفته بعض عقائدها ونفي مع اتباعه الى انطاكية ثم الى معان ثم الى صعيد مصر ومات هناك في سنة ٤٥٠ وتفرق اتباعه في البلاد ورحل بعضهم الى اقليم الجزيرة .(١) واسس مدرستين للطب احداهما في نصيبين والاخرى في الرهاء (اديسا) والرهاء مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن مالك واسمها بالرومية اديسا (Edessa) بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر ، بناها الملك سلوقس والنسبة اليها رهاوي. واخذوا في ممارسة الطب وتدريسه فيما بين النهرين وكانت جهودهم في التدريس متمركزة في الرهاء حتى صارت هذه المدينة من اشهر مراكز الدراسة الطبية في اواخر القرن الخامس للميلاد . ولما اضطهدهم المسيحيون الارثودكس هاجروا الى فارس وهناك انشأوا مدرسة جنديسابور الشهيرة التي يصفها المؤرخون بانها مهد الطب الاسلامي (٢)

---

(١) معجم البلدان .

(٢) كان اقليم الجزيرة من الاقاليم الاسلامية في عهد العباسيين . والجزيرة هي ما بين دجلة والفرات وبها ثلاث كور وهي :

١ - ديار ربيعة وبها نصيبين ورأس العين .

٢ - ديار مصر وبها الرها .

٣ - ديار بكر .

وقد نزل العرب من العدنانيين قبل الاسلام بهذا الاقليم بعد ان درست اثار من كان به من الاشوريين وغيرهم ولذلك يعتبر اقليما عربيا وينتهي هذا الاقليم الى حدود الروم وارمينيا (محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للخضري)

مدرسة جنديسابور

جنديسابور مدينة بخوزستان في مكان يسمى شاه آباد في الجهة الجنوبية الغربية من ايران ؛ بناها سابور بن اردشير الساساني فنسبت اليه واسكنها سبي الروم وطائفة من جنده وهي مدينة حصينة واسعة بها النخل والزرع والمياه ٠ وقد افتتحها المسلمون سنة فتح نهاوند وهي سنة (١٩هـ) في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٠

وكانت مدرسة جندي سابور تدرس الطب وسائر العلوم المختلفة ، وكان القائم بالتدريس فيها النسطوريون الذين حملوا اليها مؤلفات اليونان الطبية والفلسفية وترجموا الكثير منها الى اللغة السريانية التي كانت لغة التدريس في هذه المدرسة ٠ وفي القرن الخامس للميلاد اصبحت جندي سابور مركز الاتصال بين النسطوريين والهنود وامتزجت في كليتها الطبية العلوم اليونانية والهندية ٠

كيف انتقلت العلوم الطبية من جنديسابور الى بغداد

كانت العرب تعرف مدرسة جنديسابور وقد درس فيها طبيبهم المشهور الحارث بن كلده الذي كان قد ادرك عهد النبي العربي ٠ ولذلك لما استولى المسلمون على فارس كانت مدرسة جنديسابور موضع اهتمامهم ورعايتهم ٠ ولما ولى الخلافة بنو العباس كان اول من اتجه الى رعاية مدرسة جنديسابور الخليفة ابو جعفر المنصور وذلك انه في سنة ١٤٨ للهجرة مرض وفسدت معدته وانقطعت شهوته فتقدم الى الربيع ان يفتش له عن طبيب فوقع اختياره على جورجيس رئيس اطباء جنديسابور (١) فانفذ المنصور من يحضره فخرج جورجيس مع الرسول الى مدينة السلام بعد ان اوصى ابنه بختيشوع بامر البيمارستان وما يتعلق به هناك ولما وصل جورجيس الى المنصور وجد منه حفاوة كبيرة وتقديرا لما بذله في معالجته فانزله في منزل جليل واكرمه وامر بان يجاب الى كل ما يسأل ٠ وهكذا فقد كان خلفاء بني العباس يقدرون اهل الفضل من الاطباء ويغدقون عليهم العطايا الجزيلة ولعل ذلك كان السبب في انتقال

---

(١) ابن ابي اصيبعة صفحة ١٣٣ ٠

اكثر العلماء من جنديسابور واجتماعهم في بغداد لانهم وجدوا من خلفاء بني العباس في العصر الاول ميلا الى العلم وتقديرا لاهله ٠ ولما كان بعد سنتين قال الخليفة لجورجيس ان ارسل من يحضر ابنك الينا فقد بلغنا انه مثلك في الطب ٠ فقال له جورجيس ان جنديسابور محتاجة اليه وان فارقها فسد امر البيمارستان وههنا معي تلامذة قد ربيتهم وخرجتهم في الصناعة فامر الخليفة باحضارهم فوجد فيهم الكفاءة وبقي هؤلاء في الخدمة الى ان مات المنصور ٠

ولما مرض موسى الهادي ارسل الى جنديسابور من يحضر له بختيشوع بن جورجيس فمات قبل قدوم بختيشوع ومعنى كلمة بختيشوع عبدالمسيح لان البخت في اللغة السريانية هو العبد ٠ ولما كان في سنة ١٧١ للهجرة مرض هرون الرشيد من صداع لحقه فامر يحى بن خالد ان يستدعي بختيشوع من جنديسابور وبعد مدة وافى بختيشوع بن جرجيس ووصل الى هرون الرشيد وكان لدى هرون جماعة من الاطباء ظهر فضله عليهم فخلع عليه الرشيد خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وجعله رئيسا للاطباء في بغداد ٠

ولما كان في سنة ١٧٥ مرض جعفر بن يحى فتقدم الرشيد الى بختيشوع ان يتولى خدمته ومعالجته ولما كان في بعض الايام قال له جعفر اريد ان تختار لي طبيبا ماهرا فقال له ان ابني جبرئيل امهر مني وليس في الاطباء من يشاكله فقال له احضرنيه ولما احضره عالجه وبرأ وصار محل جبرئيل يقوي في كل وقت حتى ان الرشيد قال لاصحابه «من كانت له الي حاجة فليخاطب بها جبرئيل لاني افعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني» ٠ ويقال ان الرشيد منذ استخدمه في معالجته الى ان انقضت خمس عشرة سنة لم يمرض فحضى عنده ٠ واما جعفر بن يحى فاحبه مثل نفسه وكان لا يصبر عنه ساعة ومعه يأكل ويشرب ٠

وكان (ماسويه) ابو يوحنا تلميذا في بيمارستان جنديسابور ثلاثين سنة ٠ وقد زعموا انه في اول امره كان يعمل في دق الادوية في البيمارستان ، فلما اتصل به محل جبرئيل من الرشيد قال ان هذا قد بلغ السها ونحن في البيمارستان لا نتجاوزه ٠ فبلغ جبرائيل ذلك وهو في بغداد وكان البيمارستان تحت ادارة ماسوية فامر باخراجه منه وقطع رزقه فبقي منقطعا

به فصار الى مدينة السلام لم يأذن له ولما ضاق به الامر اخذ يمارس مهنته وكان كحالا وقد ساعدته الايام اذ نجح في معالجة عين خادم للفضل بن الربيع فنال من الخادم عطاء جزيلا ولم تمض الايام حتى اشتكت عين الفضل نفسه فنفذ اليه جبرئيل الكحالين فلم ينتفع بهم فادخل الخادم ماسويه ليلا فلم يزل يكحله الى ثلث الليل ثم سقاه دواء مسهلا فصلح به وكان هذا سبب تقدمه واشتهاره ، فقد اجرى الفضل على ماسويه في كل شهر ما يزيد على حاجته باضعاف وامره ان يحمل عياله من جنديسابور الى بغداد فحمل من عياله (يوحنا) ابنه حينئذ وهو صبي فما مضت الا ايام حتى اشتكت عين الرشيد فاحضره لمعالجته فبرأ بعد يومين وامر الرشيد ان يجري عليه مبلغا من الدراهم والزمه الخدمة مع جبرئيل وسائر من كان في الخدمة من الاطباء .

ان كرم الخلفاء العباسيين في صدر الدولة وتقديرهم لاهل العلم وخاصة الاطباء قد جعل علماء جنديسابور يرحلون الى بغداد ويلتفون حول الخلفاء ووزرائهم ؛ فلما رأى الخلفاء اجتماع اهل العلم عندهم شرعوا بتأسيس المدارس الطبية والبيمارستانات في مدينة السلام وهكذا انتقل مركز العلم من جنديسابور الى بغداد وسوف ترى كيف ان الصبي (يوحنا) قد ترعرع في ظل الخلافة ونبغ في الترجمة حتى قلده الرشيد ترجمة الكتب اليونانية القديمة مما وجد بانقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين ساها المسلمون ووضعه امينا على الترجمة .

الاطباء والمستشفيات فى عهد الدولة العباسية

وجد اشهر الاطباء في صدر الدولة العباسية ايام خلافة المنصور والرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . وقد نشطت الحركة العلمية في هذا العصر وانشأت المدارس التي تدرس فيها العلوم الطبية والفلسفية واشتدت حركة الترجمة بفضل ما بذله الخلفاء في هذا السبيل حتى كثر عدد الاطباء في مدينة السلام . وقد ذُكر لنا ان عدد الاطباء المتخرجين قد بلغ يوما ما ٨٦٠ طبيبا في مدينة بغداد وكانت في هذه المدينة عدة بيمارستانات ومدارس للطب [١] .

---

(١) الطب العربي كامبيل ج ١ ص ٤٨ .

ونحن نذكر فيما يلي الاطباء الذين اشتهروا في الترجمة واولئك الذين وصلت الينا موءلفاتهم من مشاهير الاطباء الموءلفين الذين كانوا في عاصمة الدولة الاسلامية على عهد العباسيين ولنبدأ بالمترجمين .

مشاهير المترجمين

١ - يوحنا بن ماسويه (٧٧٧-٨٥٧م)

وقد مر بك خبره فيما تقدم من كلامنا وفهمت كيف كان مقدمه الى دار السلام مع ابيه ماسويه الذين كان يعمل في دق الادوية في بيمارستان جنديسابور وتقابل هذه الوظيفة وظيفة الصيدلي في هذه الايام وكان يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب سريانيا فصيحا بالعربية وقد قلده الرشيد رآسة المدرسة الطبية في بغداد وجعله طبيبه الخاص وعهد اليه ترجمة الكتب اليونانية كما ذكرنا . وقد خدم يوحنا هرون والامين والمأمون والمعتصم والواثق وبقى على ذلك الى ايام المتوكل . ويظهر انه كان يميل الى تشريح الانسان لمعرفة ما فيه من الاعضاء وما يتداخله من العلل ؛ فقد كان له ابن بليد فتمنى لو شرحه مثل ما كان جالينوس يشرح القرود والناس ليعرف بتشريحه الاسباب التي ادت الى بلادته ولكنه خاف السلطان وكان يمنع ذلك .

والتاريخ يتهم يوحنا بانه تواطأ مع المعتصم على الفتك بالمأمون حينما اصابته علة في رقبته يوم كان بالقرب من طرسوس فامر تلميذا له ان يفتح الفتحة التي كانت في رقبته قبل ان تنضج ولكن التلميذ تمنع من ذلك فقال له امض وافتحها كما اقول لك ولا تراجعني فمضى وفتحها ومات المأمون رحمه الله (١) . ويقول الناقل لهذا الخبر «ان فعل ابن ماسويه هذا انما هو لانه عديم المروءة والدين والامانة لا يتمسك بدينه ولا يعتقد فيه فالواجب ان لايدانيه عاقل ولا يركن اليه حازم» . ونحن نعتقد ان في ذلك تحاملا كبيرا على رجل خدم الطب العربي بذكاء وخبرة وقد كان ابن ماسويه فاضلا مبجلا وله تصانيف وتراجم مشهورة وكانت وفاته بسر من رأى يوم الاثنين لاربع خلون من جمادي الاخرة سنة ٢٤٣ في خلافة المتوكل .

---

(١) عيون الانباء ج ١ ص ١٨٢ .

٢ ـ حنين بن اسحق الترجمان (٨٠٩ـ٩٧٣ م)

هو ابو زيد حنين بن اسحق العبادي (بفتح العين وتخفيف الباء) والعباد بالفتح قبائل شتى من بطون العرب اجتمعت على النصرانية بالحيرة ٠ وكان حنين بن اسحق فصيحا بارعا باللغة اليونانية والسريانية والعربية ؛ ولد في الحيرة واقام مدة في البصرة وكان شيخه في العربية الخليل بن احمد ثم انتقل بعد ذلك الى بغداد وتتلمذ على يوحنا بن ماسويه لدراسة الطب ٠ وكانت مدرسة يوحنا بن ماسويه من اعم المدارس التي يتعلم فيها التلميذ صناعة الطب وكان يجتمع فيها اصناف اهل الادب وكان حنين بن اسحق من جملة من يقرأ على يوحنا بن ماسويه وكان حنين اذ ذاك صاحب سوءال وذلك يصعب على يوحنا وفضلا عن ذلك فان الذي كان يباعد حنين من قلب يوحنا ان الاول كان من اهل الحيرة والثاني من جنديسابور واهل جنديسابور واطباوءها ينحرفون عن اهل الحيرة ٠ فسأله حنين في بعض الايام عن بعض ما كان يقرأ عليه مسئلة مستفهم لما يقرأ فحرد يوحنا وقال ما لاهل الحيرة ولتعلم صناعة الطب ثم امر فاخرج من مجلسه فخرج حنين باكيا مكروبا ورحل من فوره الى بلد الروم في طلب العلم وجمع الكتب وبقى دائبا في ذلك ثلاث سنوات فتعلم اللسان اليوناني علما كانت له فيه الرياسة وعكف على تتبع اثار القدماء في الطب اربع سنوات في بغداد حتى نبغ فيه فجلته واعظمته فحول الاطباء مثل جبرئيل بن بختيشوع وغيره واعترف بفضله يوحنا نفسه بعد ان كان قد طرده من مجلسه كما رأيت ٠ ثم ان حنينا لازم يوحنا ابن ماسويه منذ ذلك الوقت وتتلمذ له ونقل حنين له كتبا كثيرة وخصوصا من كتب جالينوس بعضها الى اللغة العربية وبعضها الى السريانية وصار حنين اعلم اهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية وكانت له من الدراية في هذه اللغات ما لم تكن لغيره من المترجمين الذين كانوا في زمانه وقد دأب ايضا على اتقان اللغة العربية والاشتغال بها حتى صار من حملة المتميزين فيها ٠ ورأى المأمون يوما في منامه كأن شيخا بهي الطلعة جالسا على منبر وهو يخطب ويقول انا ارسطوطاليس ؛ فانتبه من منامه وسأل عن ارسطوطاليس فقيل له رجل حكيم من اليونانيين فاحضر حنين بن اسحق اذ لم يجد من يضاهيه في نقله وسأله نقل كتب

الحكماء اليونانيين الى اللغة العربية وبذل له من الاموال والعطايا شيئا كثيرا ·

كان حنين على عكس يوحنا بن ماسويه يحترم قوانين المهنة ويتمسك بالديانة · فقد علمت ، اذا صدقنا الرواية ، ما كان من امر يوحنا مع المأمون وغدره اياه في المعالجة نزولا عند رغبة المعتصم فاما حنين بن اسحق فلم يكن ذلك الطبيب ·

يحكى ان المأمون اراد ان يمتحن حنينا ليرى مبلغ تمسكه بمبادئه الطبية وكان الخليفة يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله في دواء يصفه حتى يشاور غيره خوفا من ان يكون ملك الروم قد تواطأ معه على الغدر به ، فاستدعاه يوما واعطاه مالا جزيلا ثم قال له اريد ان تصف لي دواء يقتل عدوا كان يريد قتله سرا · فقال حنين اني لم اتعلم الا الادوية النافعة · فرغبه الخليفة وشدد عليه وهدده وحبسه وخيره بين مال جزيل او شر قتلة ؛ فكان جوابه اني لم احسن الا الشيء النافع ولم اتعلم غيره واخيرا تبسم الخليفة واظهر له قصده من هذا الامتحان ولما سئله عن السبب الذي حدا به الى هذا التصلب في رأيه قال له ان الذي منعني من الاجابة الى طلبك شيئان يا امير المؤمنين وهما الدين والصناعة ؛ الدين يأمرنا بفعل الخير والصناعة تمنعنا من الاضرار بابناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الاطباء عهدا مؤكدا بايمان مغلظة (ان لا يعطوا دواء قتالا ولا ما يؤذي) فلم ار ان اخالف هذين الامرين ·

وكان لحنين ولد اسمه اسحق اشتهر وتميز في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة ونقل ايضا من الكتب اليونانية الى اللغة العربية كتبا عدة الا ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكمية مثل كتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء واما حنين ابوه فكان منهمكا بنقل الكتب الطبية خصوصا كتب جالينوس التي اختص بها حتى انه في غالب الامر لا يوجد من كتب جالينوس في العربية الا كانت بنقل حنين او باصلاحه ·

فقد ذكر ابن النديم البغدادي في (الفهرست) [١] ثبت ان الستة عشر كتابا التي يقروءها الاطباء من موءلفات جالينوس من ترجمة حنين • وقد ورد في كتاب (الطب العربي)[٢] نقلا عن الفهرست ايضا ان حنين قد ترجم تلك الكتب الستة عشر لجالينوس مع تلميذه حبيش • وقد ورد في الفهرست ايضا اسماء كتب بقراط العشرة ونقولهـا وشـروحها وتفاسيرها الموجودة فيها باللغة العربية وذكر صاحب كتاب (الطبالعربي) ان حنينا ترجم من تلك الكتب سـبعة وترجم منهـا تلميذه عيسى بن يحي الثلاثة الباقيـة •

وعلى الجملة فان اشهر من نقلوا الى اللغة العربية من الاطبـاء اثنان وهما يوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق فكان هذان زعيما الترجمة بين القرنين التاسع والثاني عشر وكان من دونهما عـدد من المترجمين الذين نقلوا بقية كتب اليونان وبرعوا في فن الترجمة نذكر منهم قسطـا بن لوقا وثابت بن قره وغيرهم •

مشاهير المؤلفين

واما الموءلفون الذين وصلت اثارهم الينا فمنهم الكندي والرازي والمجوسي وابن سينا والخ••• وسنذكر اوثق مـا رأينـا من اخبارهم ولنبدأ بالكندي •

١ ـ الكنـدي

هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها يتصل نسبه بقحطان • قال القفطي في تاريخ الحكمـاء [٣] «ابو يوسف الكندي والمشتهر في الملة الاسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية متحصص باحكام النجوم واحكام سائر العلوم وكان ابوه اسحق بنالصباح اميرا على الكوفة للمهدي والرشيدوكان جده الاشعث بن قيس من اصحاب النبي (صلعم) وكان قبل ذلك ملكا على جميع

---

(١) الفهرست لابن النديم (ص ٤٠٣) •
(٢) الطب العربي •
الدكتور دونالد كامبيل ص ٤٩ والفهرست ص ٤٠١ •
(٣) تاريخ الحكماء للقفطي ص ٣٦٦ •

كندة ولم يكن في الاسلام غيره من اشتهر عند الناس بمعاناة علوم الفلسفة حتى سموه الفيلسوف فقد احتذى في تواليفه حذو ارسطوطاليس وله تواليف كثيرة في فنون من العلم . وكان عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم عندما كان طبيبا في بلاطيهما وترجم من كتب الفلسفة الكثير واوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص وبذلك مهد للمتأخرين من العرب الطريق لادراك الفلسفة ، وقد بلغ ما الفه الكندي من الكتب اكثر من مئتي كتاب منها ٢٢ كتابا في الطب[١] .

٢ ـ الرازي (٨٤١ـ٩٢٦)

هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي اوحد دهره وفريد عصره قد جمع المعرفة وعلوم القدماء ولا سيما الطب[٢] وعلى يده بلغ الطب العربي ذروة النضوج وكان يعرف الرازي في اوساط اوربة اللاتينية في القرون الوسطى باسم (Rhazes Albubator) .

ولعل الرازي اول من اشتغل في طبه مستندا الى تجاربه الخاصة محتذيا في تفكيره وطريقة تتبعه حذو ابقراط وجالينوس وقد امتاز من بين الذين الفوا باللغة العربية بدرسه الطب على المريض نفسه وهو ما نسميه اليوم بالطب السريري ولذلك نرى المؤرخين يصفونه بالبيمارستاني لتعلقه بالبيمارستانات وتفرده في الطب السريري . وللرازي كتاب في البيمارستانات وفي كل ما كان يجده من احوال المرضى الذين كانوا يعالجون فيها . وكان الرازي اول من ادخل المستحضرات الكيماوية بين المفردات الطبية .

ولد الرازي في الري وهي كورة من اقليم الجبال دون طبرستان وذلك في اواسط القرن التاسع وتعلم صناعة الطب وله من العمر ثلاثون سنة واكب على النظر في الطب والفلسفة وبرع فيهما براعة جعلته ينتدب لرياسة البيمارستان في بغداد وكان ذلك (بين ٩٠٢ ـ ٩٠٧ م) . وكان الرازي قد عمر كثيرا وعمى قبل وفاته بسنتين . وكان كريما متفضلا بارا بالناس رؤوفا بالفقراء والمرضى وقد ادركته منيته وعمره نحوا من اثنين وثمانين سنة وذلك في سنة اربع وستين وثلثمائة للهجرة .

---

(١) (كتاب الطب العربي) كامبيل ص ٦٤ .

(٢) فهرست ابن النديم ص ٤١٥ .

قلت ان الرازي كان منفردا في الطب السريري ومؤلفا يدرس المرض في سرير المريض وكان مارستانيا توصل الى معرفة الامراض بين اسرة المرضى ورجل هذا شأنه لابد وان يتفرد بمزايا قلما توجد في غيره . وقد قال عنه ابن ابي اصيبعة في كتابه طبقات الاطباء : كان الرازي ذكيا فطنا رؤوفا بالمرضى مجتهدا في علاجهم بكل وجه يقدر عليه مواظبا للنظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها واسرارها وكذلك في غيرها من العلوم بحيث انه لم يكن له دأب ولا عناية في جل اوقاته الا في الاجتهاد والتطلع فيما قد دونه الافاضل من العلماء في كتبهم حتى وجدته يقول في بعض كتبه انه كان له صديق نبيل يسامره على قراءة كتب ابقراط وجالينوس . وللرازي اخبار كثيرة وفوائد متفرقة فيما حصل له من التمهر في صناعة الطب وفيما تفرد به من مداواة المرضى وفي الاستدلال على احوالهم من تقدمة المعرفة وفيما خبره من الصفات التي لم يصل الى علمها كثير من الاطباء . وله في ذلك مشاهدات سريرية كثيرة سجلها في باب مفرد من كتابه الحاوي نورد منها النموذج الآتي الذي وجدناه مترجما بالانكليزية في (كتاب الطب العربي) للدكتور كامبيل (١) نقلا عن كتاب الطب العربي للاستاذ براون (٢) :-

«يعرض لعبدالله بن سواده نوبات من حمى مختلطة تأخذ احيانا كل يوم او تأخذ غبا او ربعا وتثوب احيانا مرة في ستة ايام ويتقدم هذه النوبات نافض يسير . وكان يبول مرات كثيرة فحكمت ان احدى هذه النوبات سوف تنقلب ربعا واما ان يكون به خراج في كليتيه ولم تمض مدة قصيرة حتى رأيت خروج المدة مع بول المريض فاعلمته انه لا تعاوده الحمى بعد وهكذا كان» .

وكان الرازي معاصرا لاسحق بن حنين ومن كان معه في ذلك الوقت (٣) وقد عاش الى ان لحقه ابن العميد استاذ الصاحب بن عباد . وصنّف الرازي كتبا كثيرة يقال انها تبلغ ٢٣٧ كتابا فقد معظمها وقد جاء ذكر اسمائها في فهرست ابن النديم وطبقات ابن ابي اصيبعة . ومن كتب الرازي

---

(١) الطب العربي كمبيل ج ١ ص ٦٦ .

(٢) الطب العربي للاستاذ براون ص ٥٢ .

(٣) عيون الانباء ج ١ ص ٣١٤ .

التي وصلت الى عهدنا كتابه المسمى بالمنصوري Liber ad Almansoram الذي صنفه للمنصور بن اسماعيل بن احمد صاحب خراسان وقد تحرى الرازي في هذا الكتاب الاختصار والايجاز مع جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعملها وهو عشر مقالات : المقالة الاولى في المدخل الى الطب وفي شكل الاعضاء وخلقها ، المقالةالثانية في تعرف مزاج الابدان وهيئتها والاخلاط الغالبة عليها واستدلالات وجيزة جامعة من الفراسة ، المقالة الثالثة في قوى الاغذية والادوية ، المقالة الرابعة في حفظ الصحة ، المقالة الخامسة في الزينة وامراض الجلد ، المقالة السادسة في تدبير المسافرين ، المقالة السابعة جمل وجوامع في صناعة الجبر والجراحات والقروح ، المقالة الثامنة في السموم والهوام، المقالة التاسعة في الامراض الحادثة من القرن الى القدم وكان لهذا القسم تأثير عظيم وشهرة واسعة في القرون الوسطى الاخيرة في العالم اللاتيني الغربي وقد سمى (Nonus Almansoris) وقد ذكرت فيه اعضاء الجسم من الرأس الى القدم وكان هذا الجزء من الكتاب جزءً من منهج التدريس في جامعة توبنجن في اواخر القرن الخامس عشر ، المقالة العاشرة في الحميات وما يتبع ذلك مما يحتاج الى معرفته في تحديد علاجها .

وهو اجل كتب الرازي واعظمها في صناعة الطب وذلك انه جمع فيه كل ما وجده متفرقا في ذكر الامراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن اتى من بعدهم الى زمانه ونسب كل شيء نقله فيه الى قائله فكان ان جاء دائرة معارف في الطب والجراحة عامة ، هذا مع العلم ان الرازي توفى ولم يفسح له في الاجل ليحرر هذا الكتاب بشكله الكامل . وقد جاء في طبقات الاطباء (ص ٣١٤) ان ابن العميد كان سبب اظهار كتابه المعروف بالحاوي لانه كان حصل بالري بعد وفاته فطلبه من اخت الرازي وبذل لها دنانير كثيرة حتى اظهرت له مسودات الكتاب فجمع تلاميذه الاطباء الذين كانوا بالسرى حتى رتبوا الكتاب وخرج على ما هو عليه من الاضطراب .

فقد زعموا ان الحاوي مؤلف من ٢٥ قسما وهو اكبر حجما من قانون ابن سينا وكان احد الكتب التسعة التي تتألف منها مكتبة الكلية

في باريس سنة ١٣٩٥ [١] ولم يذكر ابن النديم في فهرسته سوى (١٢) جزءا للحاوي · ويظهر للذي يتصفح كتاب الحاوي [٢] ان الرازي حذا في تأليفه حذوه في الكتاب المنصوري من حيث تقليده ابقراط وجالينوس في العمليات وكان القسم التاسع من كتاب الحاوي يبحث في الاقراباذين وهو مورد علم الصيدلة للاوربيين حتى بعد زمن النهضة الاوربية (التأسيس Renaissane) وليس هناك الآن نسخة خطية كاملة من الحاوي ولكن هناك نتف في مكاتب الاسكوريال واكسفورد [٣].

٣ ـ علي بن العباس

هو المعروف بالمجوسي مولده بالاهواز اشتهر بالطب بعد الرازي بخمسين سنة وتوفى عام ٩٩٤ الميلادي · وكان طبيبا مجيدا متميزا في صناعة الطب وهو الذي صنف الكتاب المشهور الذي يعرف بالملكي ؛ صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة ابي علي حسن بن بويه الديلمي · وهو كتاب جليل مشتمل على اجزاء الصناعة الطبية عملها وعلمها في عشرين مقالة ، وقد اعتمد المؤلف في كتابه هذا على الكتاب المنصوري للرازي ومنه كانت مادته في الغالب وقد قصد به المؤلف ان يكون وسطا بين الحاوي والمنصوري من حيث التطويل والاختصار ولدينا نسخة مطبوعة من هذا الكتاب طبعت في بولاق بمصر وكان قد ترجم الى اللاتينية · والكتاب لا يتباعد كثيرا عن الكتب الحديثة في تبويبه وترتيب فصوله وفي نظري انه افضل كتاب عربي في الطب انتقل الينا من الازمنة الماضية بل وافضله على قانون ابن سينا وان كان الاخير قد ظهر عليه وطمس شهرته في العالم الاوربي · قسم المؤلف الكتاب الى عشرين مقالة وكل مقالة الى عدة ابواب ؛ تبحث العشر مقالات الاولى عن نظريات الطب واما العشرة الاخيرة فانها تعالج المواضيع العملية · وقد جاء في المقالة الاولى والثانية من هذه العشرة الاخيرة وصف كامل بديع لتشريح اعضاء الجسم نشرت مع ترجمة افرنسية في

---

(١) E.T. Withington Medical History 1894 P. 146

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٤١٧ ·

(٣) مجلة العروة الوثقى العدد الرابع تموز ٩٣٦ الدكتور سامي حداد ·

لايدن سنة ١٩٠٣ تحت عنوان Trois Traités d' Anatomic Arabes
وكان الناشر لها (P. De Koning) (١)

اما المقالة التاسعة من العشر المقالات الاخيرة فقد خصصت بالجراح وكان هذا القسم من كتاب ابن العباس قد اتصل بالعالم الاوروبي لاول مرة بواسطة ترجمة لاتينية قام بها قسطنطين بدون ان يذكر اسم المؤلف الاصلي .

٤ – ابن سينا

هو ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا ؛ ويعرف في الغرب اللاتيني باسم (Avicenna) وكان يلقب بامير الاطباء وكان مولده في افشنه وهي قرية بقرب بخاري . وهو علم من اعلام الطب العربي والفلسفة طار صيته في اقطار العالم الاسلامي قاطبة وظهرت فضائله في اوروبا الغربية وانتشرت مؤلفاته في تلك الانحاء وعكف عليها اهل تلك الديار من طلاب العلم حتى تسربت اليهم مبادئه في الطب والفلسفة وقد ذكر ابن سينا من احواله ووصف من سيرته ومن اراد الاطلاع فليقرأ ذلك في طبقات ابن ابي اصيبعة او في تاريخ الحكماء للقفطي . ومما يذكر عنه انه حفظ القرآن لما اكمل العشر من العمر واشتغل بالفقه وتردد فيه الى اسماعيل الزاهد ثم قرأ المنطق على ابي عبدالله الناتلي فبدأ بكتاب ايساغوجي ثم تحول الى كتاب اقليدس ثم انتقل الى المجسطي وبعد ذلك فارق الناتلي وعكف على دراسة الكتب من الطبيعي والالهي ثم رغب في علم الطب وصار يقرأ الكتب المصنفة فيه وبرز فيه في مدة قصيرة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤن عليه هذا العلم ، وتعهد المرضى ونبغ في فنون المعالجات المقتبسة من التجربة في السادسة عشر من عمره ثم انكب على العلم والقراءة سنة ونصف ما نام ليلة واحدة بطولها ولا اشتغل في النهار بغيره حتى اتضح له المتغلق من العلم واستحكم معه جميع العلوم ووقف عليها بحسب الامكان الانساني حتى احكم علم المنطق والطبيعي والرياضي ثم عدل الى العلم الالهي وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة فما كان يفهم ما فيه والتبس عليه غرض واضعه حتى

(١) كامبيل : الطب العربي . ج ١ ص ٧٥ .

اعاد قراءته اربعين مرة وصار له محفوظا وهو مع ذلك لم يفهمه حتى عثر ذات يوم على دلال في سوق الوراقين ينادي على كتاب بيده ولما عرضه عليه رده معتقدا ان لا فائدة في هذا العلم فقال له الدلال اشتر مني هذا فانه رخيص ابيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتراه منه فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة فرجع الى بيته واسرع في قراءته فانفتح عليه في ذلك الوقت اغراض ذلك الكتاب ؛ وفي هذا دليل على تتبعه وجلده في التحصيل ٠

كان سلطان بخاري في ذلك الوقت نوح بن منصور الساماني وهو الثامن من ملوك الاسرة السامانية الذين انصرفوا في الحكم في المشرق في عهد المعتضد (٨٩٢ـ٩٠٢م) وكان نوح بن منصور قد حكم في (٩٠٠م ـ٣٨٧هـ) ، وهو آخر الامراء السامانيين فقد حلت عليهم السبكتكية في ايام الخليفة القادر العباسي ٠ واتفق لنوح بن منصور ان مرض مرضا حار الاطباء فيه فاشار عليه اطباؤه ان يشرك معهم ابن سينا فاحضره وشاركهم في معالجته وكان ذلك سببا له لاستحصال اذن منه بدخول دار كتبه وقد ظفر فيها بما اراد من الفوائد ورأى من الكتب ما لم يره من قبل واستفاد منها ٠ وفي تلك الايام صنف كتابا جامعا في العلم على نظير دائرة المعارف اتى فيه على سائر العلوم سوى الرياضي وله اذ ذاك احدى وعشرون سنة فانتقل الى جرجان ثم الى الرأس واخيرا استقر في همذان ثم اتفق له معرفة الامير شمس الدولة وذلك بسبب قولنج كان قد اصابه وعالجه حتى شفاه الله بعد ان اقام في معالجته اربعين يوما بلياليها حتى صار من ندماء الامير ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ثم اتفقت له اسباب بعد وفاة شمس الدولة جعلته يرفض الوزارة ويختار العزلة ليتفرغ الى التأليف ثم عنّ له التوجه الى اصفهان وهناك لحق علاء الدولة الذي اكرم مثواه وجعله في خاصته وصار من ندمائه واطلق يده في تدريس الطب والفلسفة وتأليف الكتب العديدة في الطب والمنطق والرياضيات وكان الشيخ قوي القوى مما ادى به الى انواع من الافراط اثرت مع كثرة العمل في مزاجه وبقى يعاني الامراض وهو ملازم لعلاء الدولة لا ينفك عنه والمرض يلاحقه وهو على عادته في الافراط الى ان علم ان قوته قد سقطت وانها لا تفي بدفع المرض فاهمل مداواة نفسه واخذ يقول «المدبر الذي كان

يدبرني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة » وبقي على هذا اياما ثم انتقل الى جوار ربه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكان موته سنة ٤٢٨ هـ (ثمان وعشرين واربعمائة) وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة (٣٧٥-٤٢٨ هـ) ودفن بهمدان وقبره تحت السور من جانب القبلة فيها · ذكرنا ما ذكرنا في ترجمة ابن سينا بالنظر لخدماته التي اسداها للغة العربية بمؤلفاته وكانت ثقافته عربية لان اللغة العربية كانت لغة العلم في جميع الاقاليم الاسلامية من المشرق الى المغرب ولم يضع الشيخ الرئيس كتابا بغير العربية على ما نعلم وكانت مؤلفاته قد بلغت المائة كتابا اجلها شأنا واعظمها حجما كتابه المسمى بالقانون في الطب وهو الذي ذاع صيته في العالم الطبي ونال شهرة وانتشارا واسعا وحظا وافرا ولا يزال موضع اهتمام الكثيرين الى يومنا هذا ومع ذلك فقد اعتبره بعض اطباء العصر من العرب اقل منزلة في حسن الترتيب وغزارة المادة وفصاحة اللغة عن كامل الصناعة للمجوسي (١) الذي مر الكلام عنه · وترجم القانون الى اللاتينية وكان من امهات الكتب التي تدرس في جامعتي مونبيليه ولوفان الى اواسط القرن السابع عشر وقد طبع القانون باللغة العربية ثلاث طبعات الاولى في رومية سنة ١٠٨٠ هـ والثانية في بولاق سنة ١٢٩٤ هـ والثالثة في الهند سنة ١٣٢٣ هـ (٢).

وينقسم كتاب القانون الى خمسة كتب : الكتاب الاول والثاني في الفيزيولوجي وحفظ الصحة والكتاب الثالث والرابع في المعالجة والكتاب الخامس في المفردات الطبية ·

هؤلاء هم الذين كانت كتبهم المعول عليها في دراسة الطب غير ان هناك كثير من نوابغ الاطباء الذين اشتغلوا في بغداد في البحث والتأليف ووصلت الينا بعض كتبهم غير اننا ضربنا صفحا عن ذكرهم لضيق المقام واكتفينا بمن ذكرنا ومن يشأ الاستزادة فليراجع كتب المراجع التي اشرنا الى بعضها في الهوامش ·

(٢،١) مجلة العروة الوثقى عدد ٤ تموز ٩٣٦ الدكتور سامي حداد ·

المدارس والبيمارستانات العراقية

يظهر لمن تحقق هذه الناحية من التاريخ الطبي في بغداد ان البيمارستانات كانت كثيرة في انحاء المدينة ؛ ويجد لكل مدرسة بيمارستان ملحق بها للدروس العملية بينما كانت الدروس النظرية تعطى في مجالس الاطباء النابغين الذين اشتهروا بالقاء تلك الدروس في حلقاتهم الخاصة ما عدا المدارس الرسمية التي كانت تحت اشراف الخليفة او وزيره . ويظهر لي ان المغنى ببيمارستان بغداد هو المستشفى المركزي الرسمي الملحق بالكلية الطبية وكان رئيسه طبيبا للخليفة وعميدا للكلية في نفس الوقت يختاره الخليفة من خيرة الاطباء وافضلهم ويفاخر به بين ملوك الدول الشرقية ويوفده لمعالجة من يمرض منهم عند الحاجة تفضلا منه ودليلا على مبلغ عنايته وتفقده لاخوانه الملوك .

وكان من هؤلاء الاطباء المختارين جبرائيل بن عبدالله بن بختيشوع وهو من اطباء الخليفة المقتدر (٢٨٢-٣٢٠هـ) وفي عهد ابنه المطيع (٣٣٤-٣٣٦هـ) انتقل الى خدمة معز الدولة اول سلطان من آل بويه في بغداد ومن بعده صار في خدمة عضد الدولة ابن اخي معز الدولة وفي عام ٣٥٧ هـ انتدب عضد الدولة بختيشوع لمداواة زوج خالته من مرض الم به فاعطاه دواء افاده كثيرا وكان به وجع المفاصل والنقرس فكبرت منزلته عند عضد الدولة واجرى له رزقين احدهما برسمه الخاص والآخر برسم البيمارستان الذي جدده عدا الجراية الخاصة به .

وكانت اسرة بختيشوع تستأثر بخيرات الخلفاء وتتمتع بالثقة في بلاط الملك . وكان عميدها عبدالمسيح ، وجدهم الاعلى جورجس بن جبرائيل ومنهم بختيشوع بن جورجيس وجبرئيل بن بختيشوع وبختيشوع بن جبرئيل وجبرئيل بن عبدالله وعبدالله بن جبرئيل .

وبقيت مهنة الطب في ايدي افراد هذه الاسرة في العصر العباسي الذهبي وامتدت الى ايام المقتدر في عهد استلاء آل بويه . ويظهر من حكايات الكتب التاريخية ان اهتمام هذه الاسرة بجمع المال كان يفوق اهتمامها بخدمة المهنة والقيام على اعمال البيمارستان .

اما امور الترجمة فكانت من اختصاص يوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق العبادي الذي جعله المتوكل رئيسا للاطباء في بغداد والكندي ، والاول سرياني من مدرسة جنديسابور كما مر بك والثاني والثالث عربيان وكان لهؤلاء الفضل في نقل الكتب اليونانية للطلاب .

اما الاستاذ الفذ والمعلم الحقيقي للطب العملي فهو الرازي .

البيمارستانات وامر العناية بها

كانت البيمارستانات كثيرة كما قلنا وكانت تلك التي في بغداد ملحقة بالمدارس الطبية ويتولى ادارتها من اشهر من اعلام الطب ممن ذكرنا وممن سيأتيك ذكرهم . اما تلك التي كانت خارج بغداد فكانت من النوع المتنقل لفائدة من كان بعيدا عن المدن الكبيرة وكان هناك عدا البيمارستانات الخاصة بيمارستان للامراض السارية وآخر للامراض العقلية وثالث للسجون ونحو ذلك .

ونورد للقاريء فيما يلي حكاية رواها الطبيب ثابت بن سنان (١) في تاريخه ومنها تتبين حالة العلم ورقيه واثره في تأسيس المعاهد العلمية في عاصمة البلاد وضواحيها قال ثابت بن سنان :ـ

اذكر وقد وقع الوزير علي بن عيسى بن الجراح (٢) كتابا الى والدي سنان في ايام تقلده الدواوين من قبل المقتدر بالله في سنة كثرت فيها الامراض جدا وكان والدي يتقلد فيها البيمارستانات في بغداد وغيرها يقول فيه : فكرت في امر من في السجون وانه لايخلو مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ان تنالهم الامراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء في ما يعرض لهم فينبغي ان تفرد لهم اطباء يدخلون اليهم في كل يوم ويحملون اليهم الادوية والاشربة ويطوفون في سائر السجون ويعالجون فيها المرضى ويزيحون عللهم بما يحتاجون اليه من الادوية والاشربة» ففعل ذلك والدي طول ايامه .

---

(١) ثابت بن سنان طبيب مؤرخ عاش هو وابوه سنان بن ثابت بن قره المشهور في خدمة المقتدر بالله والقاهر والراضي وكان من الاطباء البارعين والمؤرخين المشهود لهم بالدقة والكفاءة .

(٢) علي بن عيسى بن الجراح كان من احسن وزراء المقتدر وهو صاحب المشاريع الخيرية الكثيرة وقد اوجد ديوانا للخير سماه ديوان البر .

وورد الى والدي توقيع آخر يقول فيه « فكرت في من في السواد (١) فانه لا يخلو ان يكون به مرضى لا يشرف عليهم طبيب لخلو السواد من الاطباء فتقدم بانفاذ الاطباء ومعهم خزانة للادوية والاشربة (مستشفى سيار) ليطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو اليه الحاجة ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون الى غيره » ففعل والدي ذلك وبقى يرسل النجدات الصحية وينقلها من محل الى آخر ٠

هكذا كانت عناية الخلفاء بالصحة في الاماكن التي تبتعد عن عاصمة الخلافة علاوة على اياديهم البيضاء على العلوم الطبية ٠

وكان سنان بن ثابت كما يظهر لي مدير المعاهد والمؤسسات الصحية في خلافة المقتدر وكانت النفقة عن البيمارستان العضدي بالمخرم من واردات وقف السيدة شجاع ام المتوكل على الله وكان الوقف في يد وهب بن محمد الكلوذاني وكان يصرف قسطا من هذا الوقف الى بني هاشم وقسطا على نفقة البيمارستان وكان المتولي المذكور يروح على بني هاشم ما لهم ويؤخر ما يصرف الى نفقة البيمارستان ويضيقه فكتب سنان الى علي بن عيسى يشكو اليه هذه الحال ويعرفه ما يلحق المرضى من الضرر بذلك وقصور ما يقام لهم من الفحم والمؤن والدثار وغيرَ ذلك عن مقدار حاجتهم ٠ فوقع الوزير على ظهر رقعته الى المتولي توقيعا نسخته « انت تقع على ما ذكره سنان وهو غليظ جدا والكلام فيه معك خاصة وما احسبك تسلم من الاثم فيه ولابد من تعديل الحال بين ان تأخذ للهاشميين من المال قسطا وتجعل للبيمارستان قسطا بل البيمارستان احق بالتقديم على غيره لضعف من يلجأ اليه وعظيم النفع به ، فعرفني ما السبب في قصور المال ونقصانه في سد نفقة البيمارستان هذه الشهور المتابعة وفي هذا الوقت خاصة من الشتاء واشتداد البرد ؟ فاحتل بكل حيلة لما يطلق للبيمارستان حاجته من المال وعجل ذلك حتى يدفأ من فيه من المرضى والممرورين بالدثار والكسوة والفحم ويقام لهم القوت ويتصل لهم العلاج والخدمة واجبني بما يكون منك في ذلك واعتن بامر البيمارستان افضل عناية » ٠

---

(١) السواد — ضياع العراق التى افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب سميت به لسوادها بالزرع والنخيل والاشجار ٠

وفي سنة ست وثلثمائة اشار سنان بن ثابت هذا على المقتدر بأن يتخذ بيمارستانا ينسب اليه فامره باتخاذه ؛ فاتخذه في باب الشام وسماه (البيمارستان المقتدري) وانفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار [١].

وفي اول المحرم سنة ست وثلثمائة فتح سنان بن ثابت بيمارستان السيدة الذي اتخذه لها بسوق يحي وجلس فيه ورتب الاطباء به وقبل المرضى ، وكانت النفقة عليه في شهر ستمائة دينار .

وفي سنة (٣١٩ هـ) اتصل بالمقتدر ان غلطا جرى على رجل من العامة من بعض الاطباء فمات الرجل ؛ فامر ابراهيم بن محمد بن بطحا ، محتسبه [٢]، ان يمنع جميع الاطباء من التصرف الا من امتحنه سنان وكتب له رقعة (اجازة) بخطه بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة وامر سنانا بامتحانهم وان يطلق لكل واحد منهم ما يصلح ان يتصرف فيه (حسب اختصاصه) في الصناعة . وبلغ عددهم في الجانبين في بغداد ثمانمائة ونيفا وستين رجلا سوى ما استغنى عن امتحانه باشتهاره بالتقدم في الصناعة وسوى من كان في خدمة السلطان .

فالمهنة الطبية اذن كانت تحت اشراف الحكومة واما البيمارستانات فكانت كثيرة وفي الغالب يقيمها المحسنون من ارباب الخير وطلاب الاجر والثواب على مثال مانراه في الغرب الآن .

يحكى ان امير الامراء [٣] في ايام الراضي وهو (بحكم) الديلمي كان بواسط لما مات الراضي بالله وقد استدعى سنانا الطبيب وسأله ان ينحدر اليه الى واسط ولم يكن يطمع في ذلك منه في ايام الراضي لملازمته بخدمته فانحدر اليه سنان وادى المهمة التي انتدب اليها في تدبير بدن الامير والنظر في مصالحه وابدى الطبيب المذكور من المهارة الفائقة

---

(١) يصرف الان على المستشفى الملكي في بغداد (٧٠٠٠) دينارا في الشهر .

(٢) المحتسب هو مقابل كبير القضاة .

(٣) احدث هذا الاسم في بغداد في ايام خلافة الراضي وصار الى امير الامراء الحل والعقد والخليفة يأتمر بامره وليس له من نفوذ الكلمة ولا سلطان الخلافة شيء

في توجيه الامير الى عمل الخير حتى عمل بواسط في وقت المجاعة دار ضيافة وببغداد بيمارستان يعالج فيه الفقراء وانفق في ذلك جملة من المال . هذه كانت حال المعاهد الصحية في عهد الدولة العباسية ؛ فطبيب الملك هو رئيس الاطباء ، وهو الذي يفتح البيمارستان من مال الدولة او من اموال الاوقاف والمحسنين ، ويتعهد بتوسيع الاسعاف الصحي في اطراف المملكة ، ويراقب الممارسة الطبية ، ويمنح درجات الاختصاص، ويبطل اجازة من لم يتأكد من كفايتهم العلمية ، ولكل دور رجال يقومون بادارة الصحة العامة ومراقبة التهذيب الطبي من خيرة اطباء العصر واقربهم الى بلاط الملك .

كان التهذيب الطبي يتم في بغداد في دار الخلافة وقد اقيمت لذلك بيمارستانات شهيرة درست كلها ولم يبق منها اثر يذكر . وكان المدرسون يلقون الدروس العملية في البيمارستان ولهم مجالس للدروس الطبية العملية نورد منها نماذج للاطلاع على طرائق التمرين في ذلك العهد. منها « قال ابو الحسن الوراق : قال لي رجل من اهل الرى شيخ كبير سألته عن الرازي فقال كان شيخا كبير الرأس مسّقطه ، وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ آخرون وكان يجيء الرجل فيصف لاول من يلقاه منهم فان كان عنده علم اجابه والا تعداه الى غيره فان اصابوا والا تكلم الرازي في ذلك (١) .

ومنها « انشيء مقابل المدرسة المستنصرية ايوان وعمل تحته صفة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم » (٢) . وهذا كما ترى مماثل لما يسمى الآن بالعيادة الخارجية التي يتلقى فيها الطلاب الدروس العملية .

والظاهر ان اسلافنا كانوا يعتمدون في معاينتهم للمريض على النبض والبول فقد وجدت حكايات كثيرة عن الاطباء عند فحصهم المريض تدل على ذلك مثل قولهم « اخذ مجسه وتأمل قارورته وشخص مرضه بكذا »

---

(١) تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٧٢ .

(٢) الحوادث الجامعة لابن الفوطي ص ٨٢ .

والقارورة قارورة البول • فهذه العبارة تكررت كثيرا في صدد البحث عن معاينة الاطباء ولم يذكروا غيرها مما يدل على وسائط اخرى للتشخيص كانت لديهم في ذلك العهد وكانوا يعتمدون ايضا على النظر في سحنة المريض والتأمل لما يبدو عليه من علامات عامة ، فقد كانت لهم فراسة عجيبة في هذه الناحية حتى انهم كانوا يقرؤن عاقبة المرض باحوال معروفة لديهم تبدوا على المريض وقد اطلقوا على تلك عبارة (تقدمة المعرفة) وهي تقابل الكلمة اللاتينية Prognostica التي نعبر عنها في يومنا هذا بكلمة (انذار المرض) •

والآن لنقدم الى وصف البيمارستانات الشهيرة التي كانت ملحقة بالمدارس الطبية في بغداد بصورة منفصلة ولنبدأ ببيمارستان هرون الرشيد •

١ — بيمارستان هرون الرشيد

صمم الرشيد بعد الذي سمعه عن مدرسة جنديسابور وبيمارستانها على نقل مركز الدراسة الطبية الى عاصمة الخلافة في بغداد فتهيأ لتأسيس معهد علمي يفوق بترتيبه واتقانه معهد جنديسابور ، تلك المدينة التي اصبحت خاضعة لمركز الخلافة • ولكن الى من يعهد امر التأسيس ولمن يقلد ادارة المعهد ؟

كان جبرئيل بن بختيشوع طبيبا لجعفر بن يحى البرمكي عند مرضه عام ١٧٥ هـ وقد وفق يوما في معالجة حضية للرشيد فعجب من مهارته الطبية واحبه وجعله رئيسا على جميع الاطباء وكان محله يقوى عند الرشيد وقتا بعد آخر حتى عهد اليه بشؤون المملكة الصحية وفاتحه في امر البيمارستان فوافق وشجعه على تأسيسه فلما ان تم له ذلك عهدت ادارته الى يوحنا بن ماسويه بترشيح من جبرئيل ، غير ان مرور الزمن ادى الى حصول التباغض والشحناء بينهما ثم الى خصومة شديدة • وقد روي ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٣٨٣) من اقوال جبرئيل بن يوحنا في ابن ماسويه نثبته في ما يلي لما يحويه من معلومات تاريخية عن كيفية افتتاح البيمارستان وتعين ابن ماسويه لادارته قال جبرئيل : (ان الرشيد امرني باتخاذ بيمارستان فاحضرت (دهشتك) من بيمارستان جنديسابور لاقلده البيمارستان فامتنع من ذلك وطلب اعفاءه فاعفيته فقال

لي : اما اذا اعفيتني فاني اهدي اليك هدية ذات قدر يحسن بك قبولها ويكثر منفعتها لك في هذا البيمارستان · فسئلته عن الهدية فقال : ان صبيا ممن كان يدق الادوية عندنا اقام في البيمارستان اربعين سنة وقد بلغ الخمسين سنة او جاوزها قد عرف الادواء داء فداء وما يعالج به اهل كل داء وهو اعلم خلق الله بانتقاء الادوية واختيار جيدها ونفى رديها وانا اهديه اليك ، فاضممه الى من احببت من تلاميذك ثم قلد تلميذك البيمارستان فان اموره تتحسن على احسن مخارجها · فقلت قد قبلت وانصرف (دهشتك) الي بلده وانفذ الي رجلا فدخل الي في زي الرهبان فكشفته فوجدته على ماحكى لي عنه · فسألته التسمي لي فاخبرني ان اسمه (ماسويه) وكان المنزل الذي ينزله ماسويه يبعد عن منزلي ويقرب من منزل (داود بن سراقيون) فما مضى بماسويه الا يسيرا حتى صار الى وقد غير زيه ولبس الثياب البيض فسئلته عن خبره فاعلمني انه قد عشق جارية لداود بن سراقيون صقلبية يقال لها (رسالة) وسألني ابتياعها فابتعتها بثمنمائة درهم ووهبتها له فاولدها (يوحنا) واخاه ثم صيرت ولده كأنهم ولد قرابة لي وعنيت برفع اقدارهم وتقديمهم على ابناء اشراف اهل هذه الصناعة وعلمائهم ثم رتبت ليوحنا ، وهو غلام ، المرتبة الشريفة ووليته البيمارستان وجعلته رئيس تلاميذي · انتهى كلام جبرئيل ·

ونحن نستخرج من هذه الحكاية ان جبرائيل كان رئيسا للاطباء او مديرا عاما للصحة حسب تعابير زماننا هذا في عهد الرشيد والمأمون الى زمن المتوكل وهو الذي اسس البيمارستان وقلد ادارته يوحنا بن ماسويه الذي كان ربيبه ومعلمه كما نرى ·

واعتقد ان الرازي كان قد التحق بهذا البيمارستان وعلم فيه وربما كان البيمارستان العضدي قد اسس على انقاضه كما سيظهر لك فيما يرد من كلامنا عن ذلك البيمارستان ·

وقد سكت التاريخ عن تفصيل احوال هذا البيمارستان ومحله وكيفية ادارته وطريقة تخريجه للاطباء وكلما حاولنا العثور على شيء مما يجلي هذا الغموض كان نصيبنا الفشل واملنا ان يرشدنااهل الفضل الى مانحن نجهله فنستفيد منه شيئا عن المؤسسات الصحية والمعاهد الطبية في ذلك العهد وفوق كل ذي علم عليم ·

٢ ـ البيمارستان العضدي

لعل هذا البيمارستان من اجل المؤسسات الصحية التي عرفناها في العصور التي اعقبت عصر البيمارستان الرشيدي . فقد اسس البيمارستان الرشيدي بعد مجيء جبرائيل بن بختيشوع الى بغداد في سنة ١٧٥ هـ ودام تحت ادارة يوحنا الى ان توفى في سنة ٢٤٣ هـ بسر من رأى في خلافة المتوكل .

اما البيمارستان العضدي فقد اسسه عضد الدولة بن بويه الذي ملك العراق في سنة ٣٧٢ هـ على عهد الخليفة الطائع وامر بتعميره على طرف الجسر من الجانب الغربي في بغداد (١) وفرغ من تعميره سنة ٣٦٨ هـ كما جاء في وفيات الاعيان لابن خلكان وفي سنة احدى وسبعين وثلثمائة فتح البيمارستان العضدي ونقل اليه جميع ما يحتاج اليه من الادوية والاثاث (٢) .

كان يدير هذا البيمارستان اربعة وعشرون طبيبا يتقاضون الرواتب . وكان من جملتهم ابو الحسن علي بن ابراهيم بن بكس وكان دأبه ان يدرس فيه الطب وكان له منه ما يقوم بكفايته (٣) وكان منهم ابو الحسن بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان وكان اولا في خدمة الامير سيف الدولة بن حمدان ولما بنى عضد الدولة البيمارستان استخدمه فيه وكان من اجل تلامذة سنان بن ثابت .

وهناك اطباء آخرون يشتغل البعض منهم بالتدريس ويتولى البعض الآخر المعالجات للمراجعين من المرضى وكان في جملة الاطباء الخواص مع هؤلاء الاطباء من الكحالين الفضلاء (ابو نصر بن الدحلي) ومن الجراحين ابو الخير وابو الحسن بن فتاح وجماعته ومن المجبرين المشار اليهم ابو الصلت (٤) .

(١) هكذا جاء في طبقات الاطباء (ج ١ ص ٣٠٠) والجسر المذكور هنا هو الذي كان منصوبا في محل قنطرة السكة الحديدية الموجودة الان وقد ورد في تعليق مصطفى جواد على كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي البغدادي (ص ١) ان المستشفى العضدى كان على شاطىء دجلة مما يقابل مقبرة المنطقة اليوم بين الكاظمية وبغداد .

(٢) طبقات الاطباء ج ١ ص ٤٥٦ .

(٣) مختصر الدول لابن العبرى

(٤) طبقات الاطباء ج ١ ص ٣١٠ .

لمن غير هؤلاء فقد كان في البيمارستان العضدي عدة مدرسين ومداوين منهم نظيف القس الرومي وابو الفرج بن الطيب ، وكان هذا من فضلاء المدرسين يقرىء صناعة الطب في البيمارستان ويعالج فيه المرضى وامين الدولة بن التلميذ وكان ساعورا [١] في البيمارستان ومن اساتذتها الاجلاء وقد فرض اليه الخليفة رآسة الطب في بغداد ٠

ويظهر ان عدد الطلاب الذين كانوا يتلقون الدروس من استاذ واحد كانوا لا يتجاوزون الخمسين طالبا كما يستبان من كلام ابن ابي اصيبعة في طبقاته اذ يقول : ان امين الدولة بن التلميذ لما كان ذات يوم يلقي الدروس العملية اذ دخل منزف يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فقال ان دمه قد رق ومسامه قد تفتحت فيحتاج الى غذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام [٢]

وقد تعاقبت الاطباء على هذا المعهد العلمي الشهير وتوالت الرؤساء عصرا بعد عصر الى حين انقراضه ٠ ويظهر ان الاستشارة الطبية كانت من الاصول المتبعة في ذلك العهد وهذه الحكاية تدل على ذلك : مرض الخليفة الناصر لدين الله في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مرضا شديدا وكان المرض بالرجل وعرض له في المثانة حصاة كبيرة مفرطة في الكبر واشتد الالم وطال المرض وكان طبيبه ابو الخير المسيحي شيخا مسنا وقد خدمه مدة طويلة وكان خبيرا متقنا للصناعة ، فامتد بالخليفة المرض وضجر من المعالجات فاشير عليه بان تشق المثانة لاخراج الحصاة فسأل عن حذاق الجراحين فاخبر برجل منهم يقال له ابن عكاشة من ساكني الكرخ بجانب بغداد الغربي فاحضر وشاهد العضو العليل وامره ببطه فقال احتاج ان اشاور مشايخ الاطباء في هذا ؛ فقال له من تعرف ببغداد من صالحي هذه الصناعة ؟ فقال يا مولانا استاذي وشيخي ابو نصر ابن المسيحي فقال له الخليفة اذهب اليه واحضره معك ٠ فلما حضر قال له يا ابا نصر مثّل نفسك انك قد دخلت بيمارستانا وانت تباشر به مريضا قد ورد من بعض الضياع واريد ان تباشر مداواتي وتعالجني في هذا المرض كما تفعل

---

(١) الساعور هو ما يقابل المدير الداخلي للمستشفيات اليوم

(٢) طبقات الاطباء ج ١ ص ٢٦٠ ٠

بمن هذه صفته . فقال السمع والطاعة ولكني احتاج ان اعرف من هذا الطبيب المتقدم مبادىء المرض واحواله وتغيراته وما عولج به من اوله والى الآن . فاحضر الشيخ ابو الخير واخذ يذكر له ابتداءات المرض وتغيرات احواله وما عولج به في اول الامر والى آخر وقت . فقال التدبير صالح والعلاج مستقيم . فقال الخليفة هذا الشيخ اخطأ ولابد من صلبه . فقام ابو نصر المسيحي وقال يا مولانا بحق نعمة الله عليك لا تسن على الاطباء هذه السنة : واما الرجل فلم يخطىء في التدبير ولكن لسوء حظه لم ينته المرض فقال قد عفوت عنه . ثم اخذ ابو نصر في مداواته فسقاه ودهن العضو بالادهان الملينات وقال له ان امكن ان نلاطف الامر بحيث تخرج هذه الحصاة من غير بط فهو المراد وان لم تخرج فذلك لا يفوتنا . فلم يزل كذلك يومين وفي اليوم الثالث رمى الحصاة فقيل انه كان وزنها سبعة مثاقيل وقيل خمسة وقيل انها كانت على مقدار اكبر نواة تكون من نوى الزيتون (١) .

ويخال لي ان القدماء كانوا يخصصون في مستشفياتهم ساعات معينة للاطباء الاخصائيين على نحو ما يجري في اوروبا اليوم .

وقد زار ابن جبير الاندلسي بغداد في زمن الخليفة الناصر لدين الله ورأى البيمارستان الذي نحن في صدده وقال في وصفه ما يلي :ـ في غربي بغداد بين محلة الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان . وهي مدينة صغيرة فيها البيمارستان الشهير ببغداد وهو على دجلة وتتفقده الاطباء كل يوم اثنين وخميس ويعالجون المرضى به ويرتبون لهم اخذ ما يحتاجون اليه . وبين ايديهم قومة يتناولون طبخ الادوية والاغذية . والبيمارستان قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكية والماء يدخل اليه من دجلة (٢) .

وقد زار بغداد ابن بطوطة في حكم السلطان ابو سعيد بهادرخان وهو الذي اسلم من ملوك التتر وقد رأى الجانب الغربي من بغداد خرابا اكثره وقد بقي منه ثلاث عشر محلة كل محلة كأنها مدينة ومن هذه المحلات

---

(١) طبقات الاطباء ج ١ ص ٣٠١

(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٠٤

محلة البصرة وبها جامع الخليفة ابي جعفر المنصور . والبيمارستان فيما بين محلة البصرة ومحلة الشارع على الدجلة وهو قصير كبير خرب . والبيمارستان بقيت منه الآثار [١] . ذلك هو المستشفى العضدي ؛ ونحن نعتقد ان عضد الدولة انما جدد البيمارستان الرشيدي ووسعه واضاف الى عمارته واسماه باسمه كما يفهم من الروايات المختلفة المتواترة الينا من كتب التاريخ التي اشرنا اليها في هوامش هذا البحث .

بعد نكبة هولاكو

النهضة في محنة العصر المظلم

ولما انقرضت الدولة العباسية وحلت ببغداد النكبات العظيمة بعد استيلاء هولاكو المغولي : طغى عليها الخراب فلم يبق فيها من اثار العمران شيء ، واندرست معاهد العلم وتفرق اهلها ولم يسجل التاريخ لمدينة السلام فضلا طبيا يذكر في تلك الفترة المظلمة . والذي يلوح لنا ان الطبابة قد انحطت في هذا الدور الى دركة الصنائع الخسيسة المبنية على الشعوذة والتدجيل ينتحلها من ليس من اهلها ممن ضاقت به الدنيا وانعدمت لديه اسباب الكسب على الوجه المشروع . نذكر من ذلك ما نقله ابن الفوطي في كتابه الموسوم بالحوادث الجامعة (ص ٦٧) عن حالة الاطباء حوالي سنة ٦٣١ هجرية قال « يخرج من الناس الصبي ولم يقرأ غير عشر مسائل حنين وهو كتاب يبحث في امراض العيون وخمس قوائم من تذكرة الكحالين وقد تقمص ولبس العمامة الكبيرة وجلس في مقاعد الاسواق والشوارع على دكة حتى يعرف ، وبين يديه المكحلة والملحدان وهو مركب من ملح . يؤذي هذا في بدنه ويجرب على ذا في عينه ، فيفتك من اول النهار الى آخره ويمضي آخر الليل الى منزله ومكحلته مملوءة قراضة (وهي ما تقرض من الدينار وكانوا يتعاملون بها) فاذا عرف بقعوده على الدكة وصار له الزبون قام يدور ويدخل الدور» . ويصف على هذا المنوال احوالهم الزرية وطرقهم المرذولة التي حطت من قيمة الطب والاطباء .

---

(١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٤١

وتوالت على هذه البلاد بعد نكبة هولاكو سنوات عجاف مر بك خبرها ؛ قاست فيها من الاحن والاهوال والافلاس في العلم والدين والسياسة ما اسلمها الى حال موئلم من التفسخ لم ترزيء بمثله بلد من بلاد الله . ثم جاءت هذه السنوات الاخيرة وفيها بدأت الروح الطيبة تسير مسراها في هذا الجسد المحطم فانفتحت مغاليق الشعور واحس الناس بالهوة التي يندفعون اليها وقد ادركتهم رحمة الله فثابوا الى رشدهم وقاموا يحيون موات الامل في نفوسهم ليتابعوا ما بدأ به اجدادهم العظام من امجاد البست البشرية حلل الهناء والرفاهية دهورا طويلة ؛ والله الموفق الى ما فيه الخير والنجاح انه سميع مجيب .

الفصل الثالث

الاحوال الطبية في العهد التركي

الدراسة الطبية في العهد التركي قبل الحرب العامة ، الحالة
الصحية في العراق في الخمسين سنة السابقة لقيام الحكم
الوطني ، مشاهير المتطبين والمشعوذين ٠ كلية
حيدر باشا ، مستشفى الغرباء ، حكيم خدادا ،
ادلر ، لازار ، يانكو ، السيد احمد ،
ارسطو ، القندهاري ، فرحة
خاتون ، اسباب انتشار
المشعوذين في العراق

المدارس الطبية والمستشفيات فى العهد العثمانى

بعد ان عفى الزمان على تلك النهضة العلمية الرائعة التي قدمها اجدادنا العرب للبشرية ظل الشرق الادنى يتخبط في دياجير معتمة من الانحلال في كل مرافق الحياة ؛ ومرت السنون المظلمة تتابع بعضها ، والدجل والشعوذة يحلان محل العلم والمعرفة ، والخرافات تقيد الافكار بسلاسل من حديد ، والمستوى العلمي في هبوط مستمر حتى اصبح في حكم العدم لولا بعض المحاولات البسيطة التي كانت تقوم بها الدولة العثمانية في عهد ازدهارها في سبيل النعوض بذلك المستوى ٠

ومن تلك المحاولات ان امر السلطان سليمان القانوني بانشاء مدرسة للطب في استنبول عام ٩٥٧ هـ (١٥٤٢ م) فقامت قرب الجامع المعروف باسمه في المحل الذي اتخذ بعد ذلك دارا للحديث وقام بقربها دار للعقاقير ، ولم تصل الينا معلومات كافية عن هذه المدرسة عدا انها كانت تقوم بتدريس الطب اليوناني العربي على الطراز القديم ٠

وفي سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٧ م) قام السلطان محمود العثماني بمحاولة كبرى في ذلك السبيل ؛ فقد امر بتأسيس اول مدرسة طبية راقية فقامت باسم (طبخانة) وجلب لها الاساتذة من اوربا ودرس فيها الطب الحديث ليتخرج عدد كاف من الاطباء لسد احتياج الجيش وذلك كما فعل الخديوي محمد علي باشا باعث النهضة العربية في مصر ٠ وانشأ في التاريخ عينه مدرسة منفصلة خاصة بالجراحة سميت (جراحتخانة) ثم الحقت عام ١٢٥٤هـ ١٨٣٧ م بمدرسة الطب واضيف اليهما مدرسة خاصة بالصيدلة وسمي المعهد الجديد باسم (دار العلوم الحكميهء عثمانيهء ومكتب طبيهء عدليهء شاهانهء) وذلك نسبة للسلطان محمود الذي كان يلقب بالعدلي ؛ ثم ابدل اسمها الى (مكتب طبيهء عسكريهء شاهانة) ودامت تعمل على تخريج الاطباء وتتدرج في الرقي ٠

وفي عام ١٨٨٢ هـ – ١٨٦٥ م امر السلطان عبدالعزيز بانشاء مدرسة طبية اخرى لتخريج الاطباء الملكين فقامت باسم (مكتب طبية ملكية شاهانة) ، ولم يكن القصد من تأسيسها تخريج الاطباء الملكين فحسب ؛ وانما كان المقصد الاول هو قلب لغة التدريس من الافرنسية ، وكانت اللغة المعمول بها في المعهد الطبي العسكري الذي مر ذكره ، الى اللغة التركية ٠

وكانت هذه التجربة البارعة عملا فذا ، فقد توفق الاتراك فيها توفيقا نادرا واستعانوا بالمصطلحات التي كانت قد وضعت في مصر على عهد الخديوي محمد علي باشا الكبير ، وكان لهذا العمل العظيم قصة بارعة نرويها في ما يلي :ـ

كان الرجل الهمام جمال‌الدين ناظرا للمدرسة الطبية العسكرية عام ١٢٧٧ هـ وكانت لغة التدريس فيها الافرنسية كما مر بك ، وكان لا يفتأ يفكر في قلب لغة التدريس الى التركية فهداه تفكيره الى تكوين كتلة نشيطة من الطلاب النجباء الممتازين بالذكاء وبعد الهمة جعل منهم صنفا خاصا مكلفا بدرس العربية والفارسية استعدادا للاستفادة منهما يوم يكون التدريس باللغة العثمانية التي تعتمد في كثير من الفاضها على تلك اللغتين ؛ وكانت من جملة آراء هذا الرجل المفكر ان الطب لا يشيع في البلاد او تعم فوائده ما لم يكتب ويدون بلغة اهل البلاد تسهيلا للمتعلمين على درسه وتناوله وتمكينا لافراد الشعب من مبادئه وقواعده ٠

الف جمال‌الدين اذن صفا خاصا لدرس اللغة العربية والفارسية من طلاب سنة ١٢٧٢ هـ واطلق عليه اسم (الصف الممتاز) وباشر بتدريسهم آداب اللغة العربية ومفرداتها وعهد بذلك الى الاديب الفاضل عمر لطفي المؤرخ المشهور وصاحب التاريخ المعروف (بتاريخ لطفي) عن الدولة العثمانية والذي يقع في سبعة مجلدات ، يعاونه جماعة من اهل العلم والفضل والادب ٠

وعكف اولئك الطلاب على تلك الدروس ست سنوات ، ولما نحي جمال الدين عن نظارة المدرسة الغى هذا الصف ولكن ذلك لم يفتر من عزائم طلاب الصف الممتاز بل ثابروا في السبيل الذي رسم لهم بعد ان ادركوا الغاية النبيلة التي يسيرون اليها ٠ وظل البعض منهم على تتبع المصطلحات العربية في مظانها مما كان قد هيىء في مصر غير مكترث بما يلاقي في هذا السبيل من عناء ومشقة حتى اجتمعت له الاسباب وتهيأت العدة لتأليف الكتب بالعثمانية فوضع احدهم وهو عثمان بن صائب رسالة في (احكام الامراض والهيضة) ووضع الآخر وهو شاني زاده كتابه الضخم في كليات العلوم الطبية على اساس قانون ابن سينا (وفي مكتبة الكلية الطبية العراقية الملكية نسخة فريدة من هذا الكتاب) ٠ وتأكد المتشبثون

بهذا المشروع ان تدريس الطب باللغة التركية قد اصبح في متناول اليد فزادت همتهم وقاموا بجهود الجبابرة في التأليف والترجمة ثم وصلوا الى غايتهم وقلبوا لغة التدريس الى التركية رغم الاضطهاد والمقاومـة التي لاقوها من محبذي البقاء على اللغة الافرنسية وكان ذلك عام ١٢٨٢ ﻫ بعد ان قاموا قبل ذلك بتأسيس الجمعية الطبية العثمانية في نفس السنة وبعد ان قامت هذه الجمعية بوضع معجم طبي يتضمن المصطلحات الطبية باللغتين العثمانية والافرنسية بنتيجة جهود مباركة دامت ثلاث سنين ٠

ولقد قامت هذه الجمعية بجهود فعالة من درس الكتب الموضوعة باللغة التركية وتقرير اهميتها وقيمتها العلمية وتعيين الجوائز المستحقة لها وتعيين ما يصلح للتدريس منها لطبعه على نفقتها في مطبعة المدرسة الطبية وبمعرفة لجنة خاصة ؛ حتى اذا اجتمعت لها الاسباب رغم العراقيل والصعوبات تمكنت من اقناع اولياء الامور على القيـام بتجربة التدريس باللغة التركية ، تأسست المدرسة الطبية الملكية عام ١٢٨٢ كما مر بك وجعلت الدراسة فيها خمس سنوات وافرد لها جنـاح منفصل في المدرسة الطبية العسكرية في اول الامر ثم انتقلت الى بنايتها الخاصة وبقيت منفصلة عن المدرسة العسكريةحتى عام ١٩١٠م ٠ وهكذا فازوابتحقيق هذه الامنية الكبرى التي كان البعض يراها مستحيلة التحقيق٠

ولنرجع بك الى قصـة التوحيـد بين المدرستين الطبيتين الملكية والعسكرية وهي شيقة يلذ لك مطالعتها فنقول :

كانت الامور الفنية في المدرسة الطبية الملكية التي انشأت بمساعي الجمعية الطبية وذلك لتجربة التدريس بالتركية كما مر بك ، قـد انيط تدبيرها بادارة المدرسة الطبية العسكرية واما امورها الادارية فقد الحقت بوزارة المعارف رأسا ثم بوزارة الـداخلية بعد ذلك ، وكـان الطلاب يقبلون اليها من مدرسة اعدادية ملكية خاصة كماكانوا يقبلون في المدرسة الطبية العسكرية من مكتب اعدادي عسكري خاص ؛ غير انهاتين المدرستين الاعداديتين توحدتا بعد ذلك بادماج المدرستين الطبيتين ببعضهما فصارت مدرسة تقابل المدرسة الثانوية الآن ٠

ولما تكاثرعدد الاطباء المتخرجين تكونت الادارة الصحيةالعسكرية وذلك عام ١٢٨٦ ﻫ واعقبتها بعد ذلك الادارة الصحية الملكية عام ١٢٨٨ ﻫ. وكان المتخرجون من المدرسة الطبية العسكرية يلتحقون بالجيش برتبة مقدم عدا ثلاثة قبلهم الحقوا برتبة زعيم بصورة استثنائية . ثم صاروا يلتحقون برتبة رئيس اول (قول اغاسي) . وفي عام ١٢٨٦ﻫ صدرت الارادة السنية بجعل رتب الاطباء العسكرية رتبا دائمية وكانت قبل ذلك موقتة ، ثم الحقوا برتبة رئيس وصار واحدهم يلقب بمساعد طبيب ثم يرقى بعد سنتين الى رتبة رئيس اول ويلقب بطبيب وذلك بعد ان يجتاز امتحانا خاصا ثم يرقى الى رتبة مقدم بعد ثلاث سنوات . ثم ابطل هذا النظام فيما بعد وصار يمنح الخريج رتبة رئيس ثم صدرت (نظامنامة التشكيلات الصحية) التي جعلت رتبة المتخرج ملازما ثانيا على ان يمارس في مدرسة التطبيقات الموجودة في الكلخانة ثم يرفع الى رتبة ملازم اول ويمارس في الجيش سنتين يصبح بعدها رئيسا .

تلك هي الاسس التي سارت عليها المدرستان الطبيتان . ولما سارت فكرة جعل التدريس باللغة التركية سيرا مطردا وتكونت المدرسة الطبية الملكية لتكون ميدانا للتجربة ونجحت هذه التجربة نوعا صدر الامر بتوحيد المدرستين وذلك عام ١٩١٠ كما مر بك .

ولقد كان السبب المبرر التي تذرعت به الحكومة التركية فيقبول الافرنسية لغةً لتدريس الطب هو نفس السبب الذي جعلنا نقبل اللغة الانكليزية في كلية الطب ، وهو انعدام الكتب الطبية باللغة العربية وعدم وجود الاساتذة الذين يتمكنون من التدريس بالعربية وفوضى المصطلحات الطبية وعدم توحيدها بصورة علمية ونحو ذلك . وهي اسباب جوهرية لها قيمتها وخطرها . وبقيت اللغة الافرنسية متسلطة على الدراسة الطبية في بعض النواحي حتى بعد احلال اللغة التركية في التدريس ثم تقلص نفوذها وحلت محلها عام ١٣١٠ اللغة الالمانية بعد ان توثقت العلاقات التركية الالمانية وصارت البعوث الطبية ترسل الى جامعات المانيا بعد ان كانت ترسل الى كليات فرنسا . وكان مستشفى حيدر باشا مجالا للتطبيقات الطبية حتى اهمل شأنه بعد ان قامت الحكومة التركية بتأسيس مدرسة التطبيقات في الكلخانة وجلبت لتأسيسها الاستاذ (ريدر)



الاطباء العراقيون وقت دراستهم في الكلية الطبية بالاستانة قبيل الحرب العامة
الجالسون من اليمين – المرحوم الدكتور داود الدبوني فالدكتور جلال العزاوي
الواقفون من اليمين – الدكتور فائق شاكر فالدكتور عبدالله الدملوجي
فالدكتور يحيي نزهت .

الالماني يعاونه الدكتور (دايكه) وعدة ممرضات المانيات ٠ فقاموا بتأسيس السريريات فيها يعاونهم من الاطباء الوطنيين جملة صالحة من خيرة الشباب التركي الذي تعلم في المانيا منهم اورخان عبدي وحمدي سعاد وتوفيق رجب وضياء بك ونحوهم من الذين ابرزوا من الكفاءة والمقدرة والهمة وحسن التدبير ما اعجب الاستاذ المذكور اعجابا بالغا ٠

وكلفت الحكومة التركية الاستاذ ريدر بالاشراف على المدرسة الطبية الشاهانية فقام بتنسيقها على النظام الالماني فنجح في ذلك ٠ وحدث له يوما وكان يدور فوق احد اقسام العمارة العظيمة التي كانت تشيد في حيدر باشا للمدرسة الطبية ، ان سقط الى الارض وكسر عموده الفقري ونالته من ذلك علة في رجليه اقعدته عن العمل فانسحب من الوظيفة ورجع الى بلاده وحل محله مساعده دايكه باشا ثم قام بعده رجل الماني آخر اسمه وايتنغ باشا ٠

وفي تلك الاثناء كان الجيش العثماني قد نسق على النمط الالماني كذلك وكان من الطبيعي ان تنال الناحية الصحية العسكرية نصيبها من ذلك التنسيق وهكذا قلبت مدرسة التطبيقات في الكلخانة الى مؤسسة عسكرية بحتة عام ١٣٢٦هـ وصار اسمها (مدرسة الكلخانة للتطبيقات والسريريات الطبية والعسكرية) ٠

ولما انتقلت المدرسة الطبية العسكرية الى البناء الجديد في حيدر باشا والحقت بها المدرسة الطبية الملكية ووحدت المدرستان اتخذ لها عنوان فاكولته او كلية والحق بها عدد كبير من المعلمين الذين كانوا يدرسون في مدرسة الكلخانة والذين درسوا في المانيا : غير ان الكلخانة لم تغلق دائما فقد قام وايتنغ باحيائها فازدهرت ثانية وعادت سيرتها الاولى في ميدان التمرين الطبي والاختبار السريري وصار الخريجون من مدرسة حيدر باشا ملزمين بالتدريب سنة كاملة في الكلخانة ، كما كان الاطباء القدماء الذين طال بهم العهد عن التطبيق الطبي يدخلونها لتجديد معلوماتهم واحياء ما درس منها وذلك لمدة ستة اشهر ٠ والآن لننتقل الى مدرسة حيدر باشا الطبية وهي نتاج الادماج الذين مر بك خبره ٠

كلية حيدر باشا

انتقلت المدرسة الطبية الى بنائها الفخم على ساحل مرمرة في حيدر باشا وذلك عام ١٣١٩ رومية ، وبدأت التدريسات فيها على الاصول الالمانية التي وضعتها لجنة ريدر باشا والتي اقترنت بالارادة السنية ، وقد خصص لها نصف البناية والنصف الآخر لاقامة الطلاب العسكريين وكانوا داخليين ·

ولما تم ذلك جعلت ادارة القسم العسكري مديرية بدلا من نظارة عام ١٣٢٥ وتقلدها رجل شديد البأس قوي الارادة هو المقدم علي غالب بك يعاونه الرئيس الاول برهان الدين بك وبقت تحت ادارتهما الحازمة حتى اعلان الحرب العامة ·

اما (الفاكولته) فقد فوضت ادارتها وتدبير الامور التدريسية فيها الى رئاسة مجلس المدرسين وانتخب لرآسة هذا المجلس الجراح الشهير جميل باشا ثم بسيم عمر من بعده ثم ضياء نوري وكلهم من اساتذة الكلية ·

اما شروط الدخول للكلية فهي ان يكون الطالب متخرجا من احدى المدارس الاعدادية الملكية التي كانت بمثابة المدرسة الثانوية ، مع تأدية امتحان خاص عند الدخول في القسم العسكري نظرا لان عدد القبول في هذا القسم محدود ·

وكان الطالب في القسم العسكري يدرس الدروس العسكرية مع دروسه الطبية ، فيتلقى تعليم المشاة في السنتين الاوليتين ويتدرج بعد ذلك الى الرماية ثم الى الفروسية في الصف الخامس ويتلقى دروسا في حفظ الصحة العسكرية وخدمات الصحة في ميادين القتال ونحو ذلك ·

وكان الطالب العسكري ملزما بارتداء ملابس عسكرية خاصة تماثل تلك التي يرتديها طلبة المدرسة الحربية ويتمنطقون بالحراب على شاكلة التلميذ العسكري ·

وقد تخرج من هذه المدرسة الطبقة الاخيرة من العراقيين بعد الهدنة عام ١٩١٨ ومن اطبائنا المتخرجين منها الدكاترة علي فكري البغدادي (١٩٠٨) وداود الجلبي (١٩٠٩) وعبدالله الدملوجي (١٩١٣)



اطباؤنا العراقيون بعد عودتهم الى بغداد عقب الحرب العامة

من اليمين الى اليسار — هاشم الوتري ، فائق شاكر ، سامي شوكت ، شاكر السويدي ، اسماعيل الصفار ، صائب شوكت ، شوكت الزهاوي

ويحي نزهت وجلال العزاوي والمرحوم داود الدبوني (١٩١٤) وفائق شاكر وحسين حسني (١٩١٦) ومحمد زكي وسامي شوكت (١٩١٧) وهاشم الوتري وصائب شوكت (١٩١٨) وشوكت الزهاوي (١٩١٩) وابراهيم عاكف الالوسي وتوفيق رشدي وشاكر السويدي (١٩٢٠) وغيرهم .

واليك قائمة الدروس واسماء الاساتذة الذين تتكون منهم هيئة التدريس في سنة ١٩١٢ م (١٣٢٨ ر) :ـ

الدروس السريرية

السريريات الباطنية	فيضي باشا جلال اسماعيل بك سليمان نعمان باشا
السريريات الولادية	بسيم عمر باشا (عميد)
السريريات النسائية	آصف درويش باشا
السريريات العينية	ضياء بك اسعد باشا
السريريات الجلدية والافرنجية	جلال مختار بك
السريريات الاذنية والحنجرة	ضياء نوري بك (العميد)
السريريات العقلية والعصبية	راشد تحسين بك
السريريات للطرق البولية	بابا افندي (مساعد استاذ)
السريريات العصبية	پەپو افندي (مساعد استاذ)

الدروس النظرية والعملية

الحكمة الطبيعية (فيزياء)	اسماعيل علي بك
الكيمياء غير العضوية	شكري عبدالرحيم بك
الكيمياء العضوية	هادي فائق بك
الحيوانات الطبية	اسماعيل حقي بك (بيطار)
النباتات الطبية	اسعد شرف الدين بك
التشريح	يوسف رامي بك (الاستاذ الفخري مظهر باشا)
الانساج	توفيق رجب بك

مبحث الرشيم	توفيق رجب بك
منافع الاعضاء	كمال جناب بك
مفردات الطب	توفيق واجد بك
العمليات الجراحية	اورخان بك
حفظ الصحة	اريستيدي باشا
التشريح الموضعي	يوسف رامي بك
البكتريولوجي	رفعت مختار بك
فن التداوي	عاقل مختار بك
الطب الشرعي	بهاء الدين شاكر بك
التشريح المرضي	حمدي سعاد بك

ولا تزل هذه المدرسة باقية على مكانتها الاولى ومنزلتها التي اعترفت بها الدول الاوروبية قاطبة . وقد نقلت هذه المدرسة بعد تأسيس الحكومة الجمهورية الى استانبول في المحل الذي كان قد اتخذ للوزارة الحربية . وقد اعتزل او مات معظم الاساتذة التي ذكرنا . والمدرسة اليوم تحذو حذو الالمان في التدريس . وقد وجدنا للمدرسة مجلة تحتوي على كثير من المقالات باللغة الالمانية مما يدل على ان هناك كثيراً من الاساتذة الالمان .

المدارس الاخرى

وقامت في اطراف المملكة العثمانية بعض الكليات الطبية الاخرى وذلك في سوريا ولبنان ، وتخرج من هذه المدارس جماعة من اطبائنا العراقيين . ومن هذه المدارس كلية دمشق الطبية والكلية الامريكية في بيروت وكلية القديس يوسف وقد تخرج من هذه الدكاترة بهجت نصوري وحنا خياط ونصوري فرج والمرحوم فتح الله غنيمة ونور الله موسى وعبد الله قصير والمرحوم رزق الله بحوشي وغيرهم .

الحالة الصحية في العراق قبل الحرب العامة

دخل العراق في ممتلكات الامبراطورية العثمانية ولاية ليس لها في حياة الدولة الا تقديم الضرائب الى استامبول والا ان تكون عدا ذلك حملا ثقيلا لا يستحق عناية عدا رحمة ولاة من الصنف المتعسف المتجبر المتفنن في جميع الضرائب . فليس بدعا بعد ان تقلب هذا البلد في تلك القرون العجاف التي مرت به بعد نكبة بغداد الهائلة على يد المغول ، ان تكون الحالة الصحية قبيل الحرب العامة في غاية الانحطاط والتدهور ، وان تكون بقايا العصر المظلم من خرافات وشعوذة ودجل تسرح في ميدانه حرة لا يحد شهرتها قانون ولا يوقف آثامها دين او عرف او نظام .

ثم ان الوضع الصحي في اي بلد انما هو نتيجة التفاعل بين قوي حيوية متعددة كالثقافة والاجتماع والاقتصاد ونحو ذلك ، كل تؤثر في ناحية خاصة في تكوينه ؛ وعلى هذا فيكون لمستوى المعيشة والتعليم اثر بارز في الصحة العامة ؛ وكل هذا يفسر ذلك الدرك الادنى الذي وصلت اليه الحالة الصحية في هذا البلد قبل الحرب العامة بالاضافة الى الارزاء والمحن والخطوب التي توالت عليه فزعزت كيانه واتلفت ناحية هامة من حيويته او كادت مما قد مر بك فيما تقدم من بحوث .

ولم تكن الادارة الصحية في مفتتح هذا القرن شيئا ذا قيمة ؛ وانما كانت لاتتجاوز في رجالها الثلاثة عداً في طول البلاد وعرضها حتى تولى مدحت باشا الوالي المصلح فاسس مستشفى الغرباء في محل مستشفى الكرخ اليوم وكانت عدد سرره حوالي الخمسين قسمت الى داخلية وجراحية وزهرية ولم تكن فيه عيادة خارجية (Out Patient) وانما الحقت به شعبة بسيطة للاسعاف وكان المستشفى مجانيا. (١) وسنبحث الآن في تاريخ هذا المستشفى لاهميته فنقول :

---

(١) بقيت بناية المستشفى شاغرة يوم شيدها مدحت باشا لعدم وجود الاطباء اللازمين لادارته فاستعملت بادىء الامر كمدرسة اعدادية رسمية .

مستشفى الغرباء (ومستشفى نامق باشا)

اسسه الوالي المصلح مدحت باشا في الجانب الغربي من بغداد على ضفة دجلة اليمنى وذلك في سنة ١٢٨٨ رومية (١٨٧٢ ميلادية) وذلك كما يظهر من الكتابة المنقوشة على حجر لايزال موجودا وهي :ـ

«قال في تاريخ هذا القصر موسى الصفا»

«مدحت اوجد عرشا فيه للناس شفا»

وكانت هذه المؤسسة تدار من قبل اطباء البلدية وبعض مأموريها حتى عام ١٣١٣ رومي١٨٨٧ ميلادي ٠ وكان معظم اللاجئين اليه من المعوزين والمتسولين والعجزة الذين يجدونه افضل مكان يودعون به الحياة ٠ وكان قد خصص فيه جناح خاص للمساجين والمعتوهين والعواهر ٠ ولم يكن للنساء يومئذ شأن في التمريض ٠ ولبث المستشفى على ذلك بضع سنوات ثم اهمل امره لعدم وجود الاطباء ثم حول الى مدرسة ثانوية (المدرسة الاعدادية الملكية) ونقلت تابعيته الى دائرة المعارف وبقى كذلك حتى قيض الله له (نجم الدين ملا) الوالي العثماني الذي جاء بعد نامق باشا الصغير والذي صاهر بيت الآلوسي فاسترده من المعارف واعاده مستشفى كما كان ونقل اليه محتويات المستشفى الذي كان قد اسسه نامق باشا من قبله وذلك في باب المعظم فهو لذلك نواة لمستشفى الغرباء فلنبحث فيه تفصيلا :ـ

مستشفى نامق باشا

ولي نامق باشا على بغداد عام ١٣١٧ رومي (١٨٩١ ميلادي) فابتنى في ظاهر باب المعظم وعلى جادة الاعظمية سلسلة من بيوت مرتفعة عن الارض على شكل (بايونات) يحتوي كل منها على ردهة كبيرة وعدة غرف اعدت كلها لايواء المرضى وخصص احدها للامراض الباطنية والآخر للامراض الجراحية والثالث لامراض العيون وخصصت احدى الغرف لاجراء العمليات الجراحية واخرى للامراض النسائية وثالثة للصيدلة وبضعة غرف لايواء المجانين وغرفة للدائرة ٠ وكانت الدائرة مؤلفة من مدير وكاتب ووكيل خرج يتبعهم طباخ ومعاون طباخ وبستاني وعشرون

خادما بين ذكور واناث وامام ليصلي بالناس وهذا الامام لا يزال حيا وهو الملا خضر المساعد في قسم التشريح بالكلية الطبية الملكية الآن ٠

اما الاطباء فكان منهم الطبيب الباطني والكحال والجراح ومعاونوه ومدير الصيدلية ومعاون له ٠

اما هيئة الادارة فكانت مؤلفة من الطبيب الاول (سر طبيب) والمدير (المدير الداخلي) والجراح والكحال تحت رئاسة مفتش الصحة وكان المستشفى تابعا للبلدية على ان تدفع ثلثي نفقاته ويستوفى الثلث الآخر من السنية (الاملاك السلطانية) ٠

وكان اهتمام الوالي بهذا المستشفى عظيما وكان يريد ان يجعله من الطراز الاول فجلب له الآلات والادوات الجراحية والادوية والعقاقير من اوروبا وكان النظام العربي اليوناني هو المستعمل في دق الادوية وتحضيرها فيه ٠

ومع ان رغبة الوالي في ترقية هذا المستشفى عظيمة الا انه عين لادارته رجلا يدعى محمود خان تارة وسلطان محمود تارة اخرى لا لكفاءة نادرة او مميزات بارعة وانما لانه كان لاعبا ماهرا في الشطرنج ليس له مثيل ٠

وفي اواخر سنة ١٣١٩ رومية (١٨٩٣ ميلادية) انفصل نامق باشا من الولاية فاعقبه عبدالوهاب باشا الارناووط وكان في معيته الفريق الطبيب حمدي باشا الذي انفذ الى بغداد للتفتيش عن الاحوال الصحية في العراق واصلاحها فكان من اصلاحاته ان عزل محمود خان واضاف الى الاطباء الدكتور نظام الدين للامراض الباطنية ولرئاسة الاطباء والدكتور ذهني بك للامراض الجراحية والدكتور سامي سليمان كحالا كما عين الاوسطة عباس مساعدا للجراح ٠

وكان من الاصول المتبعة ان يحصل المريض على شهادة من البلدية تنطق بفقره قبل دخوله سريريات المستشفى للمعالجة ٠ وبقي المستشفى على ذلك حتى اهمل امره كما مر بك ٠

ودامت الحال على ذلك الى ان ولي بغداد الوالي نجم‌الدين ملا بعيد الانقلاب العثماني وقد امر هذا بنقل المستشفى الى محله القديم واسترجاع البناية من دائرة المعارف لتحويلها مستشفى كما كانت على عهد الوالي مدحت باشا وكما مر بك في اول هذا الكلام ٠

وبعد فترة من الزمن عزل الوالي وتولى بعده الفريق شوكت باشا فعزل هذا كلا من الدكتور نظام‌الدين والدكتور ذهني بك واجرى كثيرا من التغييرات في هيئة ادارته وخدمه ولم يطل الحال بهذا المستشفى كثيرا حتى صار يتدهور شيئا فشيئا لخلوه من العناصر التي تكفل رقيه وتقدمه حتى عين الدكتور الجراح محمد كاني بك مديرا له وبذلك انقذ المستشفى من التدهور مدة من الزمن وقد بقي الدكتور مديرا له حتى الاحتلال البريطاني وفي محله اسس هؤلاء المستشفى المدني الذي سيأتيك خبره في الفصول القادمة عند الحديث عن المستشفيات بعد الاحتلال ٠

وفي عهد الدكتور كاني بدئ باسناد وظائف التمريض الى النساء فعهد الى طائفة من الراهبات الافرنسيات كانوا خير عامل لرقي المستشفى ودخوله طورا جديدا من النظام والترتيب ٠

وكانت البلدية تقوم بنفقات المستشفى ومع انه كان يكفي لاستيعاب (١٠٣) اسرة فان البلدية لم تكن تسمح باكثر من ثمانين سريرا تدفع عن نفقات ايوائهم واطعامهم وعلاجهم ثلاثة قروش عن كل مريض يوميا ٠ وكان هذا المبلغ كافيا حينذاك نظرا لرخص المعيشة ٠

وقبل ان تقوم البلدية بنفقات المستشفى كانت واردات العبور على جسر الخر تحبس عليه سدا لحاجاته وكانت هذه الواردات تبلغ الثلاثة آلاف ليرة تركية سنويا فاذا ما قصر هذا المبلغ عن سد الحاجة كانت البلدية تتم العجز من ميزانيتها الخاصة ٠

ولم تكن الظروف الموجودة لتسمح بتزييد عدد الاسرة فلم تبلغ هذه المائة سريرا وقد حاول الوالي جاويد باشا عام ١٩١٤ م اصلاح المستشفى وتزييد عدد الاسرة الا ان العداء المستحكم بين رجال الترك

حال دون ذلك ودون غيره من ابواب الاصلاح والتعمير . ولم يحصل المستشفى على مساعدة ما الا مبلغا قدره الف ليرة تركية تمكن ثريا بك مدير المصالح الصحية ان يحصل عليها من دائرة الاوقاف بموافقة استانبول .

وقد اخلي المستشفى تماما قبيل احتلال الانكليز لبغداد عام ١٩١٧ كما سيأتي تفصيل ذلك في حينه .

وكان الى جانب ذلك مستشفى عسكري يقوم بحاجات الجيش العسكرية .

ولم تكن هناك ادارة صحية خاصة حتى عام ١٩٠٥ م وفيها تشكلت شبه ادارة من مفتش صحي تركي يعاونه طبيبا البلدية وبمعيتهم كاتب واحد وكانت هذه الادارة الساذجة هي كل ما وجده العراق من هيئات صحية حتى الحرب العامة .

بقت بغداد حتى الحرب العامة ميدانا فسيحا لعبث الدجالين والمشعوذين ومرتعا خصبا للمتطبين واصحاب الخرافات ؛ وكانت النساء يلعبن دور الاطباء فيصفن العقاقير والسموم ويداوين العيون ويفتكن بالصحة ، وكان البعض من المرتزقة والمشعوذين يستخدمون الدين لاغراضهم فينتشرون ببزات رجاله يبيعون الادعية والطلاسم ونحو ذلك .

ولعل في البحث عن هوءلاء المتطبين والمشعوذين لذة خاصة تدعونا الى تتبع اخبارهم وسنقص عليك نبأ بعضهم ولنبدأ باشهرهم حكيم خدادا .

حكيم خدادا

وهو مشعوذ من همدان بايران ، تعلم صناعة العقاقير واستعمالها من بعض المشعوذين الايرانيين ووفد الى بغداد عام ١٨٨٥م فأستاجر دارا له في احدى ازقة محلة (طاطران) سمي باسمه ولا زال يعرف به حتى اليوم ، وذاع صيته وعمت شهرته وصار الطبيب الخاص لكثير من الاسر الكبيرة . وكان رجلا خلوقا بشوشا يرتدي الكلاو الايراني والجبة والشال في وسط الحزام ويجلس في محل عيادته على مصطبة عالية

ويجلس حوله المرضى على تخوت خشبية ويصف العقاقير لكل منهم ٠ وكان من ادويته التي يكثر استعمالها في تلك الايام ورد بنفشة ٠ ورد لسان الثور ٠ ورد ماوي ٠ خوبا ٠ سنامكي ٠ ورد الختما ٠ دهن اللوز ٠ دهن الخروع ٠ شكر احمر ٠ فلوس ٠ كبريت ذهبي ٠ كاك هندي ٠ خشخاش الشام ٠ عقيقة الحمارة ٠ دولاب العجوز ٠ خشب المرة ٠ قشرة كنكينة ٠ اهليلج ٠ عدس المرة ٠ حليب الحمار ٠ ماء الجبن ٠ ماء الهندبة ٠ بزر خيارين ٠ بزر الخس ٠ بزر الريحان ٠ بابونك ٠ عشبة (جوبجيني) قطونيا ٠ بالنكو ٠ بارتنك ٠ قطر مكي ٠ حب سفرجل ٠ ترياق ٠ مردارسنك ٠ طين ارمني ٠ طباشير ٠ حب بخور ٠ عنقوزي ٠ كزبرة وعناب ٠ بزر بربين ٠ طين جلود ٠ دهن الشجر ٠ لبكا ٠ مشوكة ٠ لحية الشيخ ٠ تنزيل خطائي ٠ عنب الثعلب ٠ بزر مكي ٠ شربت افتيمون ٠ باي زهر ٠ ماروكي ٠ حب سليمان ٠ زنجبيل ٠ شير خشبت) ٠

وكان خدادا عدا ذلك يستعمل بعض الادوية الافرنجية كالكينا (الكينين) والسانتونين (جوهر الدود) والكالوميل وانتيبرين وغيرها ٠

وكان يركب جواده كل يوم تقريبا ويذهب الى الكاظمية لعيادة مرضاه ٠ وكان يسير في الشوارع بكل احتشام ويركب وراءه واحد او اثنان من الخدم ٠ وكان لا يعرف التخاطب باية لغة اجنبية ٠

ومن الغريب ان الحكيم خدادا لم يكن يتقاضى اجرة للمعاينة في عيادته انما كان ينتظر الهدايا من المريض عند شفائه ٠ على انه كان يتقاضى اجرا عن العيادات البيتية ٠ وهكذا ظل خدادا متمتعا بالشهرة الواسعة والمكانة العالية بين الناس نحو عشرين سنة ٠ ومات اخيرا بمرض الطاعون ٠ وكان خدادا خلال السنوات العشر الاولى من قدومه الى بغداد لا يجد مزاحما له الامر الذي ساعده كثيرا على اكتساب ثقة الناس ٠ لكنه ما عتم ان ظهر في السنوات العشر الاخيرة من حياته بعض الاطباء

والمشعوذين البارزين الذين اكتسبوا في ايامهم شهرة واسعة نخص بالذكر منهم ما يلي :ـ

١ ـ الدكتور ادلر

كان هذا طبيبا نمسويا لبس الطربوش في اول عهده ثم عاد الى القبعة الافرنجية ٠ وقد كان مستخدما في الجيش العثماني ثم استقال من وظيفته وفتح عيادة خاصة في منزل يقع في محلة رأس القرية ٠ وقد كان ادلر طبيبا فنيا يحمل شهادة عالية وكان ينظم سجلا خاصا لمرضاه ويعالجهم بجميع الوسائل الفنية الحديثة ٠

٢ ـ الدكتور لازار

وكان هذا ايضا طبيبا نمسويا ولم يكن من حاملي الشهادة الطبية على ما يقال ٠ ولكنه كان موظفا في البلدية ويلبس الطربوش ٠ ولما كان لا يحسن اللغة التركية فقد كان يساعده في تنظيم التقارير كاتب له يدعى نشأت افندي ٠ وقد كان هذا الطبيب يسكن في رأس القرية ايضا وقد اكتسب شهرة واسعة وكان بعكس الدكتور ادلر لا يتبع الاساليب الفنية ولم يكن لديه سجل خاص للمرضاء ٠

ومن غريب ما يحكى ان الدكتور لازار هذا سافر مرة للاصطياف واشار على مرضاه ان يراجعوا الدكتور ادلر عند غيابه ٠ ولكن هوءلاء عندما راجعوا الدكتور ادلر استغربوا من معاملته وارتدوا عنه قائلين : « ما هذا الحكيم ؟ انه لا يجس النبض لتشخيص المرض كما كان يفعل الدكتور لازار ، انما يتذرع بالاسئلة التافهة الكثيرة مثل ما اسمك ؟ وما اسم ابيك ؟ واين تسكن ؟ واين مات ابوك ؟ وهكذا يقضي اكثر من ربع ساعة حتى يتمكن من تشخيص المرض ! » ٠

وكان الدكتور لازار خلوقا بشوشا وبذلك اكتسب شهرة واسعة وبالاخير سافر من بغداد الى اوربا لدخول احدى الجامعات والحصول على الشهادة الطبية لكنه ذهب ولم يعد ٠

٣ ـ الدكتور يانكو

كان طبيبا عسكريا ذا شهرة واسعة في بغداد ٠

٤ ـ السيد احمد

كان متطببا من اهالي بغداد يسكن في الدهانة ٠

٥ ـ السيد ارسطو

وكان متطببا ايرانيا يقيم في الدهانة ايضا ، وقد اكتسب شهرة واسعة بذكائه وبراعة اسلوبه ٠

٦ ـ الحاج محسن القندهاري

كان يقيم في خان الرواق ٠

٧ ـ فرحة خاتون

وكانت هذه الخاتون تداوي العيون وعلى يديها الكريمتين شفيت بعض امراض العيون وعميت اكثر العيون التي تسلمتها بالعناية ومع هذا فقد كانت ذائعة الصيت يراجعها الشعب على اختلاف طبقاته وهذا امر طبيعي لعدم وجود اطباء اخصائيين ٠

هؤلاء بعض من تعيهم الذاكرة من المشعوذين والدجالين ، ولم يكن بينهم الطبيب الصحيح الا الدكتور ادلر النمسوي ٠ ويمكن تلخيص الاسباب التي دعت الى شهرة هؤلاء فيما يلي :ـ

١ ـ الجهل والخرافات ٠

٢ ـ عدم وجود العدد الكافي من الاطباء الفنيين ٠

٣ ـ تأخر الطب والجراحة في ذلك العهد بالنسبة الى رقيهما العظيم اليوم سيما وان كثيرا من الادوية وطرق العلاج والفحص لم تكتشف الا بعد الحرب العامة ٠

٤ ـ اهمال الدولة العثمانية لامور الولايات ٠

القسم الثاني

تطور ونشوء التشكيلات والمستشفيات والمعاهد الصحية في بغداد بعد الحرب العامة ثم على عهد الحكم الوطني

الفصل الاول

التشكيلات الصحية قبل الحكم الوطني وبعده ، سكرتارية الصحة ، مديرية مصلحة الصحة العامة ،

وزارة الصحة ، مديرية الصحة العامة

التشكيلات الصحية قبل الحكم الوطني وبعده

بعد ان وضعت الحرب العامة اوزارها ، ودخل العراق في منطقة النفوذ البريطانية ، تولى ادارة الصحة العامة المدنية وتنظيمها وتأسيسها طبيب عسكري بريطاني من مرتبات الجيش الهندي اسمه الكولونيل باتي (W. R. Battye) عين رئيسا اداريا للقسم الطبي المدني الملحق بدائرة الامور الصحية للجيش البريطاني في العراق وذلك في الثالث عشر من آب عام ١٩١٨ ٠ وفي اول آذار عام ١٩١٩ غير عنوان الوظيفة المشار اليها فسميت (سكرتارية الصحة) والسكرتارية هنا تقابل الوزارة ٠ وفي السادس من تموز من تلك السنة غادر الكولونيل باتي بغداد متوجها الى انكلترا بمهمة جلب الاطباء الى العراق من اولئك الذين كانوا قد اعتزلوا خدمة الجيش ٠ وقد استقال من منصبه وهو في انكلترا وذلك في الخامس عشر من كانون الاول عام ١٩١٩ ، وعين محله اللفتننت كولونيل غراهام (D. G. Graham) الذي لم يتسلم مهام منصبه الا في الرابع والعشرين من مايس عام ١٩٢٠ ولم يلبث ان توجه الى انكلترا مأذونا بعد ثلاثة اسابيع من تسلمه العمل تاركا الكولونيل لين (W. B. Lane) بالوكالة عنه وكان هذا يقوم بالوكالة ايضا بعد استقالة الكولونيل باتي وقد بقي في الوكالة حتى اوائل عام ١٩٢١ ٠

وفي شهر نيسان من عام ١٩٢١ الغى عنوان سكرتارية الصحة وجعل هكذا (مديرية مصلحة الصحة العامة) ٠

وما دمنا في معرض هؤلاء الذين تسلموا مقاليد الصحة في اول عهدها فيجدر بنا ان نقول بان الفضل الاكبر في رسم الخطط الاساسية للمشاريع الصحية انما يعود الى الكولونيل باتي وقد اتم من جاء بعده ما كان قد بدأ به من مشاريع وتمهيدات (١) وهو الذي وضع اول ميزانية للصحة عن عام ١٩١٩ـ١٩٢٠ ٠

اما الكولونيل لين فقد كان كذلك رجلا عاملا مجدا وهو اول من كتب التقارير السنوية المنظمة عن دائرة الصحة والتي نستقي منها

---

(١) التقرير الاداري لمديرية الصحة عام ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ ص (١) ٠

معلومات هذا الفصل عن ذلك العهـد الاول من عهـود ادارتنا الصحيـة وتشكيـلاتها ٠

وكان لدى سكرتير الصحة على عهد الكولونيل باتي ثلاثة مساعدين هم الميجر بيشوب T. H. Bishop وقد عين في الثالث عشر من آذار ١٩١٩ والكابتن سندرسن (H. C. Sinderson) وقد عين في التاسع والعشرين من آذار١٩١٩ والكابتن بيوست (T. P. Buist) وقد عين في الثاني والعشرين من نيسان عـام ١٩١٩ ٠

وبعد ان سار العمل بهؤلاء ردحا من الزمن نسبت الادارة الصحية في السابع من تموز عام ١٩١٩ اسناد رئاسة صحة لواء الحلة الى الكابتن سندرسن (وهو الذي اشغل عمادة كلية الطب الملكية العراقية منذ تأسيسها حتى عام (١٩٣٤) ولا يزال استاذا للطب الباطني فيها حتى اليوم) بعـد ان ابدى رغبته في اعتزال الادارة والعودة الى الممارسة الطبية ٠

اما الميجر بيشوب فقد اعيد الى وظيفته الاولى في الهند كطبيب في السكك الحديدية وذلك في اليوم الاول من تشرين الثاني ١٩١٩ ٠ ولما سافر الميجر بيشوب القيت اعبـاء العمل كلـه على عاتق الكابتن بيوست فسار فيها سيرا حميدا حتى شهر شباط عام ١٩٢٠ وكان رجلا مهذبا وقـديرا ٠

اما المساعدون غير الاطباء لسكرتارية الصحة فكان منهم المستر غرايس (Grice) وكان مـلاحظا للـدائرة والمستر كـولنغ (Cowling) والمستر رودريغس (Rodrigues) ولبثت دائرة الصحة مكونة منهؤلاء حتى لحق بهم الدكتور سانديسون (Sandison) وذلك في العشرين من شهر شباط عام ١٩٣٠ وكان هذا احد الاطباء الذين اختارهم الكولونيل باتي وانفذهم الى بغداد من انكلترا وقد اشغل منصب المدير المساعـد لمصلحة الصحة يساعده المستر تكر (H. W. Tucker) كمعاون شخصي ٠

وفي شهر اذار عام ١٩٢١ استلم الكولونيل غراهام منصبه بعد عودته من الاجـازة ٠

وكانت دائرة الصحة في اول امرها مديرية خاضعة لوزارة (المعارف والصحة) وقد كان لهذه الوزارة مستشار يتولى الدائرتين معا المعارف والصحة وفي التاسع من حزيران عام ١٩٢١ تقلد الارشاد في مديرية الصحة مستشار خاص كان في نفس الوقت مديرا عاما للمصلحة ٠

وزارة الصحة في عهد الحكم الوطني

وفي الثاني عشر من ايلول عام ١٩٢١ قلبت المديرية العامة الى وزارة خاصة باسم وزارة الصحة ودعى الدكتور حنا خياط (١) من الموصل ليتولى مهام الوزارة فبقى فيها حتى نهاية السنة المذكورة وكان يساعده مدير عام هو المستشار في نفس الوقت ٠ وقد كان هذا العهد هو العام الذهبي في تاريخ مصلحة الصحة العراقية فقد اطلق لوزارة الصحة جو من الحرية المطلقة ٠ وكانت لبعدها عن الجو السياسي في معزل عن الاضطهاد وقلاقل السياسة ٠

مديرية الصحة العامة

الغيت وزارة الصحة في ٨ حزيران ١٩٢٢ والحقت بوزارة الداخلية كمديرية عامة واحدثت في التاريخ عينه مفتشية الصحة العامة ايضا وكلتاهما تأيدتا بارادة ملكية وعهدت المديرية العامة الى معالي الدكتور حنا خياط والمفتشية العامة الى الكولونيل غراهام فلما سافر هذا الى الهند مستقيلا في ١١ من تشرين الثاني ١٩٢٢ عهدت الى الميجر هالينيان في التاسع عشر من الشهر المذكور فبقى فيها حتى الثامن عشر من شهر مارت عام ١٩٣٣ ٠

وكان الكابتن بيوست معاونا للمدير وبقى في منصبه هذا حتى الخامس والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٢٥ ٠

ولبث معالي الدكتور حنا خياط مديرا للصحة العامة حتى الخامس عشر من شهر تشرين الاول عام ١٩٣١ ويعتبر الاستاذ خياط من واضعي

---

(١) يشغل معالي الدكتور حنا خياط اليوم منصب مفتش الصحة العام ٠ وكان عميدا لكلية الطب الملكية وهو الآن استاذ الطب العدلي فيها ٠

اسس التشكيلات الصحية العراقية اذ انه لم يفارق مصلحة الصحة منذ تشكيلها حتى اليوم ٠

وفي الحادي عشر من ايلول عام ١٩٣٤ تقلد معالي الدكتور عبدالله الدملوجي منصب مديرية الصحة العامة وبقى فيه حتى الخامس عشر من شهر مارت عام ١٩٣٦ فتقلده الدكتور سامي شوكت ولا يزال فيه حتى اليوم ٠

ويتألف مقر دائرة الصحة العامة اليوم من الدكتور سامي شوكت مديرا عاما ومعالي الدكتور حنا خياط مفتشا عاما والدكتور ابراهيم عاكف الالوسي مديرا للمعاهد الصحية ٠

الفصل الثاني

مستشفيات العاصمة ومعاهدها الطبية من تاريخ نشوئها حتى يوم توحيدها بالمستشفى المجيدي

المستشفى العام الجديد وفروعه ، المستشفى المدني ، مستشفى العزل

المستشفيات الجديدة

كان من جملة التشكيلات الصحية التي رسم خططها الكولونيل باتي ان اسس في العاصمة مستشفيان احدهما في الرصافة والآخر في الكرخ وكان اسم الاول (المستشفى العام الجديد) وقد عهد بتأسيسه وادارته الى رجل قدير هو الدكتور دنلوب (Dunlop) (١) واما الثاني فقد سمي بالمستشفى المدني وعهد بتأسيسه وادارته الى الدكتور براهام (٢) . وقد الحق بالمستشفى العام الجديد شعبة لطب الاسنان سيأتي ذكرها كما الحق بالمستشفى المدني مستشفى خاص بالعزل .

ونحن الآن بسبيل البحث عن نشوء كل من هذه المستشفيات والمعاهد وتطورها منذ اليوم الذي تأسست فيه حتى الآن ولنبدأ بالمستشفى العام الجديد .

المستشفى العام الجديد

كانت تقوم خلف ثكنة الخيالة في باب المعظم بيوت من اللبن مازالت آثارها باقية اليوم تشغلها ادارة السكك الحديدية آنذاك لبعض اغراضها وكانت هذه البيوت واقعة بالقرب من الجادة وعلى يمين الذاهب الى حي الوزيرية بعد ان يجتاز الثكنة المذكورة . وقد اسست هذه الدور بعد الاحتلال فاتخذ فيها المستشفى العسكري الهندي رقم (٧٠) وعندما تشكلت الادارة الصحية المدنية على عهد الكولونيل باتي اتخذت هذه الابنية بما فيها من مواد واثاث مأوى وقتيا للمستشفى الذي سمي بالمستشفى العام الجديد وذلك في الرابع والعشرين من نيسان عام ١٩١٩ .

وكانت تلك البيوت على نحو بالغ من الرداءة وغير صالحة للغرض من عدة وجوه غير انها كانت يومئذ افضل ما يمكن ايجاده وخصوصا بعد ان اجريت فيها التعميرات والترميمات اللازمة .

---

(١) استاذ سابق في الكلية الطبية الملكيـة العراقية .
(٢) استاذ الجراحة في الكلية الطبية الملكية العراقية الآن .

وانتخب معظم الموظفين للمستشفى من وحدات الجيش المرابط في بغداد وافتتح لقبول المرضى في الثامن والعشرين من تموز عام ١٩١٩ فاقبل الناس لاول مرة يتطببون في العيادة الخارجية ودائرة الاسنان وتجمع المرضى في ردهات المستشفى الداخلية على التدريج وزاد عدد المراجعين له يوما فيوما بالرغم من بعد الشقه بالنظر الى الفوائد الجزيلة التي احس الناس بها والى النتائج الباهرة التي كانت تحصل من العمليات الجراحية والفحص بالاشعة المجهولة والمكرسكوب ونحو ذلك مما لم يكن له اثر في بغداد قبل ذلك وان كان لا يعتبر شيئا بالنسبة الى رقى المستشفى في الوقت الحاضر ٠

وكانت ردهات المستشفى عند افتتاحه لا تحوي غير الرجال لان النساء والمخدرات منهن بصورة خاصة كن ابعد الناس عن المستشفى ٠

وقد الحقت بالمستشفى دائرة خاصة بالعيون وذلك في التاسع عشر من شهر آب عام ١٩١٩ وعهد امرها الى الكابتن سبنسر G. W. Spencer (١) فكانت اول موٴسسة خاصة بالعيون في العراق كما كانت سببا لازدياد عدد المراجعين بصورة محسوسة ٠

ثم اسس في تلك الاثناء معهد خاص بالاشعة المجهولة في بيت من البيوت المذكورة وانيطت ادارته بالميجر نورمن A. C. Norman (٢) وكان ذلك في اليوم الاول من تشرين الاول عام ١٩١٩ ٠

واما دائرة طب الاسنان فكانت بعهدة الكابتن دوغلاس T. H. Douglas وعدته ما كان لديه من آلات في الميادين الحربية ٠

اما التمريض فقد عهد الى ممرضات بريطانيات فكان عددهن خمسة في اول افتتاح المستشفى تحت رئاسة احداهن ٠

اخذ المستشفى العام الجديد طريقه في النمو والتقدم وبات ينتظر خلاصة من البناء الذي هو فيه لانه كما ذكرنا اسس في ايام الحرب

---

(١) وكان استاذا لامراض العيون في الكلية الطبية الملكية حتى مغادرته العراق بانتهاء عقده ٠

(٢) ولا يزال مديرا لهذا المعهد في المستشفى الملكي حتى اليوم وهو استاذ الراديولوجي في الكلية الطبية الملكية ٠

لاغراض مستعجلة وكانت بيوته المبنية من اللبن في الاراضي المنخفضة وراء الباب مع ما صرف عليها من النفقات لاصلاح شأنها ما زالت غير لائقة لمستشفى جديد في عنفوان شبابه يسير الى اهدافه بخطوات جبارة. ويتذكر كل من لحق بهذا المستشفى من زملائنا الذين لا يزالون على قيد الحياة (ومنهم الدكاترة صائب شوكت، فائق شاكر، هاشم الوتري، سامي شوكت، جوبنيان) ان البيوت التي كان يتألف من مجموعها المستشفى كانت غائرة في الارض الى النصف تقريبا وكانت جدرانها وسقوفها شعثاء غبراء خرقاء لا تقي حر القيض وجحيمه ولا قر الشتاء وامطاره ؛ ولا زلنا نذكر تلك البقعة الغبراء القذرة الموبوءة كما كانت تتمثل امامنا في زمن الصبا.

وبالرغم من ذلك فان المستشفى كان يضم خيرة الاطباء الفضلاء من بريطانيين اولا ومن عراقيين لحقوا بهم اخيرا. فكان يدير هذا المستشفى الدكتور دانلوب كما ذكرنا ومن اطبائه الدكاترة فوتنر وجمس باترسون وكامبل ماكي (وكان جراحا متخصصا) وكورنر وكونيبر (١) ودوغلاس (طبيب الاسنان) وسبنسر (طبيب العيون)، وفريز ركير، ودوكين (مدير المختبر السريري) وروبرتسون، وميللر، وتريسي (جراح بالاسنان).

وفي نهاية عام ١٩١٩ حدث حادث مهم في تاريخ هذا المستشفى وهو ان السلطات الصحية احست بما في اقصاء الاطباء العراقيين عن الخدمات الصحية من الضرر على حياة المستشفى والمؤسسات الصحية فعهدت اليهم، وكان عددهم قليلا يعد بالاصابع، بمساعدة الاطباء الاجانب في باديء الامر ثم قلدتهم الوظائف الرئيسية شيئا فشيئا بالنظر الى ما ابدوه من كفاءة ومقدرة تامتين كانتا مثار الاعجاب والتقدير.

عمل المستشفى العام الجديد على تأسيس معاهد فنية خاصة ملحقة به اكمالا للفحوص السريرية كمعاهد الاشعة والمختبر السريري وطب الاسنان وغيرها ولكل من هذه المعاهد تاريخ ظريف نذكره فيما يلي وقد تركنا البحث عن معهد الاشعة الى باب المعاهد الصحية الكبيرة نظرا لكونه

---

(١) وهو حكيم بارع له مكانة كبيرة بين حكماء لندن وهو الآن استاذ الطب السريري في كلية (غايس) في لندن وله مؤلف قيم في الطب الباطني جليل الفائدة صادف رواجا عظيما في العالم الطبي.

من المعاهد الكبيرة التي تشتغل للعراق كله . ولنبدأ بالمختبر السريري ثم ننتقل الى دائرة طب الاسنان فدائرة العيون .

المختبر السريري

كانت ادارة هذا المختبر مناطة عام ١٩٢٠ بالدكتور دوكين ويعاونه الدكتور آغوب جوبانيان (١) .

وكانت وظائفه تتعلق بفحص الافراغات والدم وغير ذلك مما يرسل اليه من ردهات المستشفى المختلفة وبالكشف عن الاموات للاغراض الفنية والقيام ببعض وجائب الطب العدلي . وكان مديره يشتغل في ردهات المستشفى الداخلية بالمداواة علاوة على وظيفته الاصلية . وكان الدكتور جوبانيان يذهب الى ردهات الامراض الداخلية مرارا لاخذ الدم اما للزرع او لتفاعل فيدال للتيفوئيد وكان في المختبر ناحية للاوساط الزرعية ولم يكن المختبر بكامله الا غرفة منخفضة تحت الارض ليس فيها من الوسائط الا ما هو ضروري جدا للفحوص الاعتيادية البسيطة . وكان يقوم باستحضار الاوساط الزرعية هندي طويل القامة له لحية كثة مظفورة وعمامة ملتوية كبيرة . وفحصت اول مادة في هذا المختبر في اليوم الخامس عشر من حزيران عام ١٩٢٠ وفي اوائل تموز من السنة نفسها باشرت دوائر الشرطة بارسال الجثث للتشريح وقدكان قداعد لذلك محل خاص في المستشفى الحق بالمختبر وذلك لاخذ شرائح خاصة من الاعضاء المريضة للفحص المكرسكوبي .

اما تفاعل واسرمان فلم تتهيء الاسباب للقيام به نظرا لما يتطلبه من حيوانات خاصة تستخدم لاستحضار المادة الضرورية للتفاعل وهي المعروفة بالهيمولايسين (Hæmolysin) ولم تتم الوسائط لذلك الا بعد مدة ليست بيسيرة وذلك بعد ان ادمج هذا المختبر الصغير بالمختبر المركزي الذي كان بعهدة الجهة العسكرية والذي سيأتي خبره بعد هذا في محله .

---

(١) محاضر الامراض الجلدية في الكلية الطبية الملكية اليوم .

دائرة طب الاسنـــان

تألفت هيئة موظفي هذه الدائرة من طبيب اسنان وجراح اسنـان ميكانيكي ومضمد • وكانت تشغـل غرفتين خصصت احداهما للعمليـات وكلتاهما لا تفيان بالغرض شأن الغرف التي كان المستشفى يتألف منها وكانت الآلات المستعملة قد ابتيعت من الجيش وهي ناقصة ولم يكن الموجود منها من النوع الصالح ومع ذلك فكان عدد المراجعين لهـذه الدائرة في عامها الاول (١٩٢٠) يبلغ (١٦٦٢) مريضا حسب التقـارير المسجلة الموجودة لدينا وكان اغلبهم من رجال الحكومة • اما المرض الشائع آنئذ فهو نفسه الشائع اليوم وهو السيلان الصديدي المعـروف (بالبايورة) (Pyrrhœa) ويليه مرض تفرق الاتصـال في الفـك بسبب الجروح النـارية •

دائرة العيون

كانت هذه الدائرة تشغل بيتين يحتوي احدهما على اربع وعشرين سريرا للمرضى الداخلين ، وقسم الآخر الى عدة اقسام خصص احدهما كعيادة خارجية لمداواة المرضى المراجعين والآخر لاجراء العمليات والثالث لمعاينة قعر العين وكان بيتا مظلما وخصص الرابع ليكون دائرة للدكتور غوردون وكتابه ومساعديه • والحقت بدائرة العيون هذه ثلاثة مراكز لمداواة العيون احدها في دكان شنـاوة والثاني في باب الشيـخ والثالث في رأس الجسر من الجهة الغربية •

***

هذه كانت حـالة المستشفـى حتى اواخر سـنة (١٩٢٠) وبقت الاحوال عام ١٩٢١ غير ملائمة لنقله الى بناية اكثر صلاحا من تلك التي كان يحتلها والتي مر بك خبرها وسوء حالها وبعدها عن مركز المدينـة وصعوبة المواصلات آنئذ ونحو ذلك من امور كانت تستدعي التفكير الجدي في نقل المستشفى الى محل صالح يفي بالحاجة الماسة من وجوده ويطمن الغايات التي يسعي اليهـا •

ولقد مر بك ان هيئة الاطباء في المستشفى كانت كلها من البريطانيين في اول تكوينه عـدا الدكتور آغوب جوبانيـان المساعـد في المختبر

السريري والدكتور فائق شاكر مساعد كحال (١) . وقد اشتغل احدنا في ذلك المختبر كذلك الا انه آثر الانفصال عنه وذلك في اواخر عام ١٩١٩ ثم التحق الدكتور صائب شوكت (٢) في شهر كانون الثاني من سنة ١٩٢١ كمساعد للجراح وكان اذ ذاك الدكتور ماك كاميل .

هؤلاء هم اول الاطباء العراقيين الذين ساهموا في الخدمة مع الاطباء البريطانيين في مبدأ تشكيل الحكومة الوطنية وقد اظهر هؤلاء كفاءة نادرة ممتازة فكانوا نواة بارعة للعائلة الطبية العراقية ومثلا طيبا لكفاءة الاطباء العراقيين .

اما التمريض فقد كانت الصعوبة في ايجاد طائفة من الممرضات العراقيات بالغة حدا لا يمكن حله وبقت هذه المشكلة هدفا للاصلاحات والحلول حتى قبل مدة قصيرة يوم تأسست مدرسة الممرضات مما سنعرض له عند البحث عن هذا الموضوع اما الممرضين من الرجال فقد كانوا من طبقة ليست لها من المؤهلات الكافية لهذا العمل شيئا ولا شك في ان خدمات الدوائر الصحية كل هذه السنين الطويلة في سبيل ايجاد طائفة صالحة من الممرضات والمضمدين يعد عملا خطيرا للوصول الى الاهداف التي تتجه اليها من ايجاد المجتمع الطبي العراقي على شكل يكفل للبلاد خدمات طبية ممتازة .

اما الهنود فكان منهم في المستشفى جيش من الموظفين والخدم يغص بهم ، وكان الداخل الى المستشفى يشعر وكانه في قرية هندية وكان منهم الكتاب والخدم والمضمدين ودون مساعد الطبيب Sub-Assistant Surgeon وهؤلاء اشبه بالموظفين الصحيين الذين يحتلون منزلة فوق المضمد وتحت الطبيب .

المستشفى المدني

اسس بهذا الاسم في جانب الكرخ مستشفى آخر في محل المستشفى العثماني القديم المسمى بمستشفى الغرباء وقد مر بك خبره تفصيلا في ما

---

(١) رئيس صحة لواء الموصل اليوم .

(٢) استاذ الجراحة السريرية في الكلية الطبية الملكية والجراح الاخصائي في المستشفى الملكي .

مر من بحوث عن حالة المستشفيات في العهد العثماني . فلما دخل الانكليز العراق اتجهت النية الى تأسيس المستشفى ثانية وكان الاتراك قد اخلوه قبل ان ينسحبوا من بغداد ففتح فعلا في شهر آب ١٩١٧ بعد ان اجريت فيه التعميرات اللازمة وكان عدد الاسرة مائة سرير ابلغت في اواخر عام ١٩١٨ الى ١٤٤ سريرا كما افتتح في تلك السنة جناح خاص للعيادة الخارجية وجهز المستشفى بالنور الكهربائي والمراوح الكهربائية .

وكان المستشفى مخصوصا لمداواة الامراض النسائية الجراحية والتوليد نظرا للحاجة الماسة الى ذلك ولنجاح العمل بازدياد اقبال النساء العراقيات على المعالجة وكن في اول الامر يتطيرن من اسم المستشفى ويرفضن كل مداخلة وعلى الاخص بما يتعلق بالجهاز التناسلي .

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من نيسان عام ١٩٢٢ افتتح الجناح الجديد الذي اسس في ناحية من المستشفى خاصا بالولادة للطبقة الغنية وكان يستوفى عن كل سيدة اجرا يوميا قدره عشر روبيات (٧٥٠) فلسا وهو اول قسم خاص بالتوليد وقد انشيء من تبرعات الاهلين وكانت كلفته (٢٧٩٠٠) ربية اي ما يعادل الفين ومائة من الدنانير .

وكان المستشفى في اول الامر بعهدة الميجر كاري ايفنس (Carey Evans) لمدة قصيرة ثم عهدت ادارته الى الدكتور نوئيل براهام وذلك في الثالث عشر من حزيران عام ١٩١٩ وبقيت بعهدته حتى ادمج هذا المستشفى بالمستشفى العام الجديد كما سيأتي خبر ذلك .

وكان من اطباء المستشفى الدكتور ساموئيل اداتو والدكتور كوزديان والدكتور فتح‌الله بنا وبلغت نفقات المستشفى في اول امره (٢٥٠٠) ربية تزايدت بتقدم المستشفى . اما التمريض فكان بعهدة الاخوات الافرنسيات .

اما الاقسام التي كان المستشفى يتألف منها فهي كما يلي :ـ

١ ـ الجناح الخاص بالتوليد والذي اسس بتبرعات الاهلين وكان الدخول اليه بالاجرة .

٢ ـ ردهة للتوليد والامراض النسائية وهو قسم مجاني يحتوي على (١٩) سريرا .

٣ ـ ردهة للجراحة النسائية يحتوي على (١٢) سريرا٠

٤ ـ ردهة لامراض الاطفال الاناث يحتوي على (١٣)سريرا٠

٥ ـ ردهة لامراض الاطفال الذكور يحتوي على (١٢)سريرا٠

٦ ـ غرف خصوصية تحتوي على (١٢) سريرا ٠

٧ ـ ردهة لامراض العيون تحتوي على (٦) اسرة ٠

٨ ـ ردهة للتجريد ٠

٩ ـ العيادة الخارجيـة ٠

١٠ ـ غرفة للتضميد ٠

١١ ـ مختبر مركزي ٠

وكان عدد الاسرة ٩٣ سريرا ٠

ولما انتقل المستشفى الى المجيدية بعد توحيد المعاهد الصحيـة تقلبت الاحوال ببنايته وانتقل من دائرة لدائرة فكان يوما مقرا للمجلس التأسيسي ثم اصبح مجلسا للنواب ثم مدرسة للمعلمين ثم عاد الى مديرية الصحة العامة واصبح مقرا لمستشفى الكرخ اليوم ٠

مستشفى العزل

كانت الحاجة لموسسة خاصة للعزل ماسة جدا فبديء في تكوينه اول الامر بخيام ضربت في ظاهر باب المعظم (الباب الشمالي) خلف ثكنة الخيالة في المحل المعروف بالكرنتينة وذلك سنة ١٩١٨ وكان القـائم على ادارته في اول الامر طبيباً عسكرياً من المستشفى العسكري المجاور يعاونـه مـوظف صحي Sub-Assistant Surgeon وهـو مـن الهنـود وممرضتان روسيتان وجملة من الخـدم ٠

كانت خيام المستشفى في منخفض من الارض ومن السهل ان تغمره المياه في زمن الامطار وبديهي ان مستشفى كهذا لا ينتظر ان يقي المدينة من اخطار الامراض الوبائية ولا سيما وان اهل بغداد يفضلون الموت على البقاء في مستشفى كهذا في ظاهر المدينة في منطقة معروفة بالاقذار وتسود فيها الوحشة ٠ وقد حاولت السلطة الصحية في ذلك العهد ان تعوض عن هذه الحالة بتفجير المياه وتمهيد الطرق وعمل بعض الاصلاحات ومع

ذلك فلم تكن هذه الترقيعات ذات فائدة اذ ان مدينة بغداد التي كانت مستهدفة للاوبئة القاتلة كالطاعون لا يكفيها مستشفى تافه كالذي ذكرنا وهذا ما حدا باولياء الامر بان يفكروا في تأسيس بناء كامل للمستشفى وفي اواخر ١٩١٨ وضعت التصميمات اللازمة للشروع في البناء في مضرب الخيام وذلك باللبن وقد توقف العمل لحاجة دائرة السكك الحديدية الى هذا المكان واعتراضها على البناء ولذلك اختيرت للبناء منطقة في صوب الكرخ بالقرب من مقبرة الشيخ معروف في بستان ابراهيم الارضروملي وقد تشكلت في سنة ١٩١٩ لجنة لدرس الموضوع ووضع لتصميمات لمستشفى كامل يبنى بالطابوق على ان يستوعب ١٢٢ سريرا مع ابنية لموظفي المستشفى وبوشر بناء المستشفى في مستطيل مساحته ٣٢٠ في ٢٣٠ ياردة وذلك في شهر آغستوس ١٩١٩ وقد كمل البناء قبل انتهاء السنة . وقد كان عدد المرضى الذين قدموا الى المستشفى في خلال السنة حينما كانت في مضارب الخيام ٤٨٨ مريضا كان منهم ٢١٤ مصابا بالطاعون وعندما كانت وطأة الطاعون حامية في سنة ١٩١٩ عهد المستشفى الى طبيبين عسكريين هما الكابتن وايت (Capt. White) والكابتن كورنر (Capt. Corner) مع ممرضتين .

وفي سنة ١٩٢١ كان عدد الذين عزلوا في بناية المستشفى الجديد ٧٨٨ من رجال ونساء . وكان من نتيجة الاعتناء الزائد في التمريض ، وبينما كان الناس يتطيرون من اسم المستشفى ويعدون مجاورة الشيخ معروف دليلا على قرب اجلهم ، ان رأينا البعض منهم وقد بدأ يذهب عن رغبة من نفسه ولا سيما الذين من الطبقة المهذبة لانه كان قد اعدت لهؤلاء غرف خاصة يتعهدها ممرضات بريطانيات .

وفي سنة ١٩٢٢ عهدت ادارة المستشفى العمومية الى مديرية صحة بغداد المركزية Medical officer of health نظرا الى ما بين المديرية المومى اليها وهذا المستشفى من شديد الصلة فيما يتعلق بالامراض السارية وعهدت طبابة المستشفى الى الدكتور لانزون وخلفه في اول حزيران ١٩٢٢ الدكتور لوبو حتى نهاية العام . وانيطت ادارته الداخلية ومراقبة ممرضاته بالآنسة ويتلي (Witely) ثم اعقبتها في ٦ ايار ١٩٢٢ الآنسة مكي حتى نهاية السنة .

يتألف المستشفى من ١٠٠ سرير ، وقد زاد عدد الاسرة في السنوات التي اعقبت هذه السنة حتى اصبح ١٥٠ سريرا في عام ١٩٢٦ وفيه اليوم ١٧٠ سريرا ويديره الدكتور عبدالهادي الباجه جي (١) يعاونه عدد من الاطباء والممرضات . وقد اضيفت اليـه في السنتين الاخيرتين ردهـات جديدة للحميات السارية .

(١) محاضر في الامراض السارية بكلية الطب الملكية العراقية .

الفصل الثالث

المعاهد الفنية الصحية من تاريخ تأسيسها حتى يوم نوفمبر ١٥ بالمستشفى المجيدي

دار التمريض ، معهد الاشعة ، المختبر المركزي ، معهد
استحضار اللقاح ضد الجدري ، معهد
باستور ، المختبر الكميائي

المعاهد الفنية

قامت السلطات الصحية ، الى جانب قيامها بانشاء المستشفيات التي ذكرناها في الفصل السابق ، بتأسيس عدد من المعاهد الصحية الفنية لم تكن ملحقة بتلك المستشفيات في اول الامر وانما كانت مستقلة يطمن كل منها ناحية من نواحي العمل الطبي ويقوم كل منها في مكان خاص . وهذه المعاهد هي :-

١ - دار التمريض (النرسنك هوم) .
٢ - معهد اشعة رونتكن .
٣ - المختبر المركزي .
٥ - معهد باستور .
٤ - معهد استحضار اللقاح ضد الجدري .
٦ - المختبر الكمياوي .

وها نحن الآن بسبيل البحث عن هذه المعاهد وسيكون البحث عنها في هذا الفصل محصورا بالفترة التي انقضت عليها من تاريخ تأسيسها حتى يوم توحدها حول المستشفى المجيدي .

دار التمريض (النرسنك هوم)

دور التمريض الخاصة ضرورية جدا وهي موجودة في كل البلدان نظرا لان الناس والاغنياء منهم خاصة لا يرتاحون لغيرها من المؤسسات العامة ولذلك فقد كان التفكير في تأسيس واحد منها في بغداد على رأس الامور التي كانت تعتزم السلطات الصحية تنفيذها .

وكان اول محل خصص ليكون دارا للتمريض هو ذلك البناء الذي قامت على انقاضه بناية متصرفية لواء بغداد الحالية وكان في ذلك الوقت لا يزال محافظا على جماله ورصانته وكانت السلطات الصحية في اول الامر تفكر في جعله دارا للتوليد والامومة ثم عدلت عن ذلك بعد ان تأسس الفرع الخاص بذلك في المستشفى المدني بتبرعات الاهلين كما مر بك . وكان ان انشيء دار التمريض باسم (دار تمريض السراي) وذلك في تشرين الاول من عام ١٩١٩ وجعلت ادارته بعهدة الميجر تيلور

Major J. Taylor الطبيب المركزي لمدينة بغداد . وكانت الدار تحتوي يومئذ على ثمانيـة اسرة للسيـدات واثنى عشر سـريرا للرجال وعهـد التمريض الى رئيسة انكليزية(Matron) هي الميس ايموس(E. A. Emuss) المعروفة في بغداد وممرضتين هما المس لندي E. Lundee والمس ويلسون (G. I. Wilson) وكانت الاصول المتبعة في المعالجة ان يعهد كل مريض الى الطبيب الذي يختاره .

وكانت الغاية من تأسيس هذه الدار في مبدأ الامر معالجة الموظفين المدنيين فقط اما عائلاتهم او غير الموظفين فكانوا يدفعون اجرا معينا .

وعهدت الدار بعد الميجر تيلور الى الدكتور سمرفيل منذ اول شباط من عام ١٩٢٠ ثم عهدت الى الدكتور سندرس .

وفي اذار من عام ١٩٢١ صدرت الاوامر بالحاق دار التمريض بالمستشفى العام الجديد وجعل عنوانه جناح السراي او ردهة السراي فاصبح منذ ذلك الوقت جزءا منـه .

وقد خصصت الدار في اول الامر للموظفين البريطانيين ثم سمـح للاهلين بالاستفادة منه وخصوصا بعد ان الحق بالمستشفى العام الجـديد واضيف اليه بيتان من البيوت المجاورة له .

معهد الاشعة

تأسس هذا المعهد في احدى الدور التي اشغلها المستشفى العام الجديد وذلك في اليوم الاول من تشرين الثاني من عام ١٩١٩ وعهـدت ادارته الى الدكتور نورمن الذي لا يزال مديرا لهذا المعهد حتى اليوم .

وتكون هذا المعهد في اول تأسيسه من الادوات التي استحصلت من السلطة العسكرية البريطانية وبقى كذلك ردحا من الزمن ثم باشرت الحكومة الوطنية تزيد عنايتها بهذا المعهد فتشتري له الآلات والادوات اللازمة نظرا لازدياد الحاجـة لخـدماته ونظرا لكـونه اصبح ضروريا للتشخيص والمعالجة في نفس الوقت لا للمعاهد والمستشفيات الموجودة في العاصمة فحسب وانما لكل ما تأسس منها في انحاء القطر .

وقد قام هذا المعهد منذ اول تأسيسه باعمال هامة تتلخص في اربع نواحي وهي :ـ

١ ـ الناحية السريرية ـ وتتكون من قسمي التصوير والمعالجة وما يتبعهما من تفرعات ٠

٢ ـ المعمل ـ وهو فرع كامل لتصليح الآلات والادوات التي تحتاجها شعب الاشعة ٠

٣ ـ التعليم ـ لقد اخذ بنظر الاعتبار عند تأسيس هذا المعهد ان سيكون التعليم احدى نواحيه الهامة التي يجب ان يقوم بها وهكذا وضعت اعمال الشعبة بكاملها بصورة تكفل هذا المقصد عندما يباشر فيه بفتح الكلية الطبية الملكية التي كانت فكرتها موجودة منذ تأسيس هذا المعهد ٠

٤ ـ المذخر ـ وهي شعبة لتجهيز كل ما يلزم للمعهد من ادوات والات مختلفة ٠

وقد كان المعهد في اول امره يقوم بمطاليب الجهات العسكرية على الاكثر ثم اصبح تابعا للجهة الملكية بتوحيد المعاهد في المستشفى المجيدي ٠

ويعتبر اليوم من احدث وارقى المعاهد التي من نوعه في الشرق كله ولا يقل في نظامه وكماله عن امثاله في الغرب ٠

المختبر المركزي

اسست السلطة الصحية العسكرية البريطانية مختبرا جامعا عام ١٩١٨ دعته بالمختبر المركزي واتخذت له البناء المطل على الجانب الغربي من دجلة والذي كانت الحكومة التركية قد اسسته لمدرسة "ضباط الصغار (كوجوك ضابطان) قبيل الحرب العامة بسنوات قليلة ٠

وكان هذا المختبر مؤلفا من عدة فروع للكمياء والبكتريولوجي والباثولوجي ولفحص المياه الخ ٠٠٠ وكان يرأس هذا المختبر

الكولونيل هاميرتون (Hammerton) ولم تشرع السلطات الصحية الملكية بالاستفادة من هذا المختبر الا بعد ان اسس المستشفى العام الجديد بادارة الدكتور دنلوب ٠ وكانت هذه السلطات الملكية قد الحقت بهذا المستشفى مختبرا خاصا على نحو ما مر بك تجري فيه الفحوص البسيطة نحو فحص البول والبراز ويديره الدكتور دوكين يساعده الدكتور جوبانيان مبتدئا اعماله في ١٥ من مايس عام ١٩٢٠ وكان ان اتسعت اشغاله بصورة مطردة بالرغم من رداءة المحل الذي خصص له في احدى البنايات الملحقة بالمستشفى نظرا لانه كان يقوم بالفحوص المرسلة اليه من المستشفى المدني ودار التمريض ومستشفى الامراض الزهرية ومستشفى العزل وربما من كافة انحاء القطر ٠

وكان المختبر السريري هذا يقوم بكافة الفحوص الا تفاعل واسرمان للدم وقد عنى بسد هذا النقص فكان ان جلبت له عدد من الارانب وخنازير البحر (قوباي) من المختبر المركزي العسكري لاستحصال الهيموليزين وهي المادة الضرورية للتفاعل ولكن التجربة التي اجريت لحقن هذه الحيوانات فشلت بموتها كلها نظرا لان هذه الحيوانات الضعيفة تحتاج الى تربية خاصة في اماكن ملائمة لم تتوفر في المستشفى المذكور ٠

ومر عام ١٩٢٠ والمختبر السريري لم يتمكن من عمل تعامل واسرمان ولا استطاع الحصول على المصول النوعية التي تتميز الميكروبات بواسطتها بعد استنباطها من المصابين وفي عام ١٩٢١ سمحت السلطات العسكرية للدكتور دوكين بان يشغل ناحية من مختبرها المركزي وان يتصرف بكمية من الحيوانات التي تربى فيه وهكذا بدأ يقوم بتعامل واسرمان وبعض الفحوص الدقيقة الاخرى كفحص المقاطع النسجية ونحوها فكان يعمل نصف نهاره في مختبره السريري بالمستشفى العام الجديد ثم يعبر في منتصف النهار الى المختبر المركزي ٠

ولبث العمل كذلك حتى انسحبت الادارة العسكرية من ادارته وبهذا تسلمته السلطات المدنية وادمج بالمؤسسات الصحية عند توحيدها ٠

وفي عام ١٩٢٢ انفصل الدكتور دوكين من وظيفته لاسباب صحية فاعقبه الدكتور ميلس (١) من ١٩ شباط عام ١٩٢٢ وعين الدكتور شوكت الزهاوي (٢) معاونا له وكان يعاونهما المستر لويس الهندي الذي التحق بخدمة الصحة العراقية في ٢٩ من نيسان عام ١٩٢٢ مع اربعة من الموظفين الخبراء بتربية الجراثيم والحيوانات ونحو ذلك من الخدمات المختبرية .

واصبح المعهد في نهاية السنة مؤلفا من فرعين اساسين وهما المختبر السريري المركزي ومعهد باستور وقد اصبح بمرور الزمن من احدث المختبرات في الشرق .

معهد استحضار اللقاح ضد الجدري

اسس في شباط سنة ١٩١٩ مستودع خاص بلقاحات الجدري وذلك في العمارة سمي بمستودع العمارة للقاح الجدري Amara Vaccine Lymph Depot وعهدت ادارته الى الميجر غلوستر (T. H. Gloster) ثم الى الكولونيل اندرسون (Anderson) وذلك في ١٤ من نيسان من السنة نفسها ثم الى الكابتن شانكس (G. Shanks) في العشرين من مايس من السنة نفسها . وفي اول تموز انتقلت ادارته الى السلطات الصحية المدنية وعهدت ادارته الى الكابتن وايت (Capt. White) وكان رئيسا لصحة لواء العمارة يومئذ .

وكان القائمون بادارة هذا المعهد في اول الامر من الهنود عدا الرئيس البريطاني وقد انفصل هؤلاء بانتقاله الى السلطات الصحية الملكية وعادوا الى بلادهم عدا بعض بقاياهم الذين رأيناهم في اول العهد بالحكومة لوطنية كالمستر رود ريكس الذي كان يرأس عمال التطعيم والملقحين وفي معيته من الملقحين هنديان هما بدري لالسين وجي دي سيلقا .

---

(١) الدكتور ميلس استاذ الباثولوجي في الكلية الطبية الملكية ومدير دار التحليلات السريرية حتى انتهاء عقده قبل حوالي السنتين .

(٢) استاذ الباثولوجي في الكلية الطبية الملكية ومدير دار التحليلات السريرية وقد حل محل الدكتور ميلس في ذلك عند انفصاله من خدمة الحكومة .

وكان المعهد يقوم بصنع اللقاح ويصدره الى جميع انحاء العراق وفي اواخر سنة ١٩٢١ اتجهت النية الى نقله من العمارة الى بغداد غير ان ذلك لم يتم حتى عام ١٩٢٤ حيث تم نقله الى بغداد وادمج بسائر المعاهد الصحية التي تمركزت حول المستشفى الملكي في الدجيدية كما سيأتي ذكره ٠

معهد باستور

كان هذا المعهد في اول امره ملحقا بالمختبر المركزي في بناية مدرسة الضباط الصغار ولبث تحت ادارة السلطة الصحية العسكرية حتى تسلمته مديرية الصحة العامة في اوائل نيسان عام ١٩٢٢ وكان قبل ذلك ملحقا بالحكومة الهندية ٠

وكانت اهم اعمال هذا المعهد هو القيام بمعالجة داء الكلب وقد عالج في سنة ١٩٢١ مائة وتسعة وخمسين مريضا بعضة الكلاب المكلوبة ٠ ومن غريب الصدف ان رضا بك رئيس عشيرة الجاف كان قد نهشه الذئب هو وابنته وكان مقيما في قرية له تدعى كفري فانحدر مسرعا الى بغداد وسار توا الى هذا المعهد وكان قد نهش من يده نهشة بليغة اما الصبية فكانت مجروحة الوجه بجراحات خطيرة وقد افاد بان الذئب قد هجم عليه وعلى ابنته وعلى ثمانية من رجاله ابوا ان يصطحبوه الى بغداد للعلاج ولسنا نعلم من الذي اوحى اليه بالانحدار الى بغداد للمداواة ٠ وقد شفي هو وابنته واما رجاله الثمانية فماتوا كلهم ٠

وتسلمت مديرية الصحة العامة هذا المعهد في اوائل نيسان عام ١٩٢٢ كما ذكرنا وعهد بادارته الى الدكتور ميلس يعاونه المستر كورنيش الخبير بتربية الحيوانات المعدة للاختبار وبقي يقوم باعماله على هذه الصورة حتى اندمج بعد ذلك بسائر المؤسسات الصحية حول المستشفى المجيدي كما سيأتي ذكره ٠

المختبر الكيمائي

كانت دائرة الكيمياء في المختبر المركزي العسكري في اواخر عام ١٩١٩ بعهدة الكابتن ميشيل (Capt. Mitchell) وهو كيميائي مساعد

وكان قبل ذلك بعهدة ضابط غير مختص وعديم الخبرة فجاءت تقاريره مغلوطة وملفقة لا يعتمد عليها ٠

وفي الثالث والعشرين من شهر كانون الاول عام ١٩١٩ عهدت ادارة هذا المختبر الى المستر باسيت (F. I. Baset) وفي السابع والعشرين من شهر شباط عام ١٩٢٠ تخلت عنه السلطة العسكرية فانتقلت ملكيته الى الجهة المدنية ٠

انتقل المختبر الى الجهة المدنية وكان كفرع من المختبر المركزي خاصا بالجهة العسكرية وكان من اثر ذلك ان كانت ادواته وآلاته قديمة بالية بل وكان القسم منها من مخلفات الاتراك القديمة التي لا تصلح للاستعمال الصحيح وقد باعت الجهة العسكرية هذه الآلات الى الجهة المدنية باثمان باهظة بالرغم عن قدمها وعدم صلاحها وهكذا كان اصلاح المختبر وتبديل ادواته وآلاته ضروريا جدا قبل ان يكون مختبرا بالمعنى الصحيح فلم تمض مدة طويلة حتى كانت الجهة المدنية قد ابتاعت له كل ما يلزم من الالات والادوات من لندن واصبح بفضل مديره وسخاء الحكومة من احسن المختبرات التي من نوعه في الشرق ٠ وكان سخاء الحكومة بالغا حتى وصلت قيمة ارسالية واحدة الالف والخمسمائة ليرة انكليزية وكانت هذه اقل الارساليات قيمة ٠

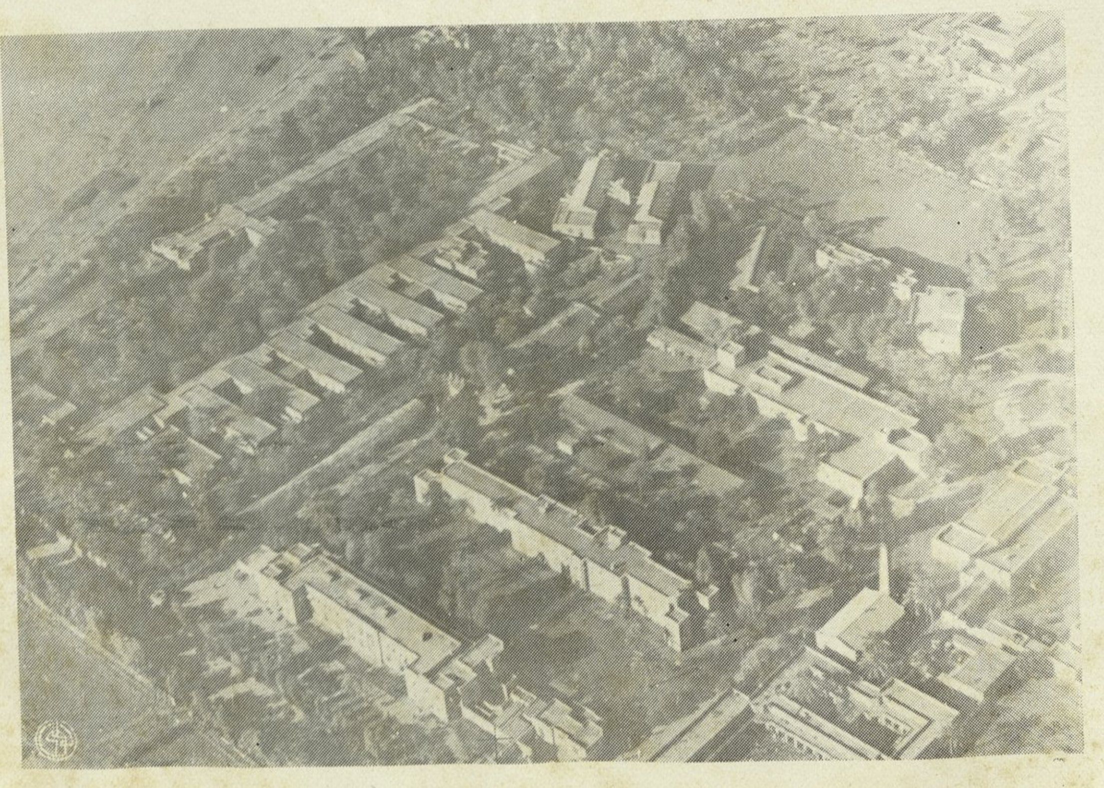
وكانت مواد التحليل ترد الى المختبر من الجهتين المدنية والعسكرية وكانت هذه المواد مختلفة النوع فمن مواد خاصة بالطب العدلي والجرائم التي تقع في انحاء المملكة الى عقاقير ومواد طبية يراد فحصها الى عينات من ماء الشرب ونماذج من الاطعمة والاشربة ومواد الغذاء الى الكحول والمشروبات الروحية الى مواد الانشاء كالاحجار والسمنت وما ترسله دائرة السكك والكمارك ٠

هذه الاعمال الخطيرة التي عهدت الى هذا المختبر كانت السبب المهم في اعتقاد الحكومة باهمية هذه المؤسسة في حياة الدولة وضرورتها للاغراض الصحية والزراعية والصناعية والقانونية فصرفت عليها بسخاء واناطت ادارتها برجل خبير عالم وسعت جهدها في ايجاد جماعة من الشباب العراقي تعلمهم وتثقفهم في هذا الفرع من فروع الخدمة الطبية ولم يكن هذا بالامر اليسير ٠

الفصل الرابع

توحيد المستشفيات والمعاهد الفنية الصحية تحت اسم المستشفى الملكي

لمحة تاريخية عن المستشفى المجيدي ، توحيد المستشفيات والمعاهد الفنية حول المستشفى الملكي ، توسع المستشفى الملكي وتقدمه



صورة جوية للمستشفى الملكي ببغداد

لمحة تاريخية عن المستشفى المجيدي

كانت هذه الاراضي التي تقوم عليها بنايات المستشفى الملكي اليوم ملكا لنجيب باشا والي بغداد وكانت بستانا شاسعا يقوم فيها قصر واحد معد لسكنى الوالي المذكور ابان ولايته لبغداد ولمن جاء بعده من الولاة وفي عام ١٢٨٥ رومي (١٨٧٠ ميلادي) وعلى عهد الوالي المصلح مدحت باشا اقيم في هذه الاراضي وعلى القسم المطل على النهر جناح (١) كبير مؤلف من صالون واحد متسع تحيط به غرف خاصة ليكون معدا لاقامة شاه ايران ناصرالدين مدة زيارته الرسمية لبغداد ضيفا على الوالي . فخصص الصالون الواسع للاستقبال كما خصصت الغرف المحيطة به لسكناه وحاشيته . وكان البناء شديد الارتفاع وله شبابيك طويلة واسعة تطل على الصالون الكبير الذي بولغ في وسعته ليكون مناسبا لاقامة الشاه .

وبقي هذا البناء خاليا بعد سفر الشاه الى بلاده حتى تولى بغداد الوالي تقي‌الدين باشا عام ١٢٩٦ رومي (١٨٨١ ميلادي) فخصصه لاقامته فلما حول الوالي المذكور عام ١٣٠٦ رومي (١٨٩١ ميلادي) خصص هذا الجناح لسكنى المشير نصرت باشا مربي (لالة) عبدالحميد وكان قد غضب عليه فنفاه الى بغداد وبقي فيه حتى عام ١٣١٢ رومي (١٨٩٧ ميلادي) وفيها ولي رجب باشا على بغداد فاصدر هذا اوامره باخراج المربي المشير من البناء واتخاذه مستشفى للجيش يعالج فيه الضباط والجنود بعد ان بنى غرفا واسعة في المحل الذي تقوم فيه ردهات المستشفى الملكي الحالية ، وهي عين الردهات بعد ان مستها يد الاصلاح المتوالي ، لتستوعب حاجات الجيش وقد توسعت هذه البنايات تدريجيا حسب الحاجة الماسة اليها والتي كانت تتزايد يوما بعد يوم . وسمي المستشفى المذكور باسم المستشفى المجيدي وكان هذا اسمه حتى سقوط بغداد بيد الانكليز عام ١٩١٧ ميلادي .

اما سبب تسميته بالمستشفى المجيدي فتدور حوله روايات متعددة لا قيمة لاكثرها لبعد الدلالة بينهما وبين حقيقة التسمية ؛ ومن هذه ان الاصل في التسمية (بقجه النجيبية) اي بستان النجيبية نسبة للوالي نجيب باشا

(١) دار الاطباء الحالية ؛ كانت مسكنا للدكتور دنلوب فى بادئى الامر ، ثم قلبت الى مسكن للممرضات البريطانيات بعد ان غير شكل البناء .

وهو المالك الاصلي لهذه الاراضي وما جاورها وكانت تمتد من جهة النهر حتى الاعظمية ومنها اليوم شريعة نجيب باشا مثلا وتقول الرواية ان التحريف مس هذا الاسم فانقلب الى المجيدية وهو كما قلنا استدلال بعيد نشك في صحته • ولعل اصح الروايات في نظرنا هي تلك التي تقول بمصادفة فتح المستشفى في يوم تولية السلطان عبدالمجيد فسمي باسمه تيمنا بتلك المصادفة السعيدة •

سار المستشفى على ذلك حتى اليوم الذي اجلى فيه الاتراك عن بغداد كما قدمنا فكان ان اتخذته القيادة العسكرية للجيش البريطاني مقرا لمستشفاها العسكري تحت اسم المستشفى العسكري البريطاني الثابت رقم ٢٣ •

توحيد المستشفيات والمعاهد الفنية تحت اسم المستشفى الملكي

كانت وزارة الصحة العامة في اوائل عام ١٩٢٢ قد نظرت في كيفية اصلاح حال المستشفى العام الجديد الذي كان يعد في مقدمة المستشفيات العراقية يومئذ ووضعه في درجة تناسب المساعي الصحية التي تقوم بها شعبات المستشفى والمعاهد الفنية المتفرقة داخل المدينة فقدمت الى مجلس الوزراء طلبا باعادة المستشفى المجيدي القديم الذي لم يزل تحت اشغال الجيش البريطاني باسم (المستشفى العسكري البريطاني رقم ٢٣) وتسليمه الى مديرية الصحة العامة لتجمع فيه سائر موسساتها ومعاهدها الفنية اعني المختبر السريري المركزي ومعهد باستور ومعهد اشعة رونتكن والمختبر الكيمائي ومعمل اللقاح الكائن في العمارة والمستشفى المدني (مستشفى الاطفال والنساء في جانب الكرخ) والمستوصف الملحق به ودار التوليد ودار التمريض (النرسينك هوم) فوافق المجلس المشار اليه على تأييد الطلب وشرع بالمخابرة مع القيادة العامة في سبيل تخليته واعادته الى مديرية الصحة العامة وقد اخلي فعلا في صيف ١٩٢٣ وبعد ان اجريت فيه الترميمات اللازمة انتقل اليه في اواخر السنة المستشفى العام الجديد الذي الحق به المستشفى المدني من الكرخ وانضم اليه دار التمريض وانتقلت اليه جميع المعاهد الفنية • وقد اطلق على هذا المستشفى الموحد الجديد اسم (المستشفى الملكي) ولا يزال كذلك الى الآن •



الممرضات العراقيات مع رئيساتهن من الراهبات الافرنسيات
قبل تأسيس مدرسة الممرضات الحالية
عام ١٩٣١ م

وكان يدير المستشفى الجديد الدكتور دنلوب ويساعده الدكتور صائب شوكة ولم يكن فيه من الاطباء العراقيين سوى عدد ضئيل . وفي سنة ١٩٢٤ التحق بالمستشفى الملكي ثلاثة اطباء عراقيين وهم الدكتور شاكر السويدي والدكتور ابراهيم عاكف الالوسي والدكتور توفيق رشدي فعهد اليهم خفارة المستشفى بصورة عامة والى الدكتور شاكر السويدي والدكتور ابراهيم عاكف الالوسي شعبة الجراحة والدكتور توفيق رشدي شعبة الطب الباطني بصورة خاصة . وفي هذه السنة استقال الدكتور ابراهام الجراح الاخصائي وذلك في ١٨ تشرين الاول ١٩٢٤ من المستشفى واستقال الدكتور صموئيل اداتو في نفس الشهر واستمر الدكتور صائب شوكة قائما باعمال الجراحة في المستشفى . وكان الدكتور داود نسيم قائما بادارة العيادة الخارجية . واما الامراض الزهرية فكانت كما هي الآن بعهدة الدكتور جوبانيان مع قيامه بوظيفتي الفاحص السريري والكاشف على الاموات وكانت دائرة الامراض العينية بعهدة الدكتور سنسر ويساعده الدكتور عبدالرحمن المقيد .

وكان في المستشفى في السنة التي نؤرخها ست ممرضات عراقيات فقط ولم يكن تدريبهن مناسبا مع الفروض المحتومة عليهن ولم تبذل الهمة الكافية في سبيل تشجيع غيرهن للانخراط في هذا السلك وكانت هذه الاسباب قد برزت الاقتراح على الحكومة لجلب ممرضات بريطانيات ثلاث لتدريب الممرضات العراقيات وتحسين التمريض في المستشفى . واما المضمدون فهم كما هم الآن من الذين تعلموا الصناعة بالتمرين وتخرجوا في المستشفى . وفي سنة ١٩٢٥ التحق بالمستشفى الدكتور هاشم الوتري فتمكن من تنسيق وتوسيع ردهة الامراض الباطنية التي كانت في حالة ابتدائية الى قبيل مجيء الدكتور توفيق رشدي .

وسار المستشفى في طريق التقدم ليكون معدا للتدريسات التي تتطلبها الكلية الطبية وكان قد تجدد العزم على فتحها منذ عام ١٩٢٥ كما سيأتي ذكره في الفصل التالي .

فلما فتحت هذه الكلية عام ١٩٢٧ وضع المسؤولون امام اعينهم مسألة القيام بتوسيع هذا المستشفى سنة بعد اخرى ليقوم بوظيفته المزدوجة كمعهد تدريسي ومعهد علاجي فوسعت الردهات وازيد عددها وفتحت ردهات

جـديدة وعنى باستكمال عـدتها من اطبـاء وممرضين وممرضـات وخـدم وتجهيـزات ثـم انشـأت العيـادة الخـارجيـة بعـد ان بنيـت لهـا هذه البناية التي تشغلها اليوم وقسمت الى شعب مختلفة لسائر الممارسة الطبية بما فيها الصيدلة ٠

ثم انشأت البنايات الكبيرة الحالية واحدة بعد اخرى فقامت بناية الردهات من ١٢ـ١٥ ثم بناية التحليلات المرضية التي اجتمعت فيهـا سائر معاهد التحليل بما فيها معهد باستور ودوائر الزرع البكتريولوجي ثم بناية الطب العدلي ثم بناية معهد الاشعة باقسامه المختلفة من تشخيصية وعلاجية وتدريسية ٠

وهكذا قام هذا الكيان الضخم للمستشفى الملكي بعد ان قاسـت دار السلام مدى اعوام طويلة ممعنة في القدم تلك الحاجة الماسة الى كيان صحي ، وبعد ان لبثت مدى حين طويل مسرحا للمشعوذين والمتطبين من مخلفات العصور المظلمة ٠

وهكذا سارت الكلية الطبية والمستشفى الملكي جنبا الى جنب في التوسع والتقدم بخطى سريعة تبشـر بمستقبل زاهر يعيد امجاد نهضتنـا الخالدة على التاريخ ٠ وسوف نعرض الى المستشفى الملكي في وقته الحاضر عند البحث عن الكلية الطبية الملكية ٠

ـــــ :٥: ـــ ـــ



طالبات الصف الاخير من مدرسة الممرضات العراقية على مائدة الطعام
وهن خريجات الدورة الثانية سنة ١٩٣٧

الفصل الخامس

مشروع الكلية الطبية الملكية

فكرة انشاء مدرسة طبية ، الجمعية الطبية البغدادية تبحث الموضوع ،
جلالة المغفور له الملك فيصل يدرس الموضوع
الجهود المبذولة في هذا السبيل



واجهة الكلية الطبية الملكية العراقية

فكرة انشاء مدرسة طبية

ان فكرة انشاء مدرسة طبية في بغداد كانت تردد في النفوس منذ ان اقيمت المصلحة الصحية المدنية في العراق بعد الاحتلال البريطاني . فقد وجدنا الكولونيل لين القائم بشؤون الصحة بالوكالة في ذلك العهد يصرح في تقريره عن الادارة الصحية لسنة ١٩١٩ ما يلي : «يخال للناس ان التقدم في مصلحة الصحة كان بطيئا في السنوات الاولى وكان الواجب ان يتم تأسيس المدارس والمعاهد التدريبية التي يتخرج فيها ابناء البلاد ولكن لم يتم ذلك والسبب قلة المال والرجال» وفي ذلك دلالة على ان القوم قد فكروا في تأسيس المدرسة الطبية على اثر دخولهم العراق وكان ذلك مشجعا لابناء البلاد على السعي لتأسيس الكلية الطبية بالتعاضد مع فريق من الاطباء البريطانيين والعراقيين الذين ساعدوا على تحقيق فكرة تأسيس الكلية كما سيأتي ذكره .

ولما جاء عام ١٩٢٠ رأينا الكولونيل لين نفسه يعيد الكلام عن الكلية الطبية بما يلي :ـ

« تطرق سمعي بعض الاقوال التي يتساءل بها اصحابها عن السبب الذي اخر تأسيس مدرسة للطب في بغداد ولكني اقول والوضع المالي على ماهو عليه من التقصير انه لايمكن الدخول في موضوع تأسيس المدرسة ما لم تتخل السلطات العسكرية عن بناء المستشفى البريطاني الثابت رقم ٢٣ (مستشفى المجيدية) فالمأمول ان تجمع معاهدنا الطبية على ضفة دجلة ما عدا مستشفى العزل وسوف يكون المستشفى البريطاني الثابت رقم ٢٣ المكان الممتاز لاقامة مدرسة ومستشفى لها يضم طبقة صالحة من المدرسين » . (١).

وفي سنة ١٩٢١ اختمرت فكرة تأسيس الكلية الطبية ونضجت في العقول وسار قوم يريدون تحقيقها بواسطة الجمعية الطبية البغدادية والصحافة وانقسم القوم الى محبذ لتأسيس المدرسة ومستهجن ومنتقد ولبثت الصحافة ميدانا لمجادلات ومناقشات طويلة حول الموضوع واحتدم

---

(١) التقرير السنوي لمصلحة الصحة عام ١٩٢٠ .

الجدل في جلسات الجمعية الطبيـة التي انعقدت في صيف ١٩٢١ لدرس القضية واعطاء القرار النهائي واليك تفصيل ذلك لطلاوته ولقيمته التاريخية:

في حزيران ١٩٢١ عقدت الجمعية الطبية البغدادية اجتماعا هاما في رحبة من رحاب مستشفى العزل حضره لفيف من الاطباء الوطنيين الذين عادوا الى الوطن بعد غياب طويل في طلب العلم وما تبعه من اسفار ورحلات اوجبتها الحرب العامة وكنت يومئذ من جملـة من حضر هـذا الاجتماع التاريخي الذي كان يومه يوما مشهودا ٠

قام الميجر هيكس وتلى خطبة عن تأسيس المدرسة الطبية كان لها وقع عظيم وتأثير حسن في نفوس السامعين لما احتوته من مادة غزيرة وآراء معززة بالبراهين عن الاسباب الموجبة لتأسيس المدرسة الطبية في عاصمة العراق وكان معظم كلامه يدور حول تاريخ تأسيس المدارس الطبية في مصر وبيروت وايران وبعض المدن الاوربية مع كيفية تأسيسها وعدد طلابها والنفقات التي تنفق عليها مع عدد اساتذتها ومعاوني اساتذتها وكتابها وخدامها وعدد المستشفيات الملحقة بها مع عدد السرر في تلك المستشفيات ، وقد اورد تلك المعلومات عن مصادر موثوقة وهذا يتطلب البحث والاستقصاء ثم تطرق الى ذكر حاجة العراق الى انشاء مثل هذه المدرسة لقلة الاطباء الوطنيين وكثرة الامراض والاوبئة فيه وقال انه يعتبر وسطيا لكل الفين وخمسمائة نسمة من النفوس طبيبا واحدا وبما ان نفوس العراق يومئذ تقدر بثلاثة ملايين فيحتاج حينئذ الى الف ومائتين طبيبا مع ان عدد اطبائه في ذلك العهد من الوطنيين لا يتجـاوز الثلاثين طبيبا وذكر في خطبته النفقات الانشائية المعتادة وما يصرف على المدرسة من المال سنويا وذكر بنـاء المستشفى المجيدي فقال انه افضل مكان تلتف حوله المعاهد الفنية اللازمة للمدرسة وتقام فيه المستشفى التعليمي وختم خطبته التي كانت تتجاوز العشرين صحيفة (ولا تزال هذه الخطبة محفوظـة في مكتبـة الكليـة) بالتمنيات والآمال العظيمة لهذا القطر العربي المبارك لارجاع ماضي مجده وسالف عزه مع استنهاض الجمعية الطبية البغدادية وطلب معاضدتها له في هذا المشروع الجليل المبارك ثم جلس بين الهتاف الشديد تقديرا لتلك الخطبة المهمة واستحسانا لما جاء به الخطيب من مشروع حيوي وتقديرا لحسن نواياه ٠ ولما جلس الدكتور هيكس بدأت المناقشة حول



واجهة مدرسة الممرضات

لزوم افتتاح المدرسة الطبية او عدم لزومه واليك اسماء الخطباء الذين تناولوا الموضوع بالاستحسان او النقد ذاكرين اسماءهم بحسب ترتيبهم في الكلام مع نبذ من اقوالهم ولمحة عن ما كان يرمي اليه كل خطيب :ـ

الدكتور سامي شوكت ـ (كان يومئذ نائبا لرئيس الجمعية وكحالا للمستشفى العام الجديد) . كانت خطبتــه تنطوى على تحبيذ المشروع وتقدر في الدكتور هيكس خدماته للعرب بجهاده في سبيل تأسيس الكلية ومما جاء فيها « المدرسة الطبية يعد انشاوءها وتأسيسها من اهم الامور واجلها واعظم المشاريع واخطرها نظرا الى حالة العراق الحاضرة التي هو فيها فقد مزق الجهل دماغه ونخرت الامراض جسمه وعظمه ؛ لذلك اتمنى ان توءسس تلك المدرسة في القريب العاجل وان ارى فيها تمثالا للميجر هيكس الذي هو اول من سعى واول من تشبث التشبث الرسمي لانشائها وتأسيسها .

الدكتور فائق شاكر ـ ان الجمعية الطبية البغدادية منذ تأسيسها الى الآن لم تخرج عن دائرة التمنيات والآمال فنحن لم نزل نهتف للخطابات والبيانات التي تتلى على كرسيها والتي تحتوي على مشاريع ومناهج هامة وضرورية لهذا القطر . واليوم نسمع خطبة حول مشروع فتح مدرسة طبية في العراق فيا حبذا لو صحت الاحلام ولكن حسب اجتهادي ان العراق لا يقاس اليوم مع مصر وايران وبيروت في اكثر النقاط لان المدرســة المصرية قد تأسست بنفقات الاهالي والايرانية بنفقات الصليب الاحمر الاميركاني والبيروتية ايضا كذلك . وحسب ما جاء في الخطبة ان المدرسة تحتاج الى اربعمائة الف ربية للانشاء ولجلب الآلات والادوات وتحتاج الى ثلثمائة الف ربية الى المصاريف الاعتيادية سنويا والحال ان العراق الآن هو فقير بدرجة لا يتمكن من اعطاء هذه المبالغ الجسيمة لاجل فتح مدرسة فيه فاني ارى من الموافق ان نكتفي الآن بارسال تلامذة الى اوربا في الوقت الحاضر ريثما ترتقي البلاد وتغنى فارسال مثل هوءلاء لا يكلف مئات الالوف من الربيات وبهــذه الصورة نكون قد حصلنا على العلوم ووفرنا الدراهم .

فلم يجلس الدكتور فائق حتى بادره الدكتور سامي شوكت بالنقد مفندا اراءه حول فقر العـراق وعجزه ومما قاله «ان واردات الاوقاف وحدها تكفي لانشاء وادارة عشرات المدارس والجامعات وقال لو فرضنا ان العراق فقير كما تصور الدكتور فأي مشروع ياترى يكون اكثر اهمية ولزوما من هذا المشروع الصحي الحياتي ؟ وهكذا فقد انكر الدكتور سامي الاعتراضات التي جاءت من الدكتور فائق شاكر وفندها بكلام طويل ليس هذا مجاله فليرجع اليه من يشاء » ٠ (١)

الدكتور امين معلوف ـ (وكان مديرا للامور الطبيـة في الجيش العراقي) ان الاستقـلال الحقيقي الذي تهـواه النفوس وتشتهيه لم يكن الاستقلال السياسي فقط كلا بل الاستقلال الحقيقي هو الاستقلال الذي يغنينا عن جميع ما نحتاجه ضروريا كان ام غير ضروري ٠ فمتى ما طمنت الامـة احتياجاتها من هذه الوجهة وما شاكلها من منسوجاتها ومصنوعاتها وعلمها وتجارتها وسائر الامور الحيوية فيها عندئذ يحق لها ان تقول باني مستقلة ٠ وبما ان فتـح المدرسة الطبيـة في العراق هو مما يطمن تمـام التطمين احتياجاتنا الصحية الحياتية وقسما عظيما من احتياجاتنا العلمية لذلك يجب علينا ان نراها كركن من اركان استقلالنا والذي يحب الاستقلال لا اخاله لا يحب فتحها ٠

ثم تكلم الدكتور نظام الدين والدكتور سليمان غزالة ولهما كلام طويل حول الموضوع وخاصة الدكتور غزالة فقد افاض في الكلام عن محسنات تأسيس الكليـة الطبية وعدم استفادة العراق من ارسـال طلاب للدرس في الجامعات الاوربية وبرهن على الضرر المادي والمعنوي الذي يلحق العراق من ارسال الطلاب للخارج وعدم تخريجهم هنا ٠ وللدكتور خطبة تستوعب ست صفحات من القطع الكبير وهي محفوظة عندنا ٠ وقد اشتركنا نحن في الكلام محبذين فكرة الدكتور هيكس في تأسيس المدرسة لان هذه البلاد كانت على عهد العباسيين وارثة للعلوم الطبيعية اليونانية ومهد الحركة العلمية في العالم وقد انطفأ مصباح تلك الحركة العلمية وباتت بغداد في ظلام دامس بعد ان كانت جنة الدنيا ومنارة العلم ولبث الجهل ضاربا

---

(١) اعتمدنا في اقتباسنا لكل ما جاء في جلسة الجمعية الطبية عن تأسيس الكلية على قصاصات من جريدة العراق التي تولت نشر محضر الجلسة يومئذ ٠

اطنابه مايقارب السبعةقرون وهي الآن تنهض من رقادها وتعود اليها معاهدها الفنية ويقوم اليوم فريق من المخلصين لهذه البلاد يحاول تأسيس الكلية الطبية في مدينة السلام وموطن المدارس الطبية والبيمارستانات العظيمة . فانا نعاضد هؤلاء المصلحين بكل قوانا ونأمل من رجال الحكم واهل العلم والعرفان ان يحققوا الامل ويؤسسوا تلك المدرسة .

بعد هذه المناقشات التي تم الرأي فيها بالاجماع على طلب تأسيس المدرسة الطبية في بغداد قررت الجمعية ان تقدم الى الحكومة والشعب العراقي الاقتراحات الآتية :ـ

١ ـ ان تمهيد السبيل لدراسة الطب في العراق امر حيوي لاهل العراق لانه احتياج شعبي عاجل لا يصبر الناس عنه .

٢ ـ ان افضل ما في يد العراق لتأمين ذلك الاحتياج ان يعمد الى تأسيس كلية الطب في بغداد بدون ابطاء .

٣ ـ ان المستشفى اللائق لان يتخرج به الطالب ما زال في ايدينا ويعوزنا فقط البناء الذي نتخذه مقرا للكلية الطبية بالقرب من المستشفى .

٤ ـ يجب ان تستدرج الحكومة الى الاعتقاد بان مشروع تأسيس الكلية يتناول اهم الفروع التعليمية التي تؤدي الى تقدم البلاد وسعادتها .

٥ ـ ان تنوير الحكومة فيما يجب عمله للشروع بهذا العمل يتم على يد لجنتين مختلطتين قوامها اعضاء من المعارف والصحة .

فارسلت نسخ من هذا القرار الى المندوب السامي والى السيد عبدالرحمن النقيب رئيس الوزراء والى وزير الصحة والمعارف ومدير الصحة العام ومدير المعارف العام وسكرتير جلالة المغفور له الملك فيصل الاول المعظم .

وكان من نتيجة ذلك ان اجاب سكرتير المندوب السامي بالرضى عن المشروع الذي اتت به الجمعية الطبية البغدادية في خصوص تأسيس مدرسة طبية في بغداد وانه بعد ان فاوض وزارة المعارف والصحة اقتنع بان احتياج العراق للاطباء لا يمكن سده الا بتأسيس مدرسة طبية وقد فاتح

وزارة المعارف والصحة في خصوص وضع التقارير التمهيدية والاسس الاولية التي تقوم بموجبها مدرسة طبية عصرية كاملة لتخريج اطباء اكفاء .

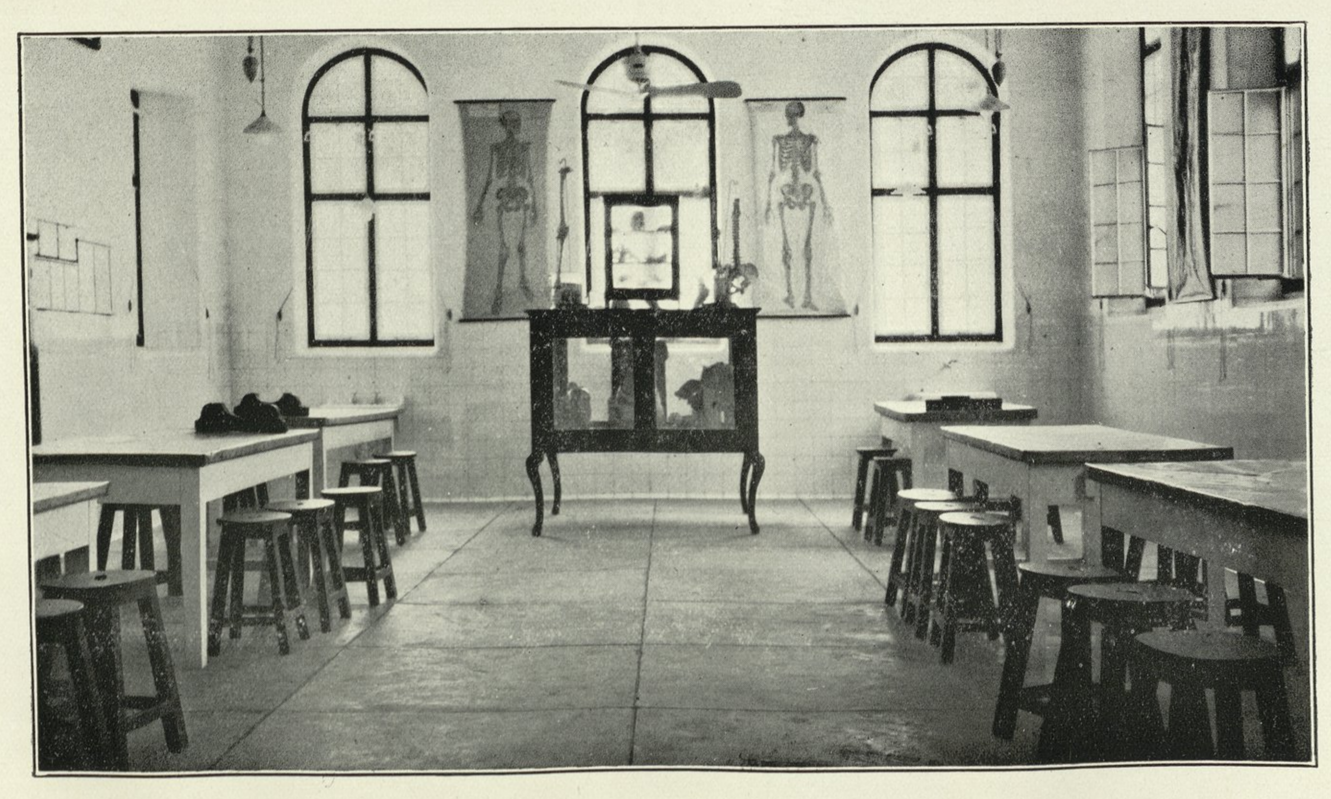
وكان الدكتور هيكس قد اعد تقريرا مسهبا عن الخطط التمهيدية الضرورية لانشاء كلية الطب بعد ان درس الموضوع من قبل الصحة والمعارف .

وفي تلك الاثناء اتصل الدكتور هيكس بالمستر كورنواليس سكرتير جلالة الملك فيصل الاول آنئذ وعرض عليه الخطط التمهيدية والخطبة الافتتاحية التي قرأها على اعضاء الجمعية وقصاصات الصحف المحلية التي تناولت الموضوع بالنقد والاستحسان وطلب اليه ان يعرض ذلك على اعتاب جلالة الملك ليكون عونا على تأسيس المدرسة التي اقترحت الجمعية ان تتشرف باسمه فتدعى (كلية الملك فيصل) فكان جواب المستر كورنواليس كما يلي :ـ

« انالسبب في تأخير كتابي وهو ما اعتذر عنه يرجع الى ان موضوع تأسيس الكلية الطبية في بغداد تحت الدرس العميق من قبل جلالته وقد امرني ان ابلغكم نتائج بحثه وهي ان جلالته يشارك الجمعية الطبية البغدادية في ضرورة تأسيس الكلية وحاجة البلاد الماسة اليها الا انه يعتقد بان التفكير في هذا الامر سابق لاوانه نظرا لان مستوي التعليم في البلد واطيء الى درجة لا يمكن اعداد الطلبة ذوي الكفاءة اللازمة للاستمرار في دراسة هذا الفرع الخطير » .

« ان جلالته يرغب الى حكومته ان تعمل بصورة فوق العادة على رفع مستوى التعليم الى حد يمكن من التفكير في تأسيس كلية خطيرة ككلية الطب قبل ان تفكر في هذا التأسيس » .

« ان جلالته يرغب بان لا تسيروا في هذا الموضوع الآن غير انه يشارككم في المباديء التي ذكرتموها وهو يؤمل ان يكون ذلك اليوم الذي يساعد مستوى التعليم على انشاء هذه الكلية قريبا جدا » .



صالة التشريح الاولى بكلية الطب الملكية العراقية

« ولذلك ارجو ان تقنعوا زملاءكم الكرام بذلك وان تقولوا لهم بان جلالته يريد ان نعمل على التفكير الطويل في هذا الامر لكيما تكون لنا كلية تستحق ان نفتخر بها وبكيانها» اه٠

ولذلك فقد اهمل المشروع وتوقفت اعمال مديريتي المعارف والصحة في هذا السبيل لما تحقق من وجود عقبات يصطدم بها المشروع في تلك الظروف من جهة المال والرجال واللغة التعليمية ولكن باتت العيون ترقب الفرص واخذ الاطباء من الوطنيين والاجانب يستحثون الرجال المسؤولين ويهيئون الاسباب ويعدون العدة لاستئناف العمل على تأسيس المدرسة بعد ان تأكدت دائرة الصحة منذ اواخر سنة ١٩٢١ ان في الامكان المباشرة بالعمل عندما يتم جمع المؤسسات الصحية وتوحيد المستشفيات في بناء المستشفى المجيدي وان الاخصائيين الذين لديها يومئذ كانوا من الرجال الاكفاء للتعليم ويمكن الشروع بالعمل حالا لو ان مديرية المعارف تستطيع تقديم العدد الكافي من متخرجي المدارس الثانوية ولما لم يكن ذلك في الامكان فقد بات الكل ينتظر ما يطويه المستقبل بعيون يقظة وآمال واسعة ونية خالصة ٠

ومرت بعد هذا بضع سنوات حتى جاءت سنة ١٩٢٥ وفيها اخذ المستشفى الملكي وهو الذي توحدت فيه المستشفيات والمعاهد كما مر بك في الفصل السابق في التوسع والازدهار بفضل الاطباء العراقيين ونشأت فكرة البعثات العملية وبعث مشروع الكلية الطبية من جديد بعدما انطوت خمس سنوات على اول بدء الفكرة وقد قايست مصلحة الصحة بين ارسال البعثات الى الجامعات الاجنبية لتعليم الطب وبين تخريجهم في الكلية الطبية المنتظرة فلاحظت ان عدد الاطباء المطلوبين للخدمة الصحية في العراق لا يمكن تأمينه بطريقة البعثات نظرا لاعتبارات مالية واجتماعية وبعد البحث توصلت الى النتيجة الاتية وهي التشبث بفتح مدرسة طبية في القريب العاجل ووضع نظام خاص يفرض على الاطباء الذين يتخرجون منها خدمة الحكومة مدة لا تقل عن سنتين وبراتب لا يتجاوز ٣٠٠ ربية ؛ وكانت هذه الاعتبارات الهامة من جملة الاسباب التي حملت بعض اعضاء مجلس الامة على المطالبة بمدرسة طبية عراقية ٠ ويقول التقرير الصحي السنوي « لعل هذا الاقتراح لم يزل انجع

من غيره اقتصادا وتحقيقا ولا بد ان تكشف الايام ما غمض اليوم من هذه الحقيقة الناصعة » . (١).

يتبين لك من هذا ان مصلحة الصحة العراقية قد شعرت بلزوم تأسيس المدرسة بعد التجربة الطويلة واخذت تستعد له بعد سنة ١٩٢٥ فكان من جملة تلك الاستعدادات ايفاد عدد من الاطباء العراقيين الذين اثبتوا كفاءة ممتازة في المستشفى الملكي للمعاهد الطبية في انكلترة لاجل التتبع والمشاهدة استعدادا لان توجد منهم من يقوم بمهمة التدريس في الكلية الطبية فاوفد الدكتور صائب شوكت مع الدكتور توفيق رشدي الى انكلترة في عام ١٩٢٦ واوفد الدكتور شوكت الزهاوي في عام ١٩٢٧ واعقبه الدكتور هاشم الوتري والدكتور شاكر السويدي في عام ١٩٢٨ .

---

(١) التقرير الصحي السنوى لمديرية الصحة العامة سنة ١٩٢٣ – ١٩٢٤ و١٩٢٤ – ١٩٢٥ ص ٩ .

———:o:———

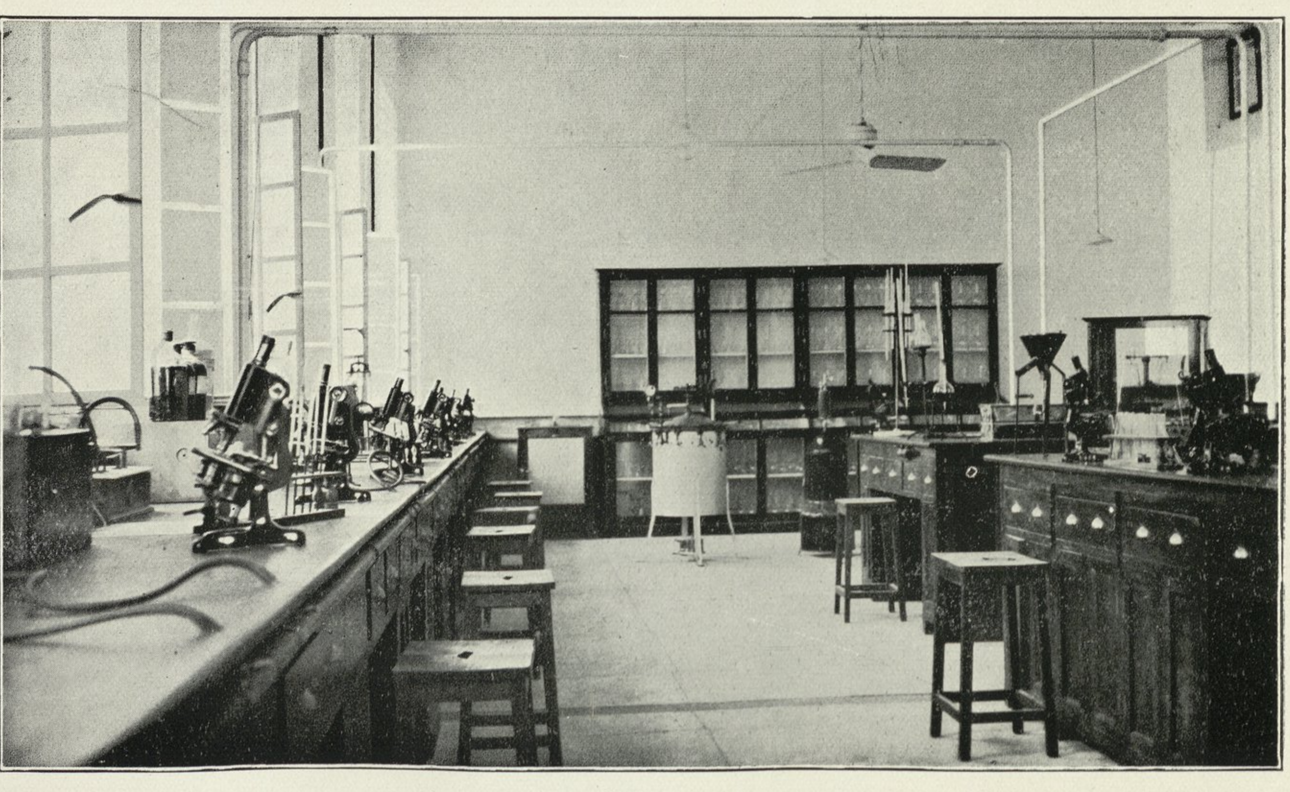


خريجو عام ١٩٣٢ يتوسطهم عميد الكلية الدكتور سندرسن

الفصل السادس

الكلية الطبية في دوري التأسيس والتقدم

الكلية الطبية تتأسس ، الاسباب الموجبة لانشاء الكلية الطبية في نظر جلالة المغفور له الملك فيصل ، الكلية في اعوامها الاحدى عشر ، الطلبة المقبولون ، الخريجون ، مناهج التدريس ، الاساتذة ، تقدم الكلية في مختلف نواحي الدراسة الطبية ، المناهج العملية



مختبر الباثولوجي في الكلية الطبية الملكية

الكلية الطبية تتأسس

اتينا في الفصل السابق على مجمل الادوار التي مرت على قضية تأسيس الكلية الطبية الملكية منذ ان كانت فكرة وذلك في اوائل عام ١٩٢١ حتى يوم قرر ان يصرف النظر عنها نظرا للاسباب التي ذكرناها آنفا . ومع ان الامر كان قد وقف عند هذا الحد فان الفكرة لم تهمل مطلقا وانما كانت غاية يعمل على بلوغها نظرا لحاجات البلاد الماسة الى مدرسة طبية تعمل على تخريج الاطباء اللازمين لانتشال القطر من وهدة الانحطاط الصحي بنتيجة القرون العجفاء التي مرت على هذه البلاد .

فما جاءت سنة ١٩٢٤ ميلادية حتى نوهت مديرية المعارف العامة عن امكان القيام بتأسيس الكلية الطبية نظرا لتقدم مستوى التعليم في البلاد وامكان الحصول على طلبة في المستوى الذي يؤهلهم لمتابعة الدراسة الطبية وذلك في كتابها المؤرخ ٨ من تشرين الثاني عام ١٩٢٤ ، وكان هذا من اهم العوائق التي حدت بجلالة المغفور له الملك فيصل الى طلب التريث في فتح الكلية حتى يرتفع مستوى التعليم كما مر في حينه .

وفي السابع والعشرين من نيسان عام ١٩٢٥ وجهت رئاسة مجلس الوزراء كتابا خاصا الى كل من وزارات الداخلية والاشغال والمعارف بلزوم تأليف لجنة خاصة للبحث في تأسيس الكلية الطبية .

وكان جلالة المغفور له الملك فيصل يتتبع بدقة وعناية فائقتين تطور ذلك وكانت كافة المقررات والمخابرات ترفع الى جلالته بنسخ خاصة تحفظ في ملف خاص كان في متناول يده الكريمة في اي وقت يشاء وهذا يتضح من كتاب ارسله رئيس الديوان الملكي الى مجلس الوزراء بتاريخ ٦ من تشرين الثاني ١٩٢٦ هذا نصه :ـ

« امرني حضرة صاحب الجلالة بان اخاطب فخامة رئيس الوزراء في موضوع المدرسة الطبية » .

« لقد اطلع جلالته على التقارير المبينة ضرورة الاعتناء بانشاء مدرسة طبية في العاصمة وعلم ان فخامة رئيس الوزراء مهتم بالقضية اشد الاهمام ومع هذا كله فقد رأى بالنظر لما

لهذا المشروع من التأثير الحيوي على مستقبل البلاد ان يؤكد رغبته في لزوم مضاعفة العناية وتهيئة الاسباب العاجلة لاخراجه من حيز التفكير الى العمل » ٠

« ان الاسباب الموجبة لانشاء المدرسة الطبية في وقت قريب جدا لا تخفى على فخامة الرئيس وهي موضحة توضيحا تاما في التقارير التي قدمتها مديرية الصحة العامة ٠ وفضلا عن ذلك فان جلالة الملك لا يرى بعد الآن وقد دخلت البلاد في طور التجديد والتقدم مسوغا لان يبقى العراق في مسألة حيوية كهذه دون البلاد المجاورة له ٠ ففي سوريا وحدها ثلاث مدارس طبية ٠ وليس من الانصاف ان نكون عالة على غيرنا محرومين مدة طويلة من وجود بيئة صالحة لمكافحة الامراض ونشر المعلومات الصحية بين طبقات الشعب » ٠

« منذ سنوات عديدة والحكومة تجتهد في ايجاد العدد الكافي من الاطباء لترسلهم الى المراكز البعيدة ليقوا الناس شر الأمراض الفتاكة ولكن كل مساعيها على ما يظهر من التقارير الطبية لم تقترن تماما بالنتائج المنشودة لاسباب اهمها قلة الاطباء وعدم رغبتهم في الابتعاد عن المراكز الكبيرة وزيادة نفقات الاطباء الاجانب مما ليس في وسع الخزينة تحملها » ٠

« اما الآن وقد تيسرت الاسباب اكثر من ذي قبل واخذت المدارس الاخرى في النشوء والتقدم وبدأت تخرج بقدر الامكان التلاميذ الاكفاء من الوجهة العلمية فلا يرجى من وراء التريث والانتظار سوى ضياع الوقت وبذل الاموال الطائلة وبقاء الصحة العامة محرومة مدة طويلة من الوسائل الضرورية لمعالجة الازمة الحاضرة » ٠

« لهذه الاسباب وللقناعة السائدة عند رجال الصحة بامكان نجاح المشروع وبوجوب تنفيذه حالا تطمينا للاحتياطات الصحية المبرمة في المملكة ، ينتظر حضرة صاحب الجلالة من فخامة رئيس الوزراء ان يشير على وزارة الداخلية بتخصيص المال



متحف علم الحياة في الكلية الطبية الملكية

اللازم في الميزانية الجديدة لتحقيق هذا الطلب في اقصر وقت ·
واقبلوا فائق الاحترام » انتهى ·

بهذه الغيرة والحمية كان حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل يقوم باعمال البلاد وانعاش مرافقها واكمال نواقصها وتهيئة اسباب التقدم والرفاهية لها · وبهذه العناية كانت تنفذ المشاريع وتنشأ الخطط وتبرم القرارات · ومن الواضح ان هذه العناية الملكية السامية كانت سببا قويا مباشرا في التعجيل بفتح الكلية فما كان اليوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٧ حتى فتحت الكلية ابوابها كفرع لجامعة آل البيت وبدأ الطلاب يتلقون دروسهم في جناح موقت من اجنحة المستشفى الملكي بعد ان تمت تخليته بانتقال المستشفى العسكري الى محل المستشفى العسكري الهندي بالكرادة . (١)

وها نحن الآن في سبيل البحث عن الكلية سنة فسنة لما في ذلك من العبرة والفائدة التاريخية ولما في ذلك من تبين التقدم العظيم الذي اجتازته الكلية في سنواتها العشر الماضية ·

الكلية في عامها الاول ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨م

اعلنت مديرية الصحة العامة عن افتتاح الكلية الطبية فتقدم للانخراط في سلكها ثمانون طالبا · وتألفت لجنة خاصة للنظر في هذه الطلبات وانتخاب العدد اللازم الذي يمكن ان يستوعبه المحل التمهيدي الموقت الذي سيتلقى فيه الطلاب دروسهم في السنة الاولى ، فانتخبت عشرين طالبا سبعة منهم من المسلمين وثمانية من اليهود وخمسة من المسيحيين وهذه اسماؤهم :ـ

(١) انشيء اول مستشفى عسكري في بغداد في الثكنة الشمالية في الكرنتينة في ٢٥ــ٨ــ١٩٢١ وكانت سرره ١٧ سريرا ثم انتقل من الثكنة الشمالية الى القلعة في ١٨ــ٧ــ١٩٢٢ وبلغ عدد سرره ٢٥ · ثم نقل من القلعة الى جانب الكرخ في ٣ــ٥ــ١٩٢٣ في المحل الذي اتخذ فيما بعد مجلسا تأسيسيا ثم دارا للمعلمين وجعل عدد سرره (٥٠) وانتقل المستشفى من جانب الكرخ الى مستشفى المجيدية في ١١ــ١١ــ١٩٢٣ · وجعل عدد سرره ٧٥ ثم بلغ ١٠٠ ثم نقل من المجيدية الى الكرادة في ٢٩ــ٨ــ١٩٢٧ · ومن الكرادة الى معسكر الرشيد في اوائل سنة ١٩٣٨ فبلغ عدد سرره ٣٠٠ ثم ٦٠٠ ·

منير عبدالنور ، جاك عبودي ، البير الياس ، يعقوب ازاجي ، روءوف داود سيمح ، خالد حالت ، خليل اسمعيل ، كامل عيسى ، صيون منشي ، فوءاد مراد ، البير نسيم ، محمد احسان القيمقجي ، كرجي ربيع ، علي البير ، عبدالمجيد الشهربنلي ، بيثون رسام ، عبدالحميد ثلاش ، يوسف شينة ، يونان عبو اليونان ، مظفر مدحت الزهاوي ٠

وسارت الدراسة في المحل الموقت وقد قسم هذا الى شعب ثلاثة ، عدا الدائرة ، للكيمياء والفيزياء والتشريح ولعلم الحياة وكان الدوام سبعة ساعات يومياً عدا يومي الجمعة والاحد ٠

اما الاساتذة الذين عينوا لتدريس هذا الصف فكانوا كما يلي :ـ

علم الحيوان والنبات	الاستاذ نورمن يساعده الدكتور كوزكيل
الكمياء العضوية	الاستاذ باسيت
الكمياء غير العضوية	الاستاذ رايموند
التشريح النظري	الاستاذ وودمن
التشريح العملي	الاستاذ صائب شوكت
الفيزياء (الكهرباء والمغنطيس)	الاستاذ باسيت
الفيزياء (الحرارة والضوء والصوت)	الاستاذ رايموند

وقد درست الكيمياء الغير العضوية في الفصل الاول من السنة الاولى وكانت مقسمة الى ثلاثة فصول كما هي الحال الآن ، ودرست الكيمياء العضوية في الفصل الثاني ، اما الفيزياء فقد درست في الفصل الثالث ٠

ودرس علم الحيوان في الفصلين الاول والثاني اما علم النبات فقد درس في الفصل الثالث ٠

اما التشريح فقد درس القسم النظري منه في الفصلين الاول والثاني والقسم العملي في الفصول الثلاثة كافة ٠

وقد روعي في تنظيم مناهج دروس الكيمياء ان يكون مطابقا لمناهج الكليات الطبية البريطانية فاشتمل على نواح واسعة جدا تكفل للطالب اطلاعا واسعا في الموضوع ٠ ولهـذا كان من الضروري ان توصي عمدة



الاستاذ الدكتور سندرسن اول عميد للكلية الطبية الملكية العراقيـة
ايلول ١٩٢٧ م ــ ايلول ١٩٣٤ م

الكلية بالفات نظر وزارة المعارف الى جعل الدراسة الثانوية بصورة تكفل متابعة المستوى الراقي الذي اختطته لسير الكلية .

اما الناحية العملية التطبيقية فقد كانت ابرز النواحي التعليمية حتى في ذلك الوقت من حياة الكلية الجديدة ، وقد اقبل الطلاب عليها بشوق بالغ وولع ظاهر الى حد اثنت عليه العمدة في تقاريرها السنوية الى مديرية الصحة العامة وجعلتها تنتظر نتائج بارعة لهذه الدراسة الناشئة في هذا القطر .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان العمل على تنظيم المتاحف اللازمة للكلية من الاعمال التي تقوم بها مختبراتها كان قد اخذ بنظر الاعتبار ، فقامت شعبة علم الحياة بتنظيم النماذج الفنية لفرعي الحيوان والنبات علاوة على تحضير الامور اللازمة للتشريح العملي من مختلف الحيوانات .

اما شعبة التشريح فقد كانت تضم ثلاث ردهات خاصة اولاها للمحاضرات النظرية والاخرى للتشريح العملي والثالثة للتعليم العملي وعرض النماذج .

وكانت الفروع التعليمية العملية قد استوردت كمية كبيرة من المواد التعليمية الضرورية لسير التدريس فاحتوى مختبر الكيمياء والفيزياء على احدث الادوات والمواد التدريسية . واشتمل فرع التشريح على كمية كبيرة من النماذج التشريحية لمختلف نواحي الجسم الانساني بما فيها العظام ، ومن الخرائط والصور التفصيلية التي تكفل توضيح المادة على اصول كامل .

وقد كان لهذا الفرع عند الطلاب اهمية خاصة ظهرت في اهتمامهم الكلي بتتبعه التتبع اللازم وبالقيام بتشريح الجثث التي خصصت لهذا الغرض على الوجه الاكمل وباشراف الاساتذة . وهذه ناحية تستحق التنويه لان الكليات الطبية العالية تشكو ، حتى بعد تأسيسها بمئات السنين ، من قلة الجثث الموجودة لديها والمخصوصة لغرض التعليم ان لم تقل من ندرتها ، اما في كليتنا فقد كانت هذه الناحية متوفرة للطلاب بصورة جعلت دراستهم العملية للتشريح متقنة وافية بالغرض الى حد بعيد ..

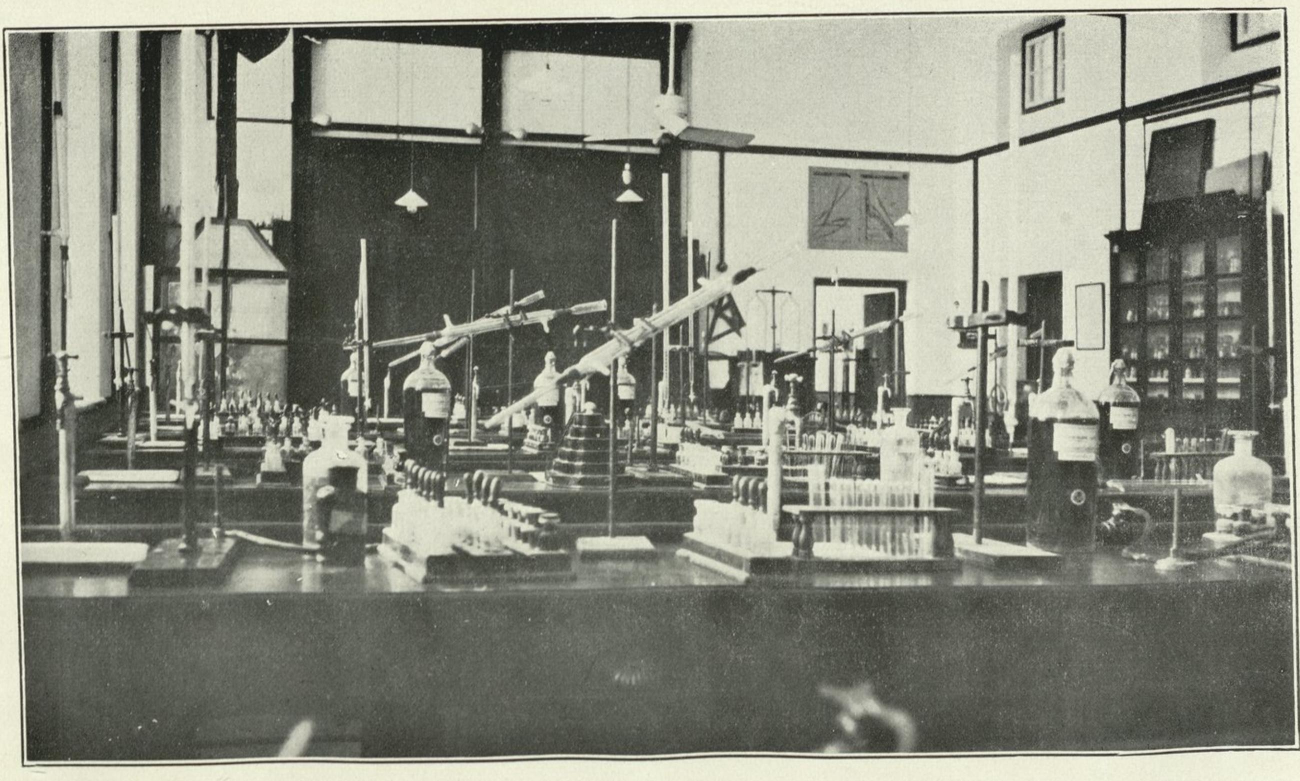
وقد جاء في تقارير العمدة السنوية نبذة عن مساعد التشريح وهو الملا خضر الذي جاء ذكره في فصولنا المتقدمة عند كلامنا عن مستشفى الغرباء تخصة بكثير من الثناء لما قام به من خدمات ممتازة لهـذا الفرع لطول خبرته الماضية بالجثث وتحضيرها وطرق صيانتها الفنية ، ولئن كان الملا خضر قد اثبت كفاءته في هذه الناحية منذ تأسيس الكلية فانه حتى اليوم مشهود له بالكفاءة في هذا الباب مما يجعله عضوا بارزا في تلك الشعبة لا يمكن الاستغناء عنه ٠ ولعل من اظرف الثناء الذي استحقه الملا خضر قول العمدة في تقريرها الاول عنه ما يلي :ـ

«عندما دخل الطلاب لاول عهدهم بالمهنة الى صالة التشريح العملي بوجوه باهتة تتصارع حكمتهم مع رهبتهم في الثبات على اختيار المهنـة والمضي في تعلمها ، كان مجرد وجود الملا قريبا من معظمهم كافيا لان يعيد اليهم الرزانة ولان يملأ نفوسهم ثقة بالمستقبل واطمئنانا الى المهنة التي اختاروها » ولو لم يحصل الملا ثمنا لطول جلده وثباته امام المصاعب التي جابهها في حياته الطويلة المليئة بالمتاعب والاحداث الا على هذا التقريظ الظريف لكفى به ثمنا ٠

واذا اخـذنا بنظر الاعتبار صعوبة ايجـاد المساعد صاحب الخبرة الطويلة بامور الجثث وخصوصا في الوقت الذي افتتحت فيه الكلية عرفنا الى اي حد انتفعت هذه الكلية من خدمات هذا الرجل الذي لا يزال غرة في جبين معهدها التشريحي ، اطال الله حياته بقـدر مناعته الرائعة ضد خصومه من الجراثيم وضد الخصم الذي لم يرهبه منذ امد طويل : وهو الموت ٠

اما المكتبة فقد سمحت الجمعية الطبيـة البغـدادية لطلبة الكلية بالاستفادة من مكتبتها ريثما يتم لها البناء الخاص الذي يمكن ان يسـع مكتبة خاصة بهـا ٠

وقرر في هذه السنة الاولى للكلية شعار خاص تتميز به شأن غيرها من كليات العالم ، وكان اسمها لا يزال الكلية الطبية العراقية فقط ، يتمثل فيـه دجلة والفرات وكتاب وثعبان وهما شـارة الطب العالمية وعجـلان بابليان ٠ اما التاج الموجود الآن في شعار الكلية فقد اضيف اليه بعد ذلك



مختبر الكيمياء والفيزياء في الكلية الطبية الملكية

عندما تفضل حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك المصلح فيصل الاول فشمل الكلية برعايته الملكية السامية وخلع عليها عطفه الابوي فسميت الكلية الطبية الملكية العراقية وذلك في نيسان عام ١٩٢٨ ·

وكان الطلاب عند دخولهم الكلية قد ارتبطوا بعقد خاص مع مديرية الصحة العامة تعهدوا فيه بخدمتها اربع سنوات بعد التخرج ·

اما النتائج الامتحانية لهذه السنة الاولى فقد كانت على العموم جيدة بالرغم من الصعاب التي جابهت بعض الطلبة من لغة التدريس ومن نقص الكفاءة التعليمية في دراسة البعض الآخر منهم ·

اما المناهج فكانت مطابقة لمناهج كلية ادنبره وكانت الغاية منذ بدء التأسيس ان يعترف بهذه الكلية ككلية عالمية تكون مركزا للدراسة الطبية في الشرق الادنى قاطبة · وقد حققت الكلية في سنواتها العشر التالية قسما كبيرا من هذه الامنية كما سيتضح عند البحث في تقدمها طيلة هذه السنوات القصيرة في عمر المعاهد العلمية ·

الكلية في سنتها الثانية (١٩٢٨-١٩٢٩)

فتحت الكلية ابوابها في عامها الثاني في اول اكتوبر (تشرين الاول) في الوقت الذي حددته في اعلاناتها · وقسمت الدراسة كما كانت في عامها الاول الى ثلاثة فصول كل منها بعشرة اسابيع ·

وقد تقدم في هذا العام سبعة وستون طالبا للدخول في الكلية الطبية فعقد لانتخابهم مجلس خاص للنظر في طلباتهم على اسس تكفل للكلية اعلى مستوى ممكن من الطلبة فكان ان قرر هذا المجلس قبول الطلبة المتخرجين من الصف الرابع الثانوي اي حملة الشهادة الثانوية آنذاك بدون امتحان آخر وكان عددهم (١٢) طالبا اكمل اثنان منهم الصف الاول من الكلية الطبية في الشام بعد انهائهم الدراسة الثانوية العراقية فقبلا في الصف الاول اما الطلبات الاخرى فقد اجري لاصحابها امتحان خاص شامل نظرا لان شهاداتهم لم تكن تعادل الدراسة الثانوية فنجح منهم عشرة طلاب تقرر قبولهم وقد انسحب احدهم فبقوا تسعة ·

وكان مجلس القبول موءلفا من عميد الكلية الدكتور سندرسن باشا رئيسا والاستاذين يوسف ابو ابراهيم ورزق الله اوغسطين منتدبين من قبل وزارة المعارف والاستاذين رايموند وصائب شوكت منتدبين من قبل الكلية ·

اما مواد الامتحان فكانت كما يلي :ــ

١ ــ اللغة الانكليزية : وقد وضع اسئلتها الاستاذ سندرسن باشا عميد الكلية والاستاذ يوسف ابو ابراهيم المعلم بالمدرسة الثانوية ·

٢ ــ الفيزياء والكيمياء : وقد وضع اسئلتها الاستاذ رايموند ·

٣ ــ الرياضيات ؛ وقدوضع اسئلتها الاستاذ رايموند والاستاذ رزق الله اوغسطين المعلم بالمدرسة الثانوية ·

٤ ــ اللغة العربية : باشراف الدكتور صائب شوكت وقد ارسلت الاجوبة الى وزارة المعارف لتصليحها ·

وفيما يلي اسماء الطلاب الذين قبلوا في الصف الاول للعام الثاني من حياة الكلية ·

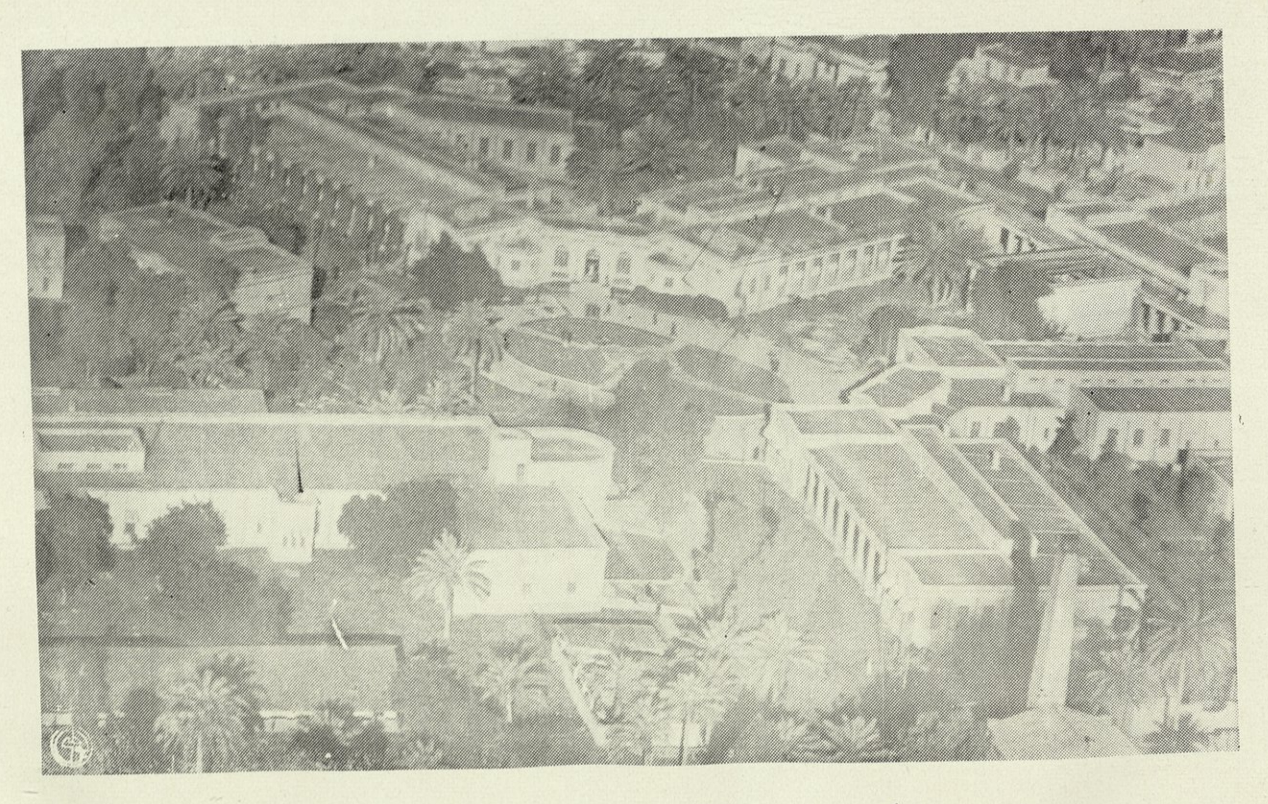
١ ــ الطلاب الذين قبلوا بدون امتحان لاكمالهم الدراسة الثانوية :ــ

محمد حسن سلمان · سيد حسن علي · عبدالرحمن قطان · شلومو بصري · سلمان فايق · عبدالامير عباس · احمدمحمد سهيل · قاسم حسين البزردكان · كمال رشيد · شوكت محمود · محمود عبدالخالق · جمال رشيد ·

٢ ــ الطلاب الذين قبلوا بعد نجاحهم في امتحان القبول :ــ

نعيم عاني · نسيم جتايات · يوسف دانيال · البير حكيم · ناجي مراد · انور نجيب · هاشم حسين علاوي · سليم داود شكرجي ·

وقد كان لهذا الامتحان فوائد ملموسة اهمها تعين مستوى الطلبة الذين لا يحملون الشهادة الثانوية وتعين الفروع التي يجب ان تقوم المدارس الثانوية بتقويتها في طلابها الذين يرغبون في الانخراط بالمسلك الطبي ومن هذه الفروع اللغة الانكليزية والفيزياء والكيمياء ·



منظر جوي للكلية الطبية الملكية ودار التحليلات السريرية ومعهد الاشعة

وقد كانت هيئة التدريس في هذه السنة كما يلي :ـ

التشريح النظري	الاستاذ وودمن
التشريح العملي	الاستاذ صائب شوكت
علم الحيوان النظري	الاستاذ نورمن
علم الحيوان العملي	الدكتور كوركيل
الكمياء والفيزياء	الاستاذ رايموند
علم وظائف الاعضاء (الفسيولوجي) النظري	الاستاذ سندرس
الفسلجة الكميائية	المستر بروتمان
الفسلجة التجربية (عملي)	الدكتور انطوان عمانوئيل
علم النبات	السيد خليل فدو

اما بناء الكلية الجديد الذي بوشر ببنائه في المحل المعين له والذي يقوم عليه في الوقت الحاضر فقد اخرج الى حيز الوجود فبديء به ، سيما وان المحل الموقت الذي اشغلته الكلية في هاتين السنتين الاوليتين من عمرها سوف لن يتسع لاستيعاب صف آخر في السنة الثالثة مما جعل العمل على انجاز البناية الاصلية يسير سيرا سريعا لانجازه قبل حلول السنة الجديدة .

وقد استخدمت الكلية في سنتها الثانية هذه وبموافقة الجمعية الطبية البغدادية قاعة المكتبة للجمعية المذكورة لتدريس الفسلجة العملية وذلك في الفصل الثاني من السنة ، وكان هذا العمل المبرور من الجمعية مساعدا كبيرا للكلية في عهدها الموقت قبل ان تنجز بنايتها فتنتقل اليها .

وقد بدء في هذا العام بالتفكير في تأسيس لجنة خاصة من الطلبة تعمل على تمثيلهم لدى الادارة وتكون حلقة الاتصال بينهم وبين اساتذتهم فجلبت الانظمة الخاصة بمثل هذه اللجنة من جامعة ادنبره وتباحث مجلس المدرسين فيها ثم قرر ان يعمل على تأسيس اللجنة قياما بانعاش الناحية الاجتماعية بين الطلبة وتحسين التفكير المشترك وتوثيق صلات الود والتفاهم بينهم .

اما المتاحف الملحقة بالفروع التدريسية المختلفة فقد سارت على نفس الخطة المرسومة لها في السنة الاولى من التوسع والكمال للحصول على متاحف كاملة تساعد في سير التدريسات العملية بالكلية في المستقبل القريب ٠

وقد وضعت في هذه السنة عدة جوائز نقدية للمتفوقين في الفروع الدراسية من قبل الشركات والمحلات التجارية الكبيرة والبنوك تشجيعا للطلبة على التفوق والدراسة اما الجوائز فكانت كما يلي وقد قرر مجلس المدرسين قبولها ٠

١ ـ جائزة المصرف الايراني : وقيمتها عشرة دنانير ومدالية تمنح للطالب الاول في التشريح ٠

٢ ـ جائزة الجمعية الطبية البغدادية : وهي مدالية وكتب طبية تمنح للطالب الاول في السنة التدريسية الثانية ٠

٣ ـ جائزة شركة النفط العراقية : وقيمتها عشرة دنانير تمنح للطالب الاول في الفسلجة ٠

٤ ـ جائزة المصرف الشرقي : وقدرها عشرة دنانير تمنح للطالب الاول في الفيزياء والكيمياء ٠

٥ ـ جائزة المصرف العثماني : وقدرها عشرة دنانير تمنح للطالب الاول في علم الحياة ٠

٦ ـ جائزة شركة النفط الانكليزية الفارسية وقدرها عشرة دنانير تمنح للطالب الاول في السنة التدريسية الاولى ٠

وقد تأسس في هذه السنة ناد خاص للالعاب الرياضية تحت رئاسة عميد الكلية الاستاذ سندرسن لتنشيط هذه الالعاب بين الطلبة ٠

اما المستشفى الملكي فقد ساهم في التحضيرات اللازمة لاستيعاب الطلبة في ردهاته المختلفة في السنة القادمة نظرا لان الاعمال التطبيقية تبدأ في العام الثالث من الدراسة الطبية التي وزعت على خمس سنوات وتطمينا لهذا الغرض فقد باشرت مديرية الصحة العامة بانشاء العمارات



منظر جانبي للكلية مع الحدائق المحيطة بهـا

اللازمة في المستشفى فبدأت الاعمال في بناء العيادة الخارجية وجناح العمليات وبناية الطب العدلي وقد انتهت قبل موعد افتتاح السنة الدراسية الثالثة ٠

وهكذا كانت السنة الثانية من عمر الكلية دليلا حاسما على المستقبل الباسم الذي ينتظرها نظرا للنشاط والتقدم الذي ابداه الطلبة وللمساعدات القيمة التي حصلت عليها الكلية من الحكومة والتشجيع الذي صادفته من مختلف طبقات الامة ٠

الكلية في عامها الثالث ١٩٢٩ـ١٩٣٠

افتتحت الكلية ابوابها في العام الثالث في الموعد المقرر وهو اول تشرين الاول ١٩٢٩ ٠ وقبل في الصف الاول اربعة طلاب فقط نظرا الى عدم وجود طلاب من حملة الشهادة الثانوية او ما يعادلها ونظرا الى ان مجلس الوزراء الغى الامتحانات الخاصة التي عقدت في العام الماضي حسبما بينا سابقا باشراف وزارة المعارف وتعديله نظام الكلية بصورة تحتم على المتقدمين للانخراط بسلكها ان يكونوا من حملة الشهادة الثانوية او ما يعادلها ٠ وكان هوءلاء الطلاب الاربعة هم عبدالرحمن الجوربه‌جي ومهدي فوزي وصادق علاوي والياس شكرجي وقد داوم معهم ثلاثة من المقبولين في السنة الماضية وهم يوسف خدوري وانور نجيب ومونليان ٠

وقد كانت هيئة التدريس في هذه السنة كما يلي :ـ

الكمياء والفيزياء	الاستاذ رايموند
الحيوان	الاستاذ كوركيل
النبات	السيد وديع عبد الكريم
التشريح النظري	الاستاذ وودمن والاستاذ هولمز من بعده
التشريح العملي	الاستاذ صائب شوكت
الفسلجة (نظري)	الاستاذ سندرسن
الكمياء الحيوية	الاستاذ رايموند والمستر بروتمان من بعده
علم الانسجة (عملي)	
الفيزياء الحيوية (عملي)	الدكتور انطوان عمانوئيل

الباثولوجي النظري	الاستاذ ميلز
الباثولوجي العملي	الاستاذ شوكت الزهاوي
الباثولوجي السريري	الدكتور جوبانيان
الباكتريولوجي	الاستاذ مكاتي
مفردات الطب	الاستاذ نورمن
الطب الباطني (النظري)	الاستاذ سندرسن
الطب الباطني (السريري)	الاستاذ هاشم الوتري
الجراحة (النظري)	الاستاذ وودمن
الجراحة (السريري)	الاستاذ صائب شوكت
الجراحة (عملي)	الدكتور ابراهيم عاكف الالوسي

وانتقلت الكلية في منتصف هذه السنة المدرسية الى بنايتها الجديدة التي شيدت خصيصا لتؤمن احتياجاتها بصورة تتفق وتقدمها والمستقبل الفني العظيم الذي ينتظرها • وقد جعلت البناية بصورة يمكن توسيعها باضافة اجنحة خاصة اليها عند الطلب وبصورة لا تؤثر في سير التدريسات فكانت هذه الخطة الحكيمة كفيلة بان تجعل الكلية تتسع سنة بعد احرى حتى وصلت الى حالتها الحاضرة •

وسارت التدريسات سيرا منتظما على الاسس التي نظمت لها فاحرزت الكلية في نظر الجمهور وفي نظر السلطات والهيئات العلمية والتجارية مكانة رائعة وسمعة طيبة حفزت كثيرا منها الى اضافة عدد من الجوائز القيمة للمتفوقين من الطلبة فبلغت بذلك مجموع الجوائز عشرة باضافة الجوائز التالية الى ما سبق ذكره آنفا مع تخصيص قسم من قيمة الجائزة لصنع مدالية بديعة تمنح للطالب المتفوق :ـ

١ ـ جائزة الشركة العراقية الفارسية ، وقدرها عشرة دنانير، تمنح للفائز الاول في السنة الدراسية الثالثة •

٢ ـ جائزة شركة اندرو وير ، وقدرها عشرة دنانير ، تمنح للفائز الاول في الباثولوجي والبكتريولوجي •

٣ ـ جائزة مناحيم دانيال ، وقدرها خمسة دنانير ، تمنح للفائز الاول في مفردات الطب •

جلالة المغفور له الملك فيصل الاول في حفلة افتتاح البناية الجديدة للكلية الطبية الملكية وقد جلس الى يمين جلالته فخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء والى يساره السر فرنسيس همفريز

نيسان عام ١٩٣٠ م

٤ – جائزة شركة فرنك وستريك ، وقدرها عشرة دنانير ، تمنح للفائز الاول في السنة الدراسية الرابعة ٠

اما حياة الطلبة الاجتماعية فقد سارت سيرا حسنا بقيام نادي الالعاب الرياضية ولجنة تمثيل الطلبة بمـا يلزم لانعـاش تلك الروح في حياة الكلية ؛ وكانت ، بالاضافة الى سير التدريسات ، عاملا مهما من عوامـل التقدم في كانة السنين التي مرت على حياة الكلية ٠

ومن الحوادث البارزة في هذه السنة من حياة الكلية زيارة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل لبنايتها الجديدة ، وقد سر جلالته سرورا بالغا بما رأى من تقدم الكلية فشملها وطلبتها بعطفه الابوي الذي عمر به الكلية حتى توفاه الله عليه ازكى الرحمات ٠

وفي هذه السنة قامت الكلية باصدار دستور خاص للادوية باسم دستور الادوية العراقي (Iraq Pharmacopoeia) ليكون دليـلا لطلبة الطب والمستشفى الملكي شأن دساتير الادوية التي تصدرها كافة المستشفيات التعليمية الكبيرة في الممالك الاوربية ٠

اما ابرز الحوادث في هذه السنة فهي حفلة الافتتاح التي اقيمت لتدشين البناية الجديدة رسميا تحت حماية حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل ، ففي اليوم الرابع من شهر نيسان عام ١٩٣٠ ازدحمت الساحة المخصصة للاحتفال امام البناية الجـديدة بالمدعوين من كبار رجال الدولة الملكيين والعسكريين ورجال السلك الدبلوماسي واشراف البلد واعيانه ، وتقدم مدير الصحة العام بمفتاح ذهبي الى حضرة صاحب الجلالة الملك ليتفضل بافتتاح البناية ٠ ثم تقـدم عميد الكلية الاستاذ سندرسن بخطاب افتتاحي وتبعه الاستاذ شوكت الزهاوي ثم قدم مدير الصحة العام اساتذة الكلية ومحاضريها الى حضرة صاحب الجلالة الملك فشملهم بعطفه وتشجيعه ، ثم تفضل جلالته بتوزيع المداليات على الطلاب المتفوقين ثم انفضت الحفلة بعد ان اثارت اهتمام المدعوين بتقدم الكلية الباهر في تلك السنوات القصيرة ٠

الكلية في عامهـا الرابع ١٩٣٠ـ١٩٣١

افتتحت الكلية ابوابها في الموعد المقرر وكان قد تقدم للدخول فيها (٤٠) طالبا وقبل منهم في تلك السنة للصف الاول ثمانية عشر طالبا وهـم :ـ

عبداللطيف عبدالغني ، داود اكـرم ، عبدالسـلام عوني ، جـلال حمدي ، توما هندو ، سعيد عيسى ، يوسف جابرو ، وصفي محمد علي ، نهاد مراد ، فرحان سيف ، نعيم اسحيق ، محسن سيد علي ، محمد الشواف، اسحق صوراني ، روفائيل تبوني ، منير رشيد ، اسكندر برهاد ، كارنيك اوانيسيان ٠

وكانت هيئة الاساتذة كما يلي :ـ

علم الحيوان	الدكتور لانزون
الفيزيـاء	المستر كـد
التشريح (نظري)	الاستاذ هولمز
التشريح (عملي	الاستاذ صائب شوكت
النبـات	السيد وديع عبد الكريم
الكميـاء	الاستاذ باسيت والاستاذ رايموند
الكمياء الحيوية	المستر بروتمان
الفسلجة (نظري)	الاستاذ سندرسن
علم الانسجة والفيزياء الحيويـة (عملي)	الدكتور انطوان عمانوئيل
الطب الباطني (النظري)	الاستاد سندرسن
الطب الباطني (السريري)	الاستاذ هاشم الوتري
الباثولوجي نظري	الاستاذ ميلز
الباثولوجي عملي	الاستاذ شوكت الزهاوي
الباكتريولوجي	المستر مكاتي
مفردات الطب	الاستاذ نورمن
الامراض النسائية والتوليد	الاستاذ هولمز
امراض الانف والاذن والحنجرة	الاستاذ صائب شوكت
الصيـدلة	المستر لنزون
علم الديدان	الدكتور لويس



خريجو عام ١٩٣٣ يتوسطهم العميد

امراض العيون (نظري)	الاستاذ سنسر
امراض العيون (عملي)	الدكتور جلال العزاوي
الامراض العقلية	الدكتور روزنفيلد
القوانين الصحية	الاستاذ سامي شوكت
الامراض الجلدية والزهرية	الدكتور جوبانيان
الامراض السارية	الاستاذ هيكز
الصحة العامة	الاستاذ هيكز
الجراحة (نظري)	الاستاذ سنسر
الجراحة (سريري)	الاستاذ وودمن
المداواة السريرية	الاستاذ دنلوب

وكان سير الكلية في هذه السنة على اتم النظام والترتيب من كل الوجهات .

العام الخامس (١٩٣١ـ١٩٣٢)

كملت في هـذه السنة صفوف الكلية الخمسة باضافة الصف الاول الذي قبل فيه ثلاثون طالبا من مجموع ٦٥ طالبا تقدموا للدخول وهذه اسماء المقبولين :ـ

انور كباي ، الياهو عزره ، داود كباي ،محمد علي جواد ، حسين علي مبارك ، اكرم القيماقجي ، محمد حسين كاظم ، كمال نور الدين ، سلمان درويش ، عبدالعزيز صالح ،ادوار داود محلب ، حسقيل دبي ، هارون خضوري ، ناجي جيتايات ، اشرف محمود ، حسقيل داود ، حسن محمد الكيلاني ، صالح محمود ، كمال توفيق السامرائي ، يحي ياسين حبش ، ناظم مير ، مصطفى محمود ، محمود مصطفى المدرس ، عزرا نسيم ، عزت عارف ، عبدالجليل الـراوي ، موسيس اكوبيـان ، البير كودجي ، نجيب اليعقوبي وانطون ساعور .

وقد انفصل من الدراسة في اول السنة المدرسية كل من عزت عارف وعبدالجليل الراوي وحسن الكيلاني لاسباب مختلفة .

وكان عدد الطلبة في الصفوف الخمسة (٨٢) طالبا ؛ خمسة عشر منهم في الصف الخامس ، وثمانية عشر في الصف الرابع ، وستة في الصف الثالث ، وتسعة عشر في الصف الثاني ، وسبعة وعشرين في الصف الاول . اما هيئة الاساتذة فكانت كما في السنة الماضية بتغير بسيط في اسناد بعض الدروس الجراحية وباضافة الاستاذ دنلوب لتدريس علم الاطفال في الصف الخامس واسناد التلقين في القبالة العملية الى الدكتور جورج حيقاري وعلم الاشعة الى الاستاذ نورمن .

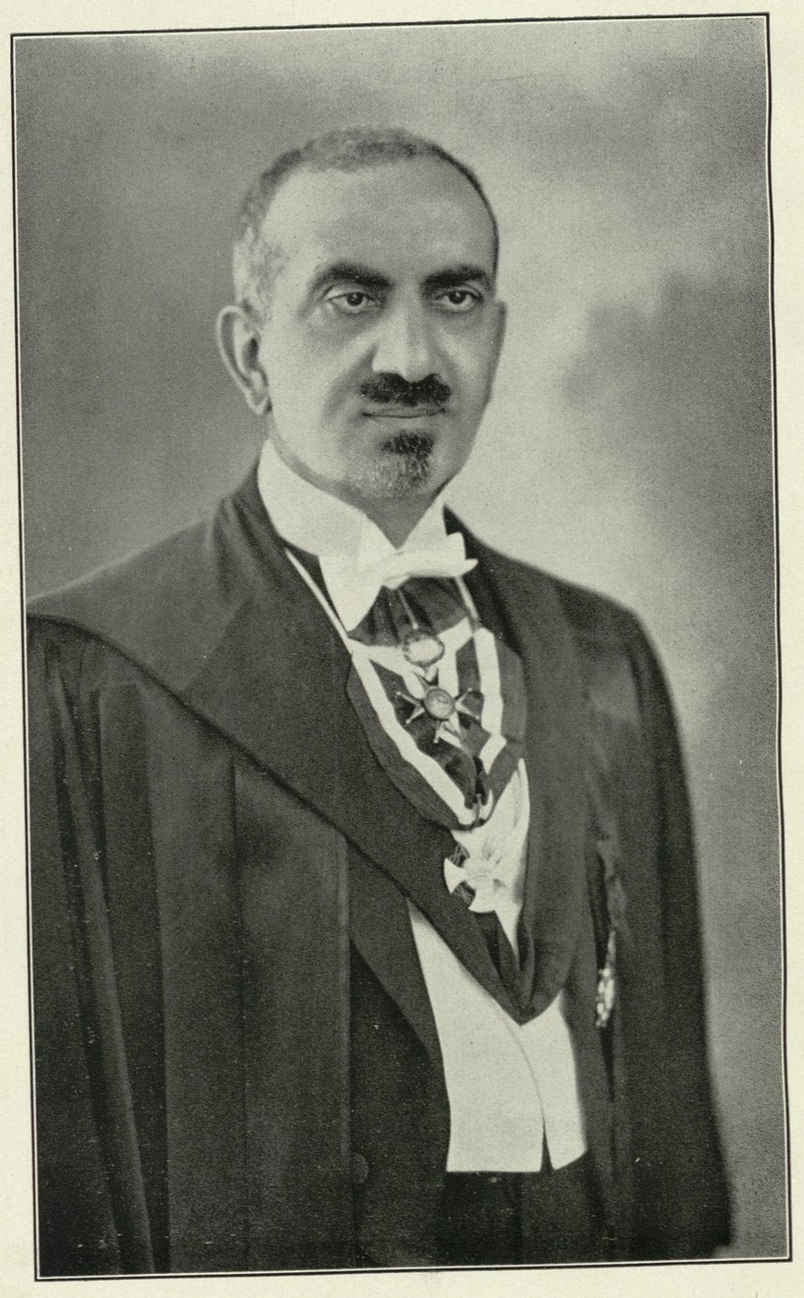
وفي نهاية هذه السنة اجتاز الامتحانات النهائية العامة للصف الخامس ، لاول مرة في تاريخ الكلية ، اثنى عشر طالبا فحصلوا على لقب دكتور في الطب وهم الدكاترة كرجي ربيع ، جاك عبودي ، بيثون رسام ، رؤوف سيمح ، البير نسيم ، محمد احسان القيمقجي ، يعقوب ازاجي ، عبدالمجيد الشهربنلي ، فؤاد مراد ، صيون منشي ، عبدالحميد شلاش ، علي البير .

وقد تقرر ارسال ثلاثة منهم الى لندن لمواصلة الدراسة وهم الدكاترة كرجي ربيع وبيثون رسام وجاك عبودي .

العام السادس ١٩٣٢ـ١٩٣٣

تقدم للالتحاق بالكلية (٨٦) طالبا اي بزيادة (٢١) طالبا عن السنة السابقة ، وتلك ولا شك ناحية تدل ابلغ الدلالة على ازدياد الاهتمام الذي بدأ ينصب على هذه الكلية ، وقد انتخب منهم (٢٧) طالبا هذه اسماؤهم .

ناجي مراد . محمد صفوت محمود . احمد صميم الصفار . جميل احسان بغدادي . عبدالنور ممو . جعفر محمد كريم . حسقيل افرايم . هاشم دوغرهمجي . يوسف احمد طه . محمد صالح عبدالمنعم . يوسف سلمان . رفعت الحاج علي . ابراهيم حيالي . كمال عبدالرزاق . انور العاني . بابا علي الشيخ محمود . رفيق حلمي طاهر . كامل عبد العزيز . عثمان الحاج علي . نجدت سليمان . احمد جعفر الجلبي . صالح البصام . عادل احمد حقي . عبدالله ابراهيم سرسم . يوسف قطة . كامل مغازهجي . موفق الزهاوي .



معالي الاستاذ الدكتور حنا خياط العميد الثاني لكلية الطب الملكية العراقية

ايلول ١٩٣٤ ـ مايس ١٩٣٦

وكان عدد الطلبة في صفوف الكلية الخمسة (١٠٢) اربعة وعشرين منهم في الصف الخامس وخمسة في الصف الرابع وسبعة عشر في الصف الثالث وتسعة وعشرين في الصف الثاني وسبعة وعشرين في الصف الاول ٠

وقد كان سير التدريسات في الكلية وفي المستشفى الملكي يسير سيرا حثيثا نحو التكامل ، وكانت العناية مبذولة لجعل الخطى التي يسيرها المستشفى الملكي مناسبة للخطوات السريعة التي تخطوها الكلية نحو التوسع ٠

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة الآتية اسماؤهم :ـ

احمد محمد سهيل ٠ البير حكيم ٠ جمال رشيد ٠ سلمان فائق شاكر ٠ حسن الحسني ٠ شلومو بصري ٠ شوكت محمود ٠ عبدالامير علاوي ٠ عبدالرحمن قطان ٠ محمد حسن سلمان ٠ محمد ناصر ٠ محمود عبدالخالق ٠ نعيم العاني ٠ هاشم علاوي ٠ وديع رسام ٠ يوسف شينا ٠ البير الياس ٠ خليل اسماعيل ٠ قاسم البزركان ٠ مظفر الزهاوي ٠

العام السابع ١٩٣٣ـ١٩٣٤

تقدم للالتحاق بالكلية حوالي المائة والخمسين طالبا قبل منهم (٣٨) طالبا وهذه اسماؤهم :ـ

معمر خالد الشابندر ٠ عزت عارف ٠ محمد علي الامام ٠ توفيق عبدالجبار ٠ رشاد عبدالواحد ٠ محمد فاضل العزاوي ٠ صلاح الدين مظلوم ٠ عادل الدوغرمهجي ٠ احسان الدوغرمهجي ٠ خضوري فندقلي ٠ ملك غنام ٠ عبدالكريم جميل ٠ اسحق ختينا ٠ عزرا خزام ٠ حسقيل لاوي ٠ عبدالهادي مهدي ٠ احسان محفوظ ٠ محمد علي عبدالفتاح ٠ ثامر قاسم ٠ عبدالرحيم ممو ٠ سلمان منشي ٠ محمد الرفيعي ٠ بهاء الدين الشيخ داود ٠ توما صابغ ٠ زكي طه ٠ كامل ياسين ٠ محمود مهدي ٠ عبدالعزيز شنشل ٠

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة الآتية اسماؤهم :ـ

عبدالرحمن الجوربهجي ٠ مهدي فوزي ٠ صادق علاوي ٠ سليم شكرجي ٠ يوسف دانيال ٠

وقد اقيمت في الرابع من مايس من هذه السنة حفلة فخمة لتوزيع الشهادات على خريجي السنة الماضية تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك فكانت دليلا ملموسا على تقدم الكلية · وقد حضر الحفلة جمهور كبير من الوزراء والاعيان والنواب واعضاء الهيئة الدبلوماسية وكبار الموظفين والاشراف وجماعة كبيرة من فضليات السيدات · وقد وزعت فيها الجوائز للمتفوقين من الطلبة ·

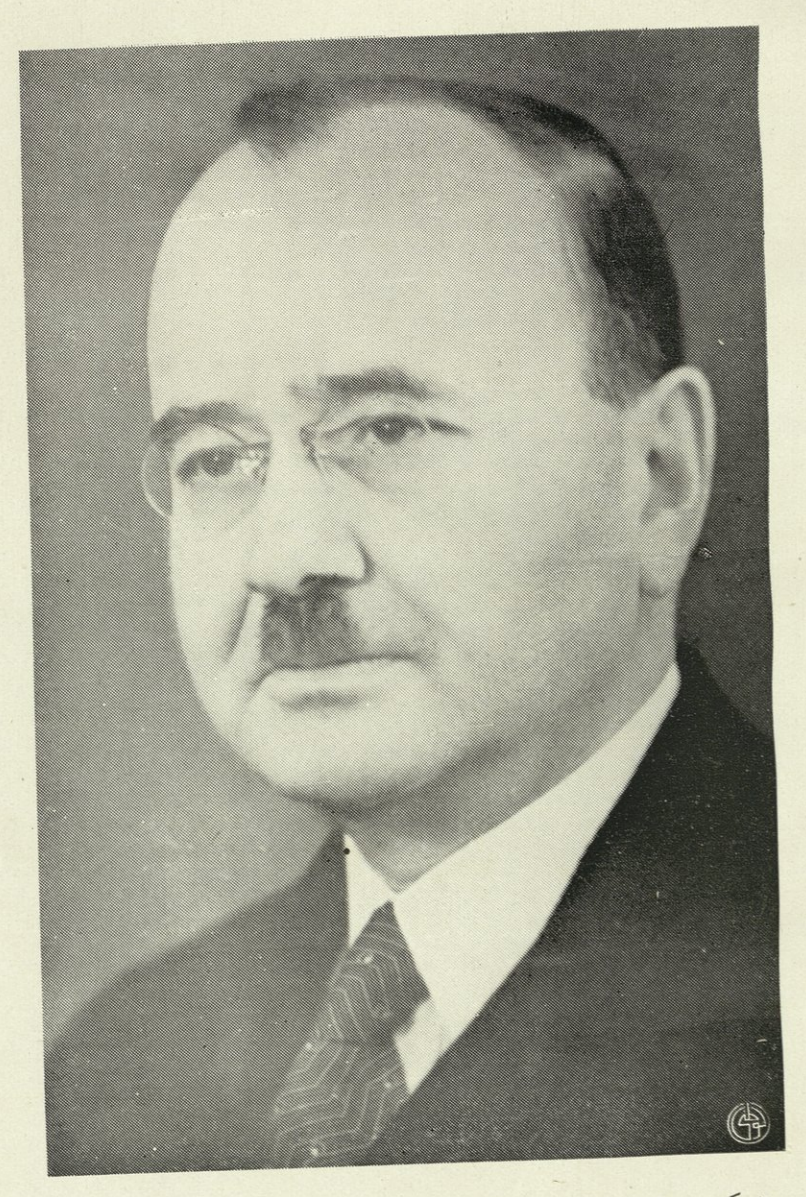
العام الثامن ١٩٣٤ـ١٩٣٥

تقدم الى الالتحاق بالكلية حوالي المائة والثمانين طالبا قبل منهم (٣١) طالبا وهم :ـ

عبدالرحمن عبدالله · كمال احمد · صلاح الدين بكر · اكرم رزوق بشارة · حبيبة بيثون · اسماعيل الحاج ناجي · علي عبدالمجيد الحمامي · عزرا ابراهيم · عبدالغني الكاظمي · شفيق الكويتي · عطا خورشيد · حسن علوان مكية · نضير مطلوب · هاشم نشأت · نصرت عبدالحميد · انور القيمقجي · نعيم ربيع · عبدالباقي رمو · عمانوئيل بهنام السنجقلي · عبدالستار الشاهين · راضي الشماع · مظفر الشذر · كاظم شبر · كريم رسام · ابراهيم اسعد · نجيب زعيم · نجيب رزوقي · حسين توحلة · نافع الخياط · احمد جعفر العطار · خضوري نسيم ·

وفي الحادي عشر من شهر ايلول عام ١٩٣٤ تقرر اسناد عمادة الكلية الى معالي الدكتور حنا خياط بعد ان كانت بعهدة الاستاذ الدكتور سندرسن منذ افتتاح الكلية ، وقد اسندت مديرية المستشفى الملكي الى معالي الدكتور حنا خياط كذلك وذلك لربط ادارتي المعهدين المذكورين تحت ادارة واحدة تمشيا في التوسع العظيم الذي حصل من تقدم الدراسة الطبية واتساع افق اتصالها بالمستشفى الملكي الذي اعد منذ تأسيسه ليكون معهدا تطبيقيا للكلية الطبية التي كان من المزمع انشاؤها كما فصلنا ذلك في حينه ·

وقد كان لهذه السياسة المحمودة اثرها الفعال في حسن السير الذي حصلته الكلية في تدريساتها العملية والسريرية نظرا لهذا الارتباط



الدكتور احمد قدري العميد الثالث للكلية الطبية الملكية العراقية
مايس ١٩٣٦ – تشرين الاول ١٩٣٧

الموحد بين الكلية والمستشفى كما هو الحال في المستشفيات التدريسية الاوربية التي تلحق بالمدارس الطبية تطمينا للفائدة المتوخاة ·

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة الآتية اسماؤهم :ـ

عبداللطيف عبدالغني · توما هندو · وصفي محمد علي · نهاد مراد · فرحان سيف · نعيم صالح سحيق · روفائيل تبوني · كارنيك اوانسيان · سعيد عيسى · اسكندر برهاد · محمد الشواف ·

العـام التاسع ١٩٣٥ـ١٩٣٦

قبل هذه السنة (٤٩) طالبا تمشيا مع توسيع الكلية الطبية لقبول عدد اكبر من العدد الذين كانت تقبله في سنواتها الاولى ؛ وهذه اسماؤهم :ـ

روز رؤوف اللوس · روز موشكة · سامي حنا خياط · اسطيفان يوسفاني · عبدالجبار البغدادي · محمد حسين رضا السعدي · سعاد اسعد نيازي · محمود الهاشمي · محمد كاظم الحمداني · مرتضى لطفي زين العابدين · يونس بشير جرجس اغا · جهـاد احمد الجـدوع · البير عبدالكريم قليان · احمد اميد قيردار · محمد توفيق جلميران · كامل محسن الحكيم · عاصم حبيب الخيالي · ماجد تاج الحلي · جرجيس جرمانوس · يوسف الجادرجي · شوكت صالح الدهان · زهير فاروق الدملوجي · صلاح الدين عبدالوهاب · سليم فرايم صدقة · ناجي يوسف المختار · عبداللطيف سلمان منصور · داود سلمان سكوتي · جمال محمود فخري الملي · عبد الجبار عبد الفتاح العماري · حسن سعيد السباك · شـاكر توفيق · فاضل مراد عبدالنبي · عبدالغني زلزلة · عبدالرحمن سعيد الزهاوي · جلال محمد عطا الخضيري · يعقوب منصور ادمو · يحي السيد محمود · مكي عبداللطيف · هادي السيد حسين · فوأد يعقوب سارة · صفاء الدين حامد · انور انطون سمحيري · صادق باقر ابو التمن محمود نديم العزاوي · محمود محمد الدبوني · سالم جرجيس خسرو · ابراهيم عبدالجبار · يونس نادي عبدالله · اشرف صادق الباقر ·

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة : موسيس ديرهاكوبيان · ناجي جيتايات · حسقيل داود · محمد كاظم الخطيب · اشرف محمود · مصطفى

محمود • ناظم مير • عزرا نسيم ترزي • اكرم القيمقجي • عبدالعزيز صالح مكية • كمال السامرائي • نجيب اليعقوبي • داود كباي • عبدالسلام عوني • حسين مبارك • البير كرجي • هارون خضوري •

وقد اسندت عمادة الكلية في الثالث والعشرين من شهر مايس ١٩٣٦ الى الدكتور احمد قدري •

العام العاشر ١٩٣٦ـ١٩٣٧

قبل في هذه السنة (٥٩) طالبا وهذه اسماؤهم : محمد علي عباس • ناظم شعشوع • عاطف محمد خالد • احمد ابراهيم النقيب • ابراهيم ياسين جبش • جابر عبود الحلي • عبدالوهاب عبدالهادي • انور خضوري • منصور حيقاري • ادور عيسى • عبدالستار عبدالفتاح • توما رسام • انور جعفر الاوقاتي • صادق الحاج علي • احمد حمودي الشماع • صليوه زاري • محمد راشد الصقير • ميخائيل ساعور • عابد سلمان • عبدالمجيد علي • عبدالكريم العزي • انور ابراهيم • حربي دلي • عبدالسلام محمد السهيل • نجيب شكري • يوسف كباي • جهاد عبدالفتاح شاهين • لوتر برهاد • سالم سرسم • موسى السيد حسين • يوسف شاكر ناجي • عزت روفائيل • عبدالمجيد مستان • نامق نادر • يعقوب يوسف • يوسف امام • علي جميل صائب • عبدالقادر الامين • حبيب هندو • بهجت سلمان • جميل بطرس • مهدي محمد الصفار • ناظم هارون • ضياء الدين الحيدري • فيوليت صوراني • عزيزة الياس سانحة امين زكي • اكرم عزرة • مزلي داود • البير بصري • غازي هادي • يوسف عبد الله • عباس باقر • لطيفة لاوي • جليل يوسف • علي عبدالمجيد • عبدالاحد مانع • نورة رمضان • خيري الدباغ •

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة : محمد صالح عبدالمنعم • كمال عبدالرزاق • انور العاني • صالح البصام • احمد جعفر الجلبي • يوسف قطة • هاشم الدوغرمهجي • حازم العابد • يحيي ياسين حبش • عثمان الحاج احمد • رفعت الحاج علي • ابراهيم حيالي • جميل احسان • جعفر كريم • صالح محمود • عبدالنور ممو • ناجي مراد • كمال رشيد • احمد صميم الصفار • محمد صفوت • يوسف صائغ • عبدالله سرسم • نجدت سليمان • يوسف طه • رفيق طاهر • موفق الزهاوي •



الاستاذ الدكتور هاشم الوتري العميد الرابع للكلية الطبية الملكية العراقية
تشرين الثاني ١٩٣٧ - كانون الثاني ١٩٣٩

العام الحادي عشر ١٩٣٧ـ١٩٣٨

قبل في هذه السنة خمسون طالبا هذه اسماؤهم : صبري عبدالاحد . عبدالفتاح عبدالقادر . بدرالدين عبدالمجيد . جورج فرج عبدالرحيم . خليل عبدالستار . جورج حنا عجو . غانم يعقوب عقراوي . فاهرام اراتون . عبدالمجيد كاظم بهية . حسين حمودي الجرجفجي . ادور اسكندر قطة . جواد عبدالهادي دهوي . يعقوب يوسف فراني . محمد سليمان نيضي . انور فوزي علي . سالم عبدالرحمن الحيدري . فؤاد السيد رؤوف ابراهيم . محمود الحاج امين الجليلي . امين سليم جريديني . توما جرجيس . عبدالمجيد خليل الراوي . ناجي خضوري . جميل خضر . ادمون الياس . ماجد رشيد كبة . صبحي السيد محمد نوري . موسى صادق نقاش . حياوي افرايم نيسان . جواد كاظم العبادي . اكرم رؤوف . البرت نعوم صباغ . سعدي عبدالرزاق السامرائي . كليمان سركيس . عبدالامير جابر شعبان . حكيم شريف . يونس نعوم شمعان . فخري احمد الشنوي . احمد صالح التحماسي . وجيه محمد زين العابدين . الن اراتون . ونسه ايوب ملا بكر . فهيمة الياهو . حسيبة رؤوف الحمداني . نقية حبيب الخيالي . وجيهة قاسم خياط . نجية مكمل . مارسيل سلمان . سمحة ساسون شينة . استفيك مقصود توقاتليان . امة العزيز يونس ظافر الزهاوي .

وقد تخرج في هذه السنة الدكاترة : معمر خالد الشابندر . عبدالرحيم ممو . محمد علي الامام . صلاح الدين مظلوم . ملك غنام . اسحق ختينا . رشاد عبدالواحد . توفيق عبدالجبار . عادل الدوغرمه‌جي . توما صائغ . محمد علي عبدالفتاح . عبدالعزيز شنشل . حسقيل لاوي . عزت عارف . خضوري فندقلي . سلمان منشي . يوسف خدوري . حسقيل دبي . محمود المدرس . ثامر قاسم . عبدالكريم جميل . عزرا خزام . زكي طه .

وقد اسندت عمادة الكلية بالوكالة الى الاستاذ الدكتور هاشم الوتري في السابع من شهر تشرين الثاني ١٩٣٧ ثم اسندت اليه بالاصالة في التاسع عشر من شهر مارت ١٩٣٨ .

العام الثاني عشر ١٩٣٨-١٩٣٩

قبل في هذه السنة (٥٥) طالبا وهم : محمد شاكر · حبيب صادق · كامل نعوم · شوكت فرنسيس · ارمان بحوشي · صالح عبدالحسين الجلبي · حسن الجرجفجي · ضياء الدين الدخيلي · بطرس داود · داود سلمان · عبد الوهاب محمد حديد · سعدون عبد الجبار الحمام · حييم موشي · غازي حسين حلمي · مصطفى اسماعيل · شاكر صالح العزي · محمد حسين جعفر · جميل عبدالاحد · يوسف ابراهيم القاضي · ابراهيم عمر كشمولة · بهنام بطرس · وليم فرج · البير ناصر · عبدالله سليمان الخضير · جميل صالح · اوديس اوانسيان · داود سليم · عبداللطيف رشيد · هاتف السيد مكي · نوري مراد · عيسى سرسم · عثمان السيد حسين · ابراهيم محمد الشماع · عدنان شاكر · ادمون موسى · غانم الطويل · يعقوب يوسف · سامي محمد يحي · وحيد امجد الزهاوي · عبدالصاحب الزين · عبداللطيف البدري · لميعة طه البدري · ايفلين جميل دلالي · آمنة صبري مراد · سيرانوش ناصر الريحاني · انعام علاء الدين الدفتري · محمدعلي حسن · محمد امين ياسين · احسان علي الراوي · فاضل مصطفى · فاضل رشيد · غالب يونس يحيى · عبدالمجيد الوادي · حمدي شريف · بدرالدين عبدالمجيد ·

وفي الكلية اليوم (٢٣١) طالبا (٧٦) منهم في الصف الاول و(٤٢) في الصف الثاني و(٤٣) ني الصف الثالث و(٣٨) في الصف الرابع و(٣١) في الصف الخامس ·

وفيما يلي هيئة الاساتذة والمحاضرين ومنها يتضح بالمقارنة مع السنين الاولى ، التقدم الذي حصل في فصل كراسي التدريس واحداث كراسي جديدة مما سنعرض له بعد هذا ·

الفيزياء والكمياء	الاستاذ هوكنس والسيد يوسف عزيز
علم الحياة	الاستاذ بوزويل
التشريح	الاستاذ هندرسن
	الدكتور عبد القادر سري
	الدكتور بيثون رسام



خريجو عام ١٩٣٢ مع هيئة الاساتذة يتوسطهم العميد

الفيزيولوجي	الاستاذ كنيدي الدكتور كرجي ربيع
الكمياء الحيوية	المستر هوكنس
الطب الباطني (نظري)	الاستاذ سندرسن
الطب الباطني (سريري)	الاستاذ هاشم الوتري
الجراحة (نظري)	الاستاذ براهام
الجراحة (سريري)	الاستاذ صائب شوكت
الباثولوجي (نظري)	الاستاذ شوكت الزهاوي
الباثولوجي (عملي)	الدكتور طبوزخان
الباكتريولوجي (نظري)	الاستاذ بيتي
الباكتريولوجي (عملي)	الدكتور سكنجي
مفردات الطب والمداواة السريرية	الاستاذ ستيسي
الصيدلة العملية	الدكتور يوسف الموصلي
الصحة العامة والامراض السارية	الاستاذ هيكز
القوانين والانظمة الصحية	الاستاذ سامي شوكت
الامراض السارية (سريري)	الدكتور هادي الباجه جي
الانف والاذن والحنجرة	الدكتور جميل دلالي
الامراض الجلدية	الدكتور جوبانيان
الامراض الزهرية	الدكتور عقراوي
امراض العيون (نظري)	الاستاذ منسن
امراض العيون (تطبيقي)	الدكتور جلال العزاوي
التوليد وامراض النسائية	الاستاذ كروكشانك
الامراض العقلية	الاستاذ هانس هوف
امراض الاطفال	الاستاذ ليدرر
	الدكتور عبد الله قصير
الطب العدلي (نظري)	الاستاذ حنا خياط
الطب العدلي (تطبيقي)	الدكتور احمد عزت القيسي

تقدم الكلية في سنواتها الخمس الاخيرة

نأتي الآن ، بعد ان استعرضنا سير الكلية ، الى نواحي التقدم البارزة التي خطتها في سنواتها الاخيرة فوصلت الى منزلتها اليوم من الكمال ٠

ولعل من اجمع البيانات عن هذا التقدم تلك الخطبة القيمة التي القاها معالي الدكتور حنا خياط مفتش الصحة العام في حفلة توزيع الشهادات على خريجي الكلية الطبية التي اقيمت يوم الخميس الموافق ٢١ نيسان ١٩٣٨ مقدما بها كلمة عمدة الكلية الاستاذ الدكتور هاشم الوتري ؛ وقد آثرنا درج القسم الذي يخص تقدم الكلية بمايلي قال :ـ

«ان مجلس مدرسي الكلية يجد في عناية الحكومة لها ، اول فضل في نشوئها المتقدم ونهضتها السريعة ، ودليله ، ارقام ميزانيتها النامية بالرغم من وضع البلاد المالي الراهن نموا مطردا وموازيا لرحابة العمل في ميادين التدريس العملي والنظري ، ذلك التدريس الذي فرضته سنة الثقافة العصرية المتينة الجذور والبعيدة الغور ، كما واشعر من واجبي ايضا ان اضيف الى ذلك ما بذله الاساتذة من دأب متصل لا يعرف الملال في سبيل الاصلاح وتلمس الاسباب القريبة والبعيدة لاعلاء شأن الدراسة الطبية • ٠

« انني لسعيد جدا ان انزل عند رغبة عمادة الكلية واقدم باسمها آيات الشكر للحكومة المحترمة اولا وللمجاهرة ثانيا بتقدير مساعي كافة الاساتذة والاعجاب بتفانيهم وتعاضدهم واياها في تسيير شؤون هذه المؤسسة » ٠

« ان التصميم الحديث الذي هيأت عمادة الكلية اسسه وانضجته فحل حجرا راسخا في زاوية بناية هذا المعهد ، أملا برفع مستواه التهذيبي الى حده اللائق ، تضمن خمسة اركان اساسية وهي الابنية والاساتذة والمنهج والدراسة والتخصص ولا يسعني في هذا الموقف الا اقتضاب بعض مناحيها البارزة »٠



خريجو عام ١٩٣٦ في حفلة توزيع الشهادات يتوسطهم
العميد الاستاذ الدكتور هاشم الوتري

« اولا – لقد فكرت عمادة الكلية بالبناء لاعتقادها بان على انجازه كان يتوقف تحقيق اوفر قسط من مهمتها ، فقد كمل منذ سنة في بناء الكلية نفسها ملحقات مختبري التشريح والمفردات الطبية مع مدرج كبير وغرفة للمكتبة (١) ، وتم منذ سنتين بناء معاهد الباثولوجي والبكتريولوجي والاشعة والمشرحة ، مع جناح فسيح ذي طابقين للامراض العينية وامراض الانف والاذن والحنجرة وجراحة العظام ، وتوسع خمس ردهات كبيرة لبعض فروع الامراض الباطنية والجراحية فبلغت نفقات هذه الابنية ما يقارب الـ ١٢٥ الف دينار ، وينتظر خلال الثلاث سنوات المقبلة انجاز ما بقي من تصميم المعهد الطبي الكامل الذي قدر له تقريبا (٢٠٠) الف دينار فتكون كلفة المعهد بكامله مع ملحقاته ما يعادل نصف مليون دينار او تزيد » .

«ثانيا – الاساتذة ومن ضمنهم المحاضرون ، فقد عنيت الحكومة عملا بتوصيات مجلس اساتذة الكلية ، بتحديد اعمالهم ضمن نطاق الاختصاص ، فاقامت اساتذة ومحاضرين لكل من الفروع الطبية على حدة بينما كان فيما مضى ، على عاتق اغلب المدرسين ان يدرس اكثر من فرع واحد الامر الذي لا تخفى محاذيره ، ففصل التشريح عن استاذ الجراحة ، والفزلجة عن الطب الباطني ، والامراض الجلدية عن الزهرية ، والاشعة عن مفردات الطب ونحو ذلك ، وتدرجاً نحو التكامل ايضا احدثت كراسي جديدة لبعض الفروع وللمباحث كالانف والاذن والحنجرة والطب العدلي التطبيقي والتشريح المرضي والكمياء الحيوية ومبحث الراديوم والعوارض وامراض الطفولة والامراض الاستوائية والامراض العقلية » .

« ثالثا – اما المنهج ، دعامة التهذيب الطبي بلا مراء ، فليس من الانصاف الاعراض عن ذكر ما بذل مجلس المدرسين تباعا من المساعي المستندة دراستها الى المباحث الواقعية القائمة على المشاهدة والاحصاء والاستقصاء والاستنتاج وما تفرضه هذه من تعديل وتحوير وتطوير في المنهج الدراسي النظري والعملي ،

(١) وستكمل قريبا بناية قاعة الاجتماعات الكبيرة ومتحف الباثولوجي .

وخاصة ما انجز منه خلال السنتين المنصرمتين · ولا عجب في اتباع خطة التعديل المستمرة ، وليدة التمحيص والدرس والتتبع فاساليب العلم والتعليم كما يقال ، لهي في شك دائم ، وتطور دائم، من حقيقة الى اخرى تنقضها وتحل محلها : هذا وجدير بالذكر، الخطى الاخيرة التي خطاها المنهج في القسم العملي بشكل خاص مما يغبط عليها ، فقد تم منذ سنتين فقط انقلاب المستشفى الملكي وعيادته الخارجية مع مختبرات الحكومة المركزية الى مدرسة تطبيقية ، لا هدف لها سوى ترويض الطالب وتثقيفه عمليا في ميادينها ، بعد ان كانت كافة هذه المؤسسات فيما مضى معدة وجاهزة لمداواة المريض فقط · وفي مقدمة خطط الانقلاب التي تناولت المؤسسات المذكورة ، اشير فقط الى تقسيم الاعمال فيها وتنظيمها على قاعدة (الوحدات) يدير شؤون كل منها الاستاذ او المحاضر ، ويساعده طبيب فاكثر في احضار المريض ، وتلقين الطالب ، وتدوين البوارز التي يشير اليها الاستاذ حين المعاينة ويتوقف عليها التلقين ، وضبط تسلسل الحوادث والاعراض المرضية ، عملا بالاصول المألوفة في كافة المعاهد الطبية العصرية التهذيبية الطراز والاهداف » ·

« ان هذه الناحية من التدريس الطبي الذي يجمعه كان قبل جيل عنوان واحد وهو (العلوم الطبية) · ولقد اكتست اليوم جلبابها الجديد فاضحت ، كما صرح الاستاذ ريشون في خطبة خالدة القاها في المؤتمر الطبي الدولي في باريس عام ١٩٣٥ حول الثقافة الطبية العالية ، وحدة ثانية مستقلة ، طوقها المشار اليه بعنوان (الفنون الطبية) فاقتصر في تعريفها على ان (وحدة العلوم) تتضمن وصف الامراض كما هي ، وحصر في الثانية اي في (الوحدة الفنية) كل ما يعود الى تشخيص الامراض ومعالجتها» ·

« فهذه الفصيلة الثانية بوضعها الحديث ، لم يغفلها معهدنا ايضا ، فقد عني بها عنايته الخاصة ، باعتباره اياها مرحلة التثقيف الطبي العملي الاخيرة والاساسية التي على حيازتها فقط والالمام بها الماما كاملا تتوقف معالجة الفرد ووقايته والمجتمع في آن واحد » ·



احدى قاعات المحاضرات بالكلية الطبية الملكية العراقية

« رابعا ـ ان هذا التوسع في المنهج وهو توسع طبيعي لا غنى عنه لرفع مستوى الثقافة بين ناشئتنا ، لم يتيسر تحقيقه طبعا ضمن الدورة الدراسية التي كانت مقررة حين تأسست الكلية الطبية ولم تتجاوز اعواما خمسة ولهذا وعملا بقرار مجلس المدرسين ، استقر الرأي على ان تكون الدورة الدراسية الكاملة منذ سنتين ايضا ست سنوات نظامية ، وهي المدة المرعية للدراسة الطبية في اغلبية الجامعات العصرية » ٠

« خامسا ـ اخيرا لم يقف معهدنا عند حد اعداد ناشئة طبية فحسب بل استهدف حاجات البلاد القريبة وآمالها البعيدة وشرع بتعبئة العدة لتكوين جماعة ذات اختصاص فياهم الفروع الطبية التي يفتقر اليها المجتمع ، ان في ناحية الممارسة المحضة ، وان من ناحية التهذيب الطبي ٠ وتأمينا لهذه الغاية ، فقد عهد الى اساتذة ورؤساء الوحدات باختيارخيرة الاطباء الاحداث منذوي الاستعداد والمؤهلات البارزة بعد حصولهم على درجة الدكتور لترويضهم وتدريبهم مدة لاتقل عن سنة كاملة في الفروع الخاصة في معهدنا هذا ، ثم ايفادهم الى الجامعات الاجنبية ضمن بعثات الحكومة بقصد التخصص على نطسها واعلامها» ٠ ا هـ

تعديل منهج التدريس

ومن اهم الاصلاحات الجدية التي ادخلت على منهج التدريس ، تلك التي قررها مجلس المدرسين اخيرا ، والتي عرضتها عمدة الكلية بعد استشارة الاساتذة ؛ فقد قررت العمدة الشروع في تحسين منهج الدراسة وترتيب الدروس السريرية والعملية على شكل تضمن الفائدة للطالب بعد ان ظهر لها بالتجربة ان الطريقة المتبعة ، ان لم تكن فاشلة ، فانها غير ضامنة للنهوض بالكلية الى المستوى المطلوب في اقسام الطب العملي ؛ ولذلك رأت العمدة تمهيدا لاجراء الاصلاح المنشود ان تطلب معاضدة الاساتذة في وضع منهج عصري جديد لتستفيد من آرائهم وتجاربهم الطويلة في التدريس وهكذا كان ٠ وبعد ان تجمعت تلك الآراء وضعت في قالب واحد وعرضت على مجلس المدرسين فأقرها ورفعت الى مديرية الصحة

العامة فأقرتها بدورها وهكذا منت الكلية في السنة الحالية على تلك الاسس التي ستضمن الفائدة المتوخاة ولا شك ٠

قسمت الدروس حسب هذه الخطة الجديدة حسبما يلي :ـ

الصف الثالث

الطب الباطني :ـ

يعين للقسم العملي معيدون يساعدون الاساتذة في تدريب الطلبة على طرائق الفحص للمريض ، وتفسير العلامات المادية التي توجد بوسائط الفحص وايضاح مدلولها ٠ ولا تتجاوز مهمة المعيد حدود فحص المريض وتفسير العلامات المادية وايضاح اوصافها وكيفية التفتيش عنها ، ولا يحق للمعيد ان يتطرق الى قضايا التشخيص التفريقي وتفسير الأمراض وطرق علاجها والى ذلك من المسائل التي يتعلق امرها بالاستاذ او نائبه ، وتستمر تلك الدروس العملية السريرية صباح كل يوم من ايام الدوام الرسمي طول السنة الدراسية ، وتلقى الدروس العملية في الفصلين الاولين من السنة في غرف التدريس الملحقة بالردهات على المريض ، واما في الفصل الثالث فيباشر الطلاب بالاعمال السريرية في السريريات مباشرة ٠

وقد توزعت تلك الدروس العملية الى ثلاثة اقسام : الاول منها لفحص الجملة العصبية والمفاصل والعضلات والثاني لفحص الجهاز الهظمي والجهاز البولي مع كيفية الفحص العمومي بالتفتيش ، والثالث لفحص القلب والصدر ٠ وانيط كل قسم بمعيد خاص ٠ وقد قسم طلاب الصف الثالث الى ثلاثة اقسام ارسل كل قسم الى احد المعيدين لمدة ستة اسابيع ثم تبدل الاقسام من فرع الى آخر لمدة ستة اسابيع اخرى الى ان تنتهي دروس الفحص خلال الفصلين الاولين ٠

وقد عين الدكاترة عبدالرحمن الجوربه‌جي ومهدي فوزي ومحمود عبدالخالق معيدين للقيام بتلك الدروس التطبيقية ٠



صالة التشريح الثانية بكلية الطب الملكية

الجراحــة :ــ

يسير التدريب على الجراحة على نفس الاسس التي يسير عليها في التدريب على الامراض الباطنية ، فيقسم الطلاب الى ثلاثة اقسام ويناط كل قسم منهم الى معيد ٠ وقد قسمت هذه الدروس الى ثلاثة اقسام كذلك القسم الاول منها لفحص امراض العظام والمفاصل والكسور والخلوع وسوء الشكل الولادي وامراض الجملة العصبية الجراحية وفحص الاورام والتقيحات والالتهابات والتدريب على التضميد واللفافات والقسم الثاني يفحص الجهاز البولي والثالث لفحص الامراض الجراحية العامة ٠ وقد عــين الدكاترة نجيب اليعقوبي وناظــم مير واكرم القيماقجي كمعيدين لهذه الفحوص ٠

الصف الرابع

يوزع الطلاب على السريريات الباطنية والجراحية باشراف الاساتذة ومساعديهم ومعيديهم وذلك للتدرب على تشخيص الامراض وتمييزها عن نظائرها وتجريدها من شوائب الشك بالوسائل التشخيصية المتبعة ٠

الصف الخامس

يوزع الطلاب على فروع العيادة الخارجية للتمرن على التشخيص والمداواة باشراف الاساتذة والمساعدين وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام عن الاصول التي اتبعت في تدوير العيادة الخارجية على اسس تكفل حسن تدريب الطــلاب ٠

هذا وتعطى دروس سريرية كاملة في الطب الجراحي في غرف المحاضرات الملحقــة بالردهات من قبــل الاســاتذة في الصفين الرابع والخامس ٠

ولقد اصبح التدريس العملي السريري بهذه التقسيمات الجديدة كافلا لاقصى قدر ممكن من الفــائدة للطالب ، ممــا يجعله يستفيد فائدة صحيحة من اشتغاله في سريريات المستشفى وبصورة تمكنه من صرف اقل وقت ممكن ليحصل على اكبر فائدة ممكنة ٠

خاتمــة

تلك هي ادوار النشوء والتطور التي اجتازتها الكلية الطبية الملكية العراقية اختتمنا بها البحث في تاريخ الطب في هذه المملكة : ونحن نرجو في الختام ان نكون قد قمنا بقسط من الواجب نحو هذه المؤسسة المهمة التي كان لها ، رغم سنواتها القصيرة ، من الفضل على تحسين المستوى الصحي والنهوض بالدراسة الطبية في هذه المملكة ما يذكر لها بالشكر والتقدير .